



د. علي جمعة:  
فلسطين تعيد  
مفهوم الأمة  
الواحدة

تأسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م  
الوعى الإسلامي  
مجلة كويتية شهرية جامعة

العدد (٥٢٢) مطبع ١٢٢ هـ - فبراير ٢٠٠٩ م

# غزة.. ملحمة العزة

العدو العربي في أدب الأطفال الصهيوني

ملف العدد

الآل والأصحاب.. محبة وقراءة

النقوش الكتابية في أوابد دمشق

الإعجاز التشريعي في القرآن  
ثقافة أمنا تنادي...  
وسائل تنمية الموارد البشرية

وإله استنصروكم في الدين فعليكم النصر

أما لله والاسلام جنده  
أجيبوا الله ويحبكم أجيبوا

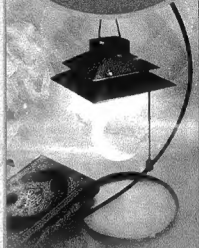
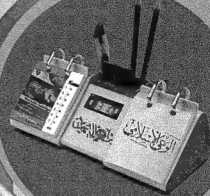


# الافتتاحية

## حقيقة الانتصار

ابرز اسباب تاخر النصر الظاهر  
وعليا الأخذ بالاسباب الشرعية  
سعي لتحقيق النصر.  
والطريق الى المستقبل المأمول ليس  
مفروشا بالأزهار والورود، بل هو  
مفروش بالأشواك والألام.  
وليست هذه هي المرة الأولى التي  
يصر فيها الاعداء على الاعتداء،  
ولكن ربما كانت المحاولات السابقة  
تختلف عن المحاولات الحاضرة، وقد  
تبدو الهجمة الشرسة مستغربة مع  
ضعف العالم الإسلامي والعربي،  
ولكن ربما يزول العجب إذا عرفت  
الاسباب.. تلك هي الصهيونية  
الواضحة، اذا فهمنا سر الهجمة  
الشرسة وادركنا إصرار الاعداء  
عليها، فإن لنا أن نتساءل، كيف  
استعدت الأمة لتحقيق حقيقة  
الانتصار، انها قامت بجهد كبير  
تبدو آثاره على الساحة، وبطولات  
كثيراً في بعض المجالات ظناً منها  
أنها أصبحت ناضجة، لكن.. هل هذا  
هو الجهد المطلوب؟  
«وكسان حقا علينا نصر  
المؤمنين» (الروم - ٤٧)

اذا تأملنا واقع الأمة اليوم، وما  
تمربه من المحن والابتلاء، ورأينا  
الصحة والنهضة، وانتشار الفكر  
والمعرفة، نلاحظ أن هناك مفاهيم  
غائبة عن فهم الكثير، مع أن الكتاب  
العظيم الذي بين أيدينا قد بينها  
وفصلها، ففيه خبر من قبلنا، وكذا  
السيرة العطرة التي حفظت لنا  
طريق الانتصار ووسائله.  
رأيت أن كثيراً من أسباب الخلل في  
الواقع يعود لغياب هذه الحقائق،  
وأن خفاءها أوقع في خلل كبير،  
ومن ذلك الاستعجال والتنازل  
والياس والقنوط والعزلة، وهذه  
أمور لها آثار سلبية.  
وتبرز أهمية هذا الموضوع من خلال  
هذا الفهم الخاطئ لعنى حقيقة  
الانتصار والخلط بين انتصار  
الأشخاص وبين انتصار الأمة وظهور  
الحق والحقيقة، ولتأخر النصر  
أسبابه، وعدم الأخذ بالاسباب  
سبب من الاسباب، وكذلك وجود  
بعض الموانع، مثل الظلم والمعاصي  
والانحراف في المنهج وتواصل  
الحزبية وتفريق كلمة المسلمين  
وتناحر القلوب وعدم التضج، فهذه



رئيس التحرير  
فيصل يوسف العلي

## في هذا العدد



40

المقامة الغزية

8

تاريخ اليهود الأسود في فلسطين



66

حوار مع د. عبد الحليم عويس

62

السكينة في القرآن



الفكر  
القومي  
ونكسات  
الامة

84

وكيل التوزيع المجموعة التوزيعية لتوزيع الصحف والطبوعات

هاتف: ٤٩١٩٦٢٠ - فاكس: ٤٨٣٤٤٨٧

التوزيع

الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧٤٤١٤ (٠٠٩٦٦١)  
ف ٤٨٧٤٤٠١ - الشركة الوطنية الموحدة  
للتنقيب - القرب - الدار البيضاء - ص.ب  
١٧٣٨٣ - مقلتي زنتة ورجال بن أحمد  
وزنتة سان سانس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء  
ت ٢٤٠٠٢٣٢ / ٢٤٠٠٢٣٢ ف ٢٤٩٥٥٧  
الشركة الشريفة للتنقيب والصحف  
سلطنة عمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣  
العمانية - رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٩  
٩٩١٩١ / ٩٩١٩١ (٠٠٩٦٦) ف ٥٩٣٢٠ - مؤسسة  
الصحاء للتنقيب - قطر - الدوحة - ص.ب  
٣٣٣ - ت ٣٣٣٠١١ / ٣٣٣٠١١ (٠٠٩٧٤) ف ٣٣٥٨٧٤  
دار العمرة للصحافة والطباعة والنشر

الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع  
الأردنية - ص.ب ٣٧٥ - رمز بريدي ١١١١٨  
ت ٤٣٣٠١٩٢ / ٤٣٣٠١٩٢ ف ٢٦٩٧٠٠  
٤٣٣٥١٥٢ - مؤسسة البحرين - القاهرة  
ت ٣٣٦٣ - ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف  
٧٢٣٧٣٢ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع  
الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب  
٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٣٣٢٠ / ٢٦٣٣٢٠ (٠٠٩٧٤) ف  
٢٦٣٣٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع  
مصر - القاهرة - شارع الجلاء - رمز  
بريدي ١١٥١١ - ت ٥٩٧٩٩٧ / ٥٩٧٩٩٧ (٠٠٩٧٢) ف  
٣٣٣٠٩٦ - دار الأهرام للملكة العربية  
السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٩٥٠

السودان - الخرطوم - الممارات - شارع  
٧٣ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة  
والنشر والتوزيع - ت ٧٣٨٣٢ / ٧٣٨٣٢ (٠٠٩٤١١)  
نقال ٣٩٥٠ (٠٠٩٤١١٣) ف ٧٣٨٣٢  
(٠٠٩٤١١) ١٥٠ - اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ -  
ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥٦٩٢ (٠٠٩٧٢) ف ٢٥٥٦٩٢  
دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر - هائلان - شركة  
الناشرين لتوزيع الصحف والطبوعات  
ت ٣٧٧٠٠٧ / ٣٧٧٠٠٧ (٠٠٩٦١) ف  
ص.ب ١٨٤ / ٢٥ - سوريا - دمشق - بركة  
ص.ب ١٢٥ - ت ٢١٢٣٢٨ / ٢١٢٣٢٨  
(٠٠٩٦٣ ١١) - ت ٢١٢٣٢٨ - المؤسسة  
العربية السورية لتوزيع الطبوعات

الوعي الإسلامي

مجلة كويتية شهرية جامعة  
تصدرها وزارة الأوقاف والشئون  
الإسلامية في دولة الكويت في  
مطلع كل شهر عربي  
العدد ٥٢٢  
العام السادس والأربعون  
سفر ١٤٣٠ هـ  
فبراير ٢٠٠٩ م

رئيس التحرير

هيفيل يوسف العلي

مدير التحرير

ياسر يعقوب الضويحي

سكرتير التحرير

سليمان خالد الرومي

سكرتير التحرير التنفيذي

عبادة السيد نوح

التحرير

تمام أحمد الصباغ

رضا عبد الدود

الإشراف الفني

الشركة العصرية  
للطباعة والنشر والتوزيع

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي  
مندوب البريد ٣٣٦٦٧ الصفحة ١٣٠٧  
المكاتب - هاتف: ٢٤٧١٣٣٠ - فاكس: ٢٤٧٠١٥١  
٢٤٧٢٧٠٩  
للإعلان ٤٤٤٠٠٠ - داخلي ٣٠٦ - ٣٠١  
البريد الإلكتروني  
info@alwael.com  
manager@alwael.com  
الجلد غير ملتزمة  
بالعادة أي مادة تنقلها للنشر  
والفلاشات لا تعبر بأي ضرورة  
عن رأي الوزارة والمجلة.

## صهود الأتقاء

يعيش إخواننا في قطاع غزة فوق لهيب نيران الكيان الصهيوني  
الغاشم في ظل الصمت الدولي الرهيب والخرس العربي  
المقبت.

فما يرتكبه العدو الصهيوني كشف عن الأفعنة المظيفة  
والشعارات المبركة والمناشيات المحورة.. حتى صرنا نقول له:  
شكراً على فعلتك الخبيثة لأنك فضحت زبائنتك في المجتمع  
الولي وانت لا تدري.

والصراع القائم اليوم صراع بين الحق والباطل، فيقرق بين  
الطيب والخبث وبين الأبيض والأسود، وبين الصديق والعدو  
وبين الطهارة والنجاسة، لذا ينبغي ألا نخضع بالمصطلحات  
المستخدمة من مجازية الإفراط والبداهة عن الأمن القومي  
وغيرها من الخزعبلات اليهودية، فلن ننكس راية أمه رَهت  
إلا لله إلا الله، شعاراً لها واتخذت الرسول ﷺ قوتها وإنضمت  
القرآن دستوراً لها وفصلت الموت في سبيل الله عن الدنيا  
العدا.

ولن تترك عزائم شعوب سعت إلى التمكين لدين الله في الأرض  
والسيادة لشريعة الإسلام.

وإن تغيب مجتمعات ارتضت لنفسها العزة والكرامة والشموخ  
ورفعت قول الله تعالى ﴿وإن ترضى عنك اليهود ولا النصارى  
حتى تتبع ملتهم﴾ (البقرة: 120)، وإن تموت قلوب تحفظ  
الله في السراء والضراء وتملأ بخاتم الكتب السماوية.

الوصي الإسلامي

## موضوع الغلاف



يرتكب الكيان الصهيوني  
الفاشست جريمة حرب بشعة  
بحق إخواننا الفلسطينيين  
في قطاع غزة.. ولكن المقاومة  
الباسلة تثبت أن هذه الأرض  
مصدر عزة للأمة في زمن  
غربة الإسلام.

**داخل العدد**

- ٤٢ الإعجاز في رسم المصحف  
بين القبول والرفض  
٥٤ مذيعة محجبة!  
٦٠ الأبعاد الخفية لهدايا الأطفال  
٧٢ غلاء الأسعار.. كيف عالجه الإسلام؟  
٨٠ أبشروا يا مسلمون  
٨٢ بين الشريعة والقانون

## الاشتراكات

## الأسماء

- داخل الكويت : للأفراد ٧,٥٠٠ دينار - للمؤسسات ٥١ دينار كويتي
- الدول العربية : للأفراد ١٠ دينار كويتي ( او مايعادلها ).
- دول العالم : للأفراد ٢٠ دينار كويتي ( او مايعادلها ).
- للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً ( او مايعادلها ).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية  
(الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

- ٧ : الحكويث ٥٠٠ فلسا / السعودية :  
ريالات البحرين ٥٠٠ فلس قطر :  
ريالات الإمارات ١٠ دراهم / سلطنة  
عمان، ٥٠٠ بيسة / الأردن : دينار واحد  
مصر ٢ جنيه / السودان ٥٠٠ جنيه  
موريتانيا ١٠٠ أوقية / تونس : ٧٠  
دينار / الجزائر ١٠٠ ثاثير / اليمن ٢٠  
ريال / لبنان ٢٠٠٠ ليرة سورية ٣٠  
ليرة / المغرب ١٠ دراهم / ليبيا : دينار  
واحد / أوروبا : ١,٠٠٠ جنيه استرليني  
أو مايعادله ١,٠٠٠ دولار العالم ٣ :  
دولارات أو مايعادله.



## «إن مع العسر يسرا»



جانب هذه الطاعات والعبادات والتقرب الى الله سبحانه وتعالى فإن الإكثار من الدعاء والتضرع الى الله سبحانه وتعالى من أهم الأشياء المطلوبة من الإنسان في مثل هذه المواقف. فقد قال الرسول الكريم ﷺ «ليس شيء أكرم على الله تعالى من الدعاء» (الترمذي) وليس أنفع منه في تحقيق المطلوب ودفع البلاد والكروب.

شوقي وهبة

قال ﷺ عن قوله تعالى: ﴿إِن مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا. إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (الشرح: ٦٥-٦٥) لن يغلب عسر يسرين (البیهقي). ويرجع هذا المعنى إلى أن تعريف العسر يعني تحديده، أما كلمة يسر في صيغة التكررة بدون «ال» فإن إطلاق اليسر واتساع نطاقه وعدم قصره وتحديده فضل من الله على العباد، ثم اتبع الله سبحانه وتعالى أسباب اليسر كما أوردتها المفسرون بجتهاد العباد في عبادة الله والتقرب إليه، فيقول المفسرون إذا فرغت من شغلك مع الناس ومع الأرض، ومع شواغل الحياة، إذا فرغت من هذا كله فتوجه بقلبك كله إلى ما يستحق أن تنصب فيه وتكد وتجتهد من العبادة، والتجرد، والتطلع والتوجه إلى ربك وحده خالياً من كل شيء حتى من أمر الناس الذين تشغل بدعوتهم.. انه لا بد من الزاد للطريق، وهنا الزاد، ولا بد من العدة للجهاد، وهنا العدة، وهنا ستجد يسرا مع كل عسر، وفرجا مع كل ضيق.. هذا هو الطريق.

وان مع هذا الجهد والجد لتفريج العسر وازاحة أسبابه، فإلى

## وماذا بعد الهجرة؟

٢٠٧) ولا ننسى أبدا موقف الأنصار من استقبال المهاجرين وما فيه من المبرة والعظة التي سيظل التاريخ يذكرها إلى أن تقوم الساعة يقول الحق جل وعلا ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يَحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الحشر-٤٩).

رضا حسن علي عثمان



انتهت أيام ذكرى الهجرة النبوية وبقي ما بها من عبر وعظات، سيظل التاريخ يذكرها وتندارسها على مر العصور والأزمان، ويتندارسها جيل بعد جيل إلى أن تقوم الساعة. ولكن بدلا من الاحتفال في وسائل الإعلام المرفهة منها والمسموعة والمقروءة، أتساءل عن جانب مهم في هذه الاحتفالية، وهو الجانب العلمي والتطبيقي لهذه الهجرة، وكنا يعرف ما حدث فيها من مواقف وما فيها من العبر والعظات، وهل سألنا أنفسنا عن الجانب المهم بل والخطير والمستفاد من هذه الرحلة الطيبة من التطبيق الفعلي مع نهاية كل عام هجري، عرفنا موقف عبدالله بن اريقط رغم انه كافر ولكن هل أخذنا العبرة والعظة؟ وعرفنا موقف أسماء بنت أبي بكر ذات النطاقين وما به من عبرة وعظة، وعرفنا موقف سراققة وما به من عبرة وعظة، وعرفنا موقف سيدنا علي رضي الله عنه وما به من عبرة وعظة، وعرفنا موقف سيدنا عمر رضي الله عنه وهجرته علانية وما به من عبرة وعظة، وعرفنا موقف الصحابة رضوان الله عليهم وهم يتركون المال والأولاد والديار، وما موقف سيدنا صهيب الرومي منا بعيد، يقول الحق تبارك وتعالى فيه ﴿وَمَنْ النَّاسُ مِنْ يُشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ (البقرة-

## ردود خاصة

■ القارئ ماهر محمد علي حسين- مصر  
حزامك الله كل خير على عواطفكم الجياشة تجاه المجلة والقائمين عليها. وأما بخصوص الاسطوانات المدمجة فهي غير متوافرة في الوقت الحالي.

■ القارئة سكية شافعي محمد - مصر  
ما تطلبينه من المجلة خارج عن اختصاصاتنا يمكننا مخاطبة الوزارة مباشرة.

■ القارئ إبراهيم محمد - الجزائر  
أجلنا الفتوى إلى لجنة الافتاء في الوزارة وسننشرها على صفحات المجلة حين يجيء الرد عليها.

■ القارئ علي عبدالقادر - كويتي- مالي  
أهلاً وسهلاً بنتائجك الشعري وأما بخصوص طلبكم فهذا غير ممكن في الوقت الراهن ونأمل أن يتحقق ذلك مستقبلاً.

## أيها المسلمون.. انتبهوا

ترى هل فهمنا قواعد اللعبة الخطرة لعبة العولمة؟ وهل جاء الوقت لاعادة الحسابات؟ أو على الأقل لاعادة عرض ديننا العظيم لكي يفهمنا الآخرون.

إن علينا كامة أن نتصدى لكل من يحاول تدمير هويتنا وقطع جذورنا حتى لا نجد أنفسنا يوماً بلا هوية؟

«فلينحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم» (النور-٦٢).

محمد الحسيني ابو عبدالرحمن السحرتي



## الحب في الله



«اقسم بالله العظيم أنني أحبك في الله تعالى» قسم معطر بالإخلاص، ندي بالإيمان، عميق الدلالة على سمو النفس وصدق العاطفة ومبلغ التأثير بهذه الحقيقة التي تعيش في أعماقك ووجدانك، لقد سمعتها واستقبلتها بكل حواسي، ولكن لم استطع حينها أن أبلغ مداها وأن أرتفع إلى مستواها فأبمت إليك بصداها، فكان سكوتي عجزاً عن الوفاء بحقها، حتى استيقظت عليها تتفاعل في أعماقي في نداء كأنه أنشودة أو تغريدة أو تستيحية في محراب الصلاة، استيقظت على روح تهفو وتحلق، فإن الحب في الله تعالى يرقى بالإنسان في سماء لا تطاولها سماء الدنيا كلها لا تتسع لسبحات نفسه وتطلعات روحه وإنبيات أشواقه،

أندر من الماس في دنيا الناس، وإن الحرص على قلب هو أعظم من الحرص على كثر، فإن النفوس معادن أغلاها وأحلاها من كان له قلب يفقه ويتذوق ويتألم.

ماهر محمد علي حسن

لما لهذا الحب من أشواق وآثار عميقة في القلب وانسراح الصدر وإيقاظ الهمة وانسياب المعاني في جداول رقراقة تغذي وتتغش.

إن ود القلوب نادر، وإن العثور على قلب

## قضية فلسطين تعيد مفهوم الأمة الواحدة ويجب وضع برنامج عملي لعمارة الأرض

حوار: أحمد شانم



خلال الأيام القليلة الماضية تابع العالم كله عبر وسائل الإعلام المختلفة هذه الحرب العظيمة وهذه الجريمة البشعة التي يرتكبها الكيان الصهيوني الفاسد ضد أهالي غزة المزلّ والمسلمين، من أطفال ونساء وشيوخ. ناهيك عن قصف المساجد والجامعات والمدارس والبيوت دون أدنى وازع من ضمير أو دين. وهنا ظهرت بعض التساؤلات، هل هؤلاء الصهاينة أمثال أولمرت وليثني وباراك وقيلهم شارون ونيتهانو، طليعة جديدة من يهود المدينة المنورة من بنو قينقاع وبنو النضير وبنو قريظة ويهود خيبر الذين حاربهم النبي محمد ﷺ قبل ١٤٠٠ عام وجاء ذكرهم مراراً في القرآن الكريم؟ أم أن هؤلاء صهاينة علمانيون لا يمتون للديانة اليهودية بصلة؟ وهل هي حرب عقيدة أم لها أهداف أخرى؟ وهل قام علماء الأمة بواجبهم تجاه أخوانهم في غزة؟ وما هو الحكم الشرعي لن كان قادراً على نصرته إخوانه بأي شكل من الأشكال، ووقف صامتا لم يفعل شيئا؟ «الوعي الإسلامي»

الفتوى د. علي جمعة مفتي الديار المصرية... واليك نص الحوار.

مارايك في هدم بنيان الرب الذي يأتي ضمن مذبحة بشعة تحاكي مذبحة الهولوكست التي أنكرتها البشرية جمعاء، إذن أنا أرى أن هذه ترتيبات سياسية بأجندة مسبقة، فالاحتلال الاستيطاني البغيض الذي يختلف نوعياً عن أي احتلال رأيناه عبر التاريخ، مثل الاحتلال الانجليزي أو الفرنسي لعدد من الدول العربية، مثل مصر والجزائر وليبيا، هذا الاستيطان يعد نوعاً مختلفاً من الاحتلال أنكره العالم كله في قرارات الأمم المتحدة، لكنه مازال ساراً في عدوانه على الأرض في فلسطين، وهو أصل كل المشاكل التي نجيا فيها منذ أن صدر هذا الوعد الشؤوم المسمى بوعد بلفور عام ١٩١٧ والذي منح يهود العالم حق إقامة دولة على أرض ليست أرضهم ومن ساعها بدأ الصراع.

مع بدء العدوان الصهيوني على غزة صدرت بعض الفتاوى تبيح استهداف المصالح الصهيونية في أي مكان في العالم؟

- بصراحة أنا لست مع هذه الفتاوى التي قد تدخلنا في دوامة من العنف لا نستطيع أن نخرج منها، فنحن نسعى بالتقال إلى السلام وليس إلى مزيد من القتال.

كان هناك تحرك من العلماء تجاه

لا علاقة لها باليهودية، بل إنها اتسعت حتى أصبح هناك من المسيحيين انقسم من هم صهاينة، فالحركة الصهيونية توسعت إلى أن أصبح معها جزء كبير من الملاحدة وجزء كبير من المسيحيين وجزء كبير من اليهود، ومن هنا فانا أرى أن هذه الدولة المسماة «إسرائيل» لا تراعي أحكام اليهودية، فهم لا يعرفون عنها شيئاً وهي ألعاب سياسية في الأصل تتلاعب بالدين من أجل الوصول إلى مصالح معينة ومحددة في أجندة مسبقة.

إذن ترون أنها ليست حرب عقيدة؟

- في الحقيقة إنها في الظاهر حرب عقيدة، وهكذا تحاول القيادة الإسرائيلية أن تجعلها، وعندما تطلق عليها نحن حرب عقيدة فهذا يصب في مصلحة الصهاينة الإسرائيليين، وهي وإن كانت من جانبهم في الظاهر حرب عقيدة فهي من جانبنا كمسلمين وعرب وفلسطينيين من حقنا أن ندافع عن أنفسنا ووطننا وقضيتنا وهويتنا وديننا أيضاً، وقد سألني صحافي أميركي من «السي إن إن» قائلاً لي: ما رأيك في هدم إسرائيل للمساجد في غزة؟ قلت له: إذا كان هؤلاء الفاسيون المحتلون قد هدموا الإنسان لا يهدمون بنياناً؟ وإذا كانوا قد قتلوا المساجد لا يهدمون المساجد؟ هذا كلام عجيب وغريب أن يسألني سائل

هل يهود اليوم هم يهود الأمس من بني قينقاع وبني النضير وبني قريظة ويهود خيبر؟

- أنا أميل إلى ما رآه المفكر الكبير وصاحب موسوعة الصهيونية، الدكتور عبد الوهاب المسيري عليه رحمة الله من أن المحتلين الفاسدين لفلسطين الآن والذين أتوا من كل حذب ومذهب هم صهاينة لا علاقة لهم باليهود، وأنهم مجموعة من العلمانيين يستغلون الدين في السياسة، وهذه وجهة نظر جديرة بالاحترام، وقد يعد دليلاً على صحة هذا الطرح ما نراه اليوم من منظمات يهودية تقف ضد ما يحدث لشعب فلسطين من قتل وتشريد وهدم للمنازل والمساجد والجامعات والمدارس، ومنهم من يعترض على الرجوع إلى فلسطين أصلاً، ويرون أن الرجوع إلى فلسطين هو خروج عن تعليمات اليهودية.

ففضيلة المفتي، لكن هؤلاء قلّة؟

- نعم هذا صحيح، لكن الانتقام والمتسكن بديانهم دائماً ما يكونون قلّة، فهناك من تولى مناصب قيادية في «الكيان الصهيوني» وكانوا من الملاحدة، ولذلك أنا أرى أن هؤلاء لا علاقة لهم ببني قينقاع ولا يهود خيبر ولا شيء من هذا القبيل، وأن هذه عملية سياسية ترجع إلى التوجهات الصهيونية، وهي كما تعلم





## أي إنسان في استطاعته تحقيق النصر سواء كان حاكما أو محكوما وتراجع بأي شكل فهو آثم شرعا وسيحاسب على تقصيره

شفاعة النبي ﷺ يوم القيامة لجميع الخلائق حتى يصدق عليه قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء-١٠٧) أي السابقين واللاحقين.

■ لكن إذا أردنا أن نفي عن مفهوم الأمة برنامجا عمليا يتعلق بالسياسة والاقتصاد والاجتماع، ويتواءم مع واقعنا ومشكلاتنا الأنسية فماذا نفعل؟

- لا بد من ترتيب أولوياتنا بأجندة تتبني من واقعنا وحاجتنا دون النظر إلى ما يحاولونه من فرض الهيمنة من الخارج لمصلحتهم ومنافعهم، فإذا كانت الأمة واحدة في أهدافها، الماضي، واحدة بعد بعثة النبي ﷺ، وواحدة في يومنا هذا في أساس عقائدها، فلماذا لا نكون أمة واحدة أيضا في واقع معاشنا، مع اختراع ما يلزم من نظم وإجراءات تحقق هذا النظر وتؤيد هذا التوجه فإن المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف كما قال رسول الله ﷺ «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلِّ أَحْرُسٍ عَلَى مَا يَنْفَعُهُمْ وَأَسْعَى بَالَهُ وَلَا تَفْجَرُ» (رواه ابن ماجه)، ويمكن أن نضع برنامجا عمليا منبثقا منا يشمل على:

أولا: التقريب والتحالف بين دول المنطقة، ولنبدا باقتراح الطريق السريع الذي يربط بين طنجة وعمان، وشبكة الطرق السريعة هذه هي أول خطوة في ربط البلدان بعضها ببعض.

ثانيا: رفع تاشيرات الدخول والإقامة بين العالم العربي.

ثالثا: السعي إلى تفعيل السوق المشتركة والتجارة البينية والائتفاء الذاتي.

رابعا: السعي الحثيث لتوحيد العملة بين الأقطار العربية، ثم الإسلامية.

خامسا: هناك أساليب للوحدة مع الاحتفاظ بالخصوصية كالائتلاف الفيدرالي، وهو أمر يحتاج أيضا إلى رأي عام، وتوجه صادق، وخطوط كثيرة للوصول إلى التوافق الاقتصادي والاجتماعي والثقافي بين الدول العربية.

سادسا: إصلاح التعليم بالاهتمام بمراكز البحث العلمي، وتشجيع الابتكار ومحاية والاهتمام بقضايا التدريب، وبالتجانب التطبيقي.

الدول وليست بحركات فردية قليلة التأثير والفعالية.

■ أي مسلم يستطيع النصرة في هذا الموقف ويتخاذل هل هو آثم؟

نعم أي إنسان في استطاعته وفي طوقه وفي مكانه الذي أقامه الله فيه سواء كان حاكما أو محكوما وتراجع عما يستطيع أن يقدمه لهذه القضية بأي شكل كان فهو آثم شرعا وسيحاسبه الله تبارك وتعالى على تقصيره هذا.

■ القضية فلسطين أعادت إلى الأذهان الحديث عن مفهوم الأمة فما هو مفهوم الأمة الإسلامية من وجهة نظركم؟

- إن من مقتضيات مفهوم الأمة في الإسلام ترتيب الأولويات، ومنهج التعامل مع الحياة الدنيا، وتحديد العلاقة مع الآخرين، ووضع برنامج عملي لعمارة الأرض، ضفي نظر المسلمين، الأمة معتدة عبر الزمان فيما يمكن أن نسميه بالدين الإلهي، فالأمة تبدأ من آدم، وتشمل كل الرسل والأنبياء في موكبهم المقدس عبر التاريخ، والأمة بعد النبي محمد ﷺ ممتدة عبر الزمان والمكان، وفي جميع الأحوال ولدى جميع الأشخاص، وهذا أمر غاية في الأهمية إذا اعتبرناه تأسيسا لما ندعو إليه من معاصرة وإصلاح وتجديد، فالمسلمون لا يعرفون الرابطة القومية أساسا للاجتماع البشري، وإن كانوا لا ينكرون في سبيلها، ولا يعترفون بالرابطة الوطنية إذا أدت إلى الشوقونية المتعصبة، وإن كانوا يعتبرون حب الوطن من الإيمان.

فإذا حدد مفهوم الأمة بهذا المعنى فإن لدينا أمة الدعوة وهي الإنسانية كلها، وأمة الإجابة وهم من صدقوا بالنبي ﷺ ودينه ومنهجه في الحياة، وهو مفهوم للأمة يشمل البشرية كلها، ويرى المسلم مع غير المسلمين أمة دعوة يتوجه لهم جميعا الخطاب بـ (يا أيها الناس) ولأما الخصم المسلمون بخطاب (يا أيها الذين آمنوا) حتى إنه في العقائد الإسلامية نرى

ما يحدث في غزة وكان أميره تحرك الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين بقيادة العلامة الدكتور يوسف القرضاوي بزيارتهم لعدد من القادة والزعماء العرب والمسلمين لبحثهم على نصرة شعب فلسطين المحاصر والمنكوب فهل ترون هذا التحرك كافيا؟

كل تحرك في الاتجاه الصحيح من عدم نسيان القضية وتوضيح المسألة إلى الرأي العام وإنقاذ الشعب الفلسطيني إنقاذا فوريا وإيقاف هذه المذبحة من ناحية والاستمرار في المطالبة بحق هذا الشعب في أن يعيا حياة كريمة كباقي شعوب العالم، فهذا جهد مشكور وينبغي علينا أن نقف معه وندعمه بكل قوة، والعلماء لهم دور بلا شك في توعية جماهير الأمة بالمخاطر التي تحدق بها وضرورة مواجهتها والنصي لهما بكل قوة ولذا وأبدا العلماء هم سند الأمة في أي أزمة وغمة تمر بها عبر التاريخ.

■ ما رأي فضيلتكم في التعبير والإدانة لما يحدث عبر المظاهرات والتوقيعات السلمية؟

- التعبير بالتظاهر شيء إيجابي لأنه ينشئ رسالة للعالم بأننا في حالة من عدم الرضا والغضب والاستنكار لهذه المجازر الوحشية والبشاعة التي ترسم الآن نقطة سوداء في تاريخ البشرية وهو لوكوستا جديدا لذا ينبغي أن تكون هذه المظاهرات منضبطة لإنشاء هذه الرسالة، ولا يكون هناك صدام بين الأمن والمتظاهرين، أو تخريب للممتلكات أو ضياع للحقوق بأي شكل من الأشكال أو العدوان على الأشخاص، لأن الغضب هدفه توصيل رسالة وليس التدمير أو الفساد في الأرض.

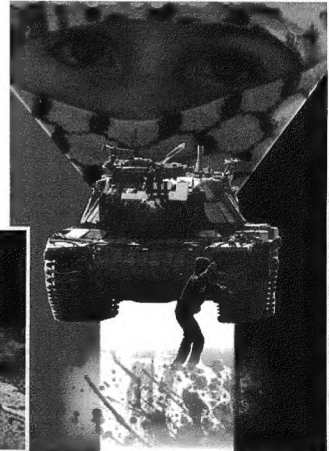
■ وما رأي فضيلتكم في مقاطعة البضائع الصهيونية في المقام الأول ثم بضائع الدول التي تساندونها وتقدمها في هذه الحرب الإجرامية؟

- إننا في رأيي أن المقاطعة لا تتأتى إطلاقا إلا إذا أتت من قبل الدول وأن مقاطعة بعض البضائع الصهيونية من الشعوب البسيطة لا تحقق النتيجة المرجوة والمتسهدفة من جراء المقاطعة لأن هذه البضاعة طالما أنها أصبحت ملكا ودفعتنا ثمنها مسبقا فهل نحن بذلك نقاطع أنفسنا؟ فلا بد أن تكون من قبل

# تاريخ اليهود الأسود في فلسطين

مصرح النومس العنزي

لم يكن مشهد العنف المفرط في غزة جديداً على أسلوب الصراع العربي الصهيوني، فما حدث في قانا وجنين ولبنان قبل عامين يعيد نفسه في غزة اليوم. وتستمد العقيدة الاسرائيلية، هذا الأسلوب القتالي العنيف من عمق تاريخها الملتصق بدماء الأبرياء على يد يوشع بن نون وغيره، وقبل ان نبدأ بتحليل الموقف في غزة ومحاصرة القوات الاسرائيلية، لها والقصف المتواصل بطائرات F16 علينا ان نتذكر بأن اليهود قساة في تعاملهم مع عدوهم، وقد ورد ذكرهم بصراحة في القرآن الكريم حول هذه الصفة في الآية 74 من سورة البقرة إذ قال تعالى: «ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة...».



ولم يكن هذا الصراع جديداً بل يمتد الى ٥٥٠٠ سنة مضت، وفيما يلي الأحداث وتواريخها في هذا الصراع:

- في عام ٢٥٠٠ قبل الميلاد تزحمت قبائل الكنعانيين العربية من شبه الجزيرة العربية إلى بلاد الشام ثم إلى أرض كنعان المسماة فلسطين.

- في عام ١٨٠٥ قبل الميلاد هاجر نبي الله إبراهيم الخليل مع جماعات من قبيلته من مدينة أور الكلدانية جنوب العراق إلى أرض فلسطين.

وقد رافقه في رحلته زوجته سارة وابن أخيه لوط ولم يدخلها غازياً بل نبأ يدعو إلى وحدة الخلق.

- في عام ١٧٩٥ قبل الميلاد أنجب هاجر زوجة إبراهيم عليه السلام ابنه اسماعيل.

- في عام ١٧٨٠ قبل الميلاد أنجب سارة زوجة إبراهيم عليه السلام ابنه اسحاق.

- اسحاق بن إبراهيم عليه السلام أنجب توأمين هما عيسو ويعقوب ولقب يعقوب بإسرائيل وتعني بالعبرية مقطعين هما: إسرا وتعني عبد وتبيل، وتعني الله، أي عبد الله

ثم هاجر يعقوب إلى بابل في العراق وأقام عند خاله وتزوج من ابنتيه لها وراحيل ثم عاد إلى أرض كنعان واشترى مزرعة وبني مذبحاً سماه مذبح الرب وأنجب يعقوب اثني عشر ولداً هم الأسباط وهم روبين، شمعون، لاوي، يهوذا، يساكر، زبولون، من ليا، ويوسف وبنيامين من راحيل ودان نفتالي من بلها جارية راحيل. وجاء وأشهر من زلفة جارية ليا وجميعهم ولدوا في العراق ما عدا بنيامين الذي ولد في أرض كنعان بعد هجرته من بابل.

- في عام ١٦٥٦ قبل الميلاد هاجر يعقوب وأبناءه وعشيرته إلى مصر بعد أن أصاب أرضهم القحط والجفاف فاستعبدتهم السراة وسخرهم في أعمال البناء الشاقة وعذبهم وبشوا على هذه الحالة من المذلة حتى طهر منهم نبي الله موسى عليه السلام.

- وفي عام ١٢٩٠ قبل الميلاد أمر الله نبيه موسى عليه السلام ومن اتبعه من النجوم بمغادرة مصر والاتجاه نحو البحر فطلق الله تعالى البحر أمامه ثم أطبق على فرعون وجنوده فغرقوا جميعاً ثم أجه بهم



● كاتب صحفي كويتي

مضى اليهود سبعين عاما في بابل  
تصوم مع قورش ملك فارس فاحل  
بابل واعاد لهم الذهب والفضة  
وهكل معمار من خرابى بابل  
بحر ملك بابل مجروح  
ثم يكن يهود بابل محميين  
للعودة الى اورشليم القدس الا ان  
حرص منهم عاد الى القدس وتمكنوا  
في عام ٥١٦ قبل الميلاد من بناء  
هيكل سليمان

في عام ٣٣٢ قبل الميلاد انتصر  
الاسكندر المقدوني على الفرس  
والحق دولتهم بدولة الاسكندر

في عام ٩٠ قبل الميلاد عزاها  
العرب الانباط فاحتلوا وضلت  
تابعة لغاصمهم وبترها ثم احتلها  
الرومان وفي عام ٧٠ الميلادي  
اشاع اليهود الفوضى والحرق  
والاغتيالات واغلقوا المعاصر على  
الرومان واهلوا منطقة السيكاري  
وفي اول سلطنة ارمني في الشرق  
الدمية

في عام ١٣٥ ميلادي حاول اليهود  
جمع ضمهم في القدس على يد  
القائد سمعان المدسو بركون حيث  
ادس بناته المهدي المنتظر وسد  
في باب الحياض بمصم وبثروا

على القدس ثروته اريابوس  
هباريس فيها جمعهم واحتل  
المملكة اليهودية في القدس ودمر  
وقتل اهلها وهدم الهيكل وخرت  
رسمه وبس مدينة جديدة على  
الضاحه ونهت لم تبق لهم فائمة  
حتى القرن العشرين



الاشوريين فهاجمها الملك سرجون  
مرد احدى قديم مدنها وبس معمل  
شعبها ونقله معه الى بابل ثم احل  
محلهم قبائل عربية من بابل وسوريا  
وشبه الجزيرة العربية فانتهت مملكة  
اسرائيل على يد الملك سرجون  
في عام ٥٩٧ قبل الميلاد قام الملك  
الكلداني نبوخذ نصر باحتلال  
مملكة يهودا صبي ملكها يويو فتم  
وغنائه وقاده جيشه وحيثه اذاع  
تعداد ١٠ آلاف معال فطعمهم معه  
الى بابل ثم نصب صديقه ملكا على  
مملكة يهودا

في عام ٥٨٦ قبل الميلاد حاول  
اليهود بقيادة صديقه المبرد على  
سيطرة الملك نبوخذ نصر ملك  
بابل فهاجمهم مرد احدى واسولى  
على اورشليم القدس فحرقها وهدم  
هكل سليمان وقتل ابناء صديقه  
امام شيمه ثم جعل بني صديقه  
واسر جميع سكن لمدة اربع  
سدهم حوالي ٥٠ عاما فيهم  
ملكهم صديقه وسفهم الى بابل ثم  
دمر نعمة الملك اليهودية فصنعت  
دولتهم بعد ان دامت قرابة اربعة  
قرون فصادت فلسطين عربية مرة  
اخرى والجدير بالذكر ان اليهود  
لم يستطيعوا فرض سيطرتهم  
تامة على اراضي فلسطين بأكملها  
بالرغم من بواحد مائة ٤ قرون  
على ارض فلسطين.

- في عام ٥٢٩ قبل الميلاد ودمد ان

الى جنوب مصر فهدد كان خارج  
السيطرة اليهودية وهدد حكة لمدة  
٤٠ عاما

في عام ٩٦٩ قبل الميلاد ولى  
الحكم من بعد ابنه سليمان وشيد  
لعمد المعروف باسم هيكل سليمان  
ودلت بمساعدة لعمال الديونيين  
لعمد وسعت مملكه فبنى اشاعها  
سنتها لاساحل لعمد من سفال  
بها حتى حصد مرد

في عام ٩٣٥ قبل الميلاد دوى  
شعبه فصنعت مملكة وانقسمت  
الى قسمين مملكة اسرائيل على  
الشمال وعاصمتها السامرة بعد  
تدور الاساطير لعمد على انه  
رجعهم ما السلطان يهودا وبسامن  
فهدد اسم مملكة يهودا الى الجنوب  
وعاصمتها اورشليم القدس. وقد  
اسس عهد دتت الملككت نظام  
المن والامراء والسنس في سنين  
بقا الحكم

في عام ٩٢٠ قبل الميلاد قام  
شبلق ملك مصر بمهاجمة مملكة  
يهودا واختلبت نهج كدورها فهدد  
ذلك بعض من كدور الهيكل  
في عام ٧٢١ قبل الميلاد قام  
الاشوريين بقيادة الملك سرجون  
الأكدي ملك بابل باحتلال اسرائيل  
ومملكة يهودا ثم فرض عليها حرية  
ناهمه المن  
في عام ٧٠١ قبل الميلاد حاولت  
مملكة اسرائيل التمرد على

الى مصر. مينه. وهبناك منى  
بعضهم فصل الله عليهم وعبدوا  
ثور بسما من دور الله وعد ذلك  
منهم موسى عنه السلام بالذهب  
منه الى رضى لكعابى بمسقط  
فوقصوا امره وهذوا ان بها قوف  
حازرين لا طاعة لنا بفالهم حتى  
وصصو منه ان قالوا ذهب انت  
وربك فتبلا انا هاهنا قاعدون  
فتادوا في سنه ٥٠ عاما بعد ان  
حدلوا بيههم

في عام ٦٠٠ قبل الميلاد هاجرت  
قبيلة فيستا الاورويه من جزيرة  
كريب الى رضى كمان واستقروا في  
عرة وجوارف وهدد خودهم حتى  
الكره واستوطنوا اساحل وقامو  
مسا محصنة في عرة. عسقلان  
سدمو عاقدة.

وقد اندمجت هدم التسلسل مع  
الكمانيين وبشرت عاصميه  
ونماجهم لاسميه وعرفت رضى  
كمان من بعد ذلك سوبت باسمه  
فطسنت سمة الى قبيلة فيلبس

وفي عام ١١٨٦ قبل الميلاد ولى  
سوش من سون قيادة كد الملك  
لسرة من سى سربل هدم لهم  
لى فلسطين وتمكنوا من احلال  
ريحا الكعابيه. وقد ذكر سدر بوش  
اهم قسود جد السيف جمع من في  
المدية من ستر وحيو ناته تم رخصو  
الى مدية عاتى. الكعابيه قتل  
سوش وقوم كل من في لمدية الماع  
عنده حوالي ١٢ لف سمة

في عام ١١٠٠ قبل الميلاد اقدم  
شاؤول مملكة اليهودية في واسط  
وجوب فلسطين وجراد من شرق  
نهر الأردن الا انه هزم وقتل في

هدى امارك مع الفلسطينيين.  
في عام ١٠٠٠ قبل الميلاد ودمد  
وهذا شاؤول اسس ملك دود مملكة  
اسرائيل بعد ان فتح مدينة اورشليم  
وهي آخر حصون الفلسطينيين التي  
حافظت على استقلالهم. ثم نقل  
عصمه ملكه الى القدس بعد ان  
كانت في الخليل. وقد بلمت مملكة  
الفص اشاعها بستتاسا الساحل  
الفلسطيني لعمد من شمال بها



#### المراجع

- ١- القرآن الكريم سورة البقرة الآية ٤٧.
- ٢- جوهيل الجوهيل - جلال الحضية الفلسطينية ط١ ١٩٨١
- ٣- عمر رضى الصهيونية ويصيرها اسرائيل -
- ٤- مجلة الحكمة العدد التاسع ١٩٨١
- ٥- جوهيل الجوهيل ط١ ١٩٨١
- ٦- جوهيل الجوهيل ط١ ١٩٨١
- ٧- جوهيل الجوهيل ط١ ١٩٨١
- ٨- جوهيل الجوهيل ط١ ١٩٨١
- ٩- جوهيل الجوهيل ط١ ١٩٨١
- ١٠- جوهيل الجوهيل ط١ ١٩٨١
- ١١- جوهيل الجوهيل ط١ ١٩٨١
- ١٢- جوهيل الجوهيل ط١ ١٩٨١
- ١٣- جوهيل الجوهيل ط١ ١٩٨١
- ١٤- جوهيل الجوهيل ط١ ١٩٨١
- ١٥- جوهيل الجوهيل ط١ ١٩٨١
- ١٦- جوهيل الجوهيل ط١ ١٩٨١
- ١٧- جوهيل الجوهيل ط١ ١٩٨١
- ١٨- جوهيل الجوهيل ط١ ١٩٨١
- ١٩- جوهيل الجوهيل ط١ ١٩٨١
- ٢٠- جوهيل الجوهيل ط١ ١٩٨١

# أساليب القرآن الكريم في مواجهة الحرب النفسية



محمد علي الخطيب

استبحر القتل بأهلنا في غرة، وأخنوا بالجرح والألام، نتيحة الحرب الأخيرة التي شهدنا حش التبان الضميري عينا، واستغل بعض المنافقين محبة الموت أو القتل التي أبلى الله تعالى بها المجاهدين، ليس حربا معنوية ونفسية، يتخذ فيها من مقتل الضمير ونفس الإنسان سلاح الجراح مادة لإثارة الجحيم في قلوب أهلهم واستجاسة مشاعر الأسي والأسف على فقدانهم في المعركة. نتيحة، لاختيارهم جانب المقاومة والجهاد - والإيحاء اليهم بفعل وصحة لسان الضمير ورويتهم، وعليها حيث اقتربهم في هذه المملحة المتخوض من حولنا - فقالوا له: كما قالوا لهم من قبل: «لو كان الناس الأرض في مارتقنا هاهنا» (ال عمران - 154) وقالوا: أيضا: «لو كانا صلنا ما ماتوا وما قتلوا» (ال عمران - 156) وقالوا: «لو أخلصنا ما قتلنا» (ال عمران - 168) وهذه أقوال أهل اللعان واللعن في كلامهم مرض في عهد النبي ﷺ وهي ذاتها تتكرر اليوم في المعركة ذاتها، يستعمل بين الشيعة والأخرى من هنا وهناك في كتابات أو صحف أو مجل أو إلكتروني أو غيره، للتبسيط الحزائني وإثارة الدواخ وإشاعة البلبلة والاختلال والزعزعة والتفكك والتفكك، وهو لا يخلو جملة من التلطف من الجهاد، وبين الاعتراض والتكذيب بضم الله وقدره جليل، السخة السخية (ال عمران - 168) وتجول هذه الهواجس والوساوس في خاطر بعض المجاهدين أنفسهم أو قد تجري على لسانه عفوا في لحظة ضعف.

والثبات والاستقامة على الطريق حتى نهايته دون حيدة أو انحراف. هاما الذي يفرغ قلبه من هذه المعاني، ويخلو من العقيدة السليمة والتصديق بالتقدير والتسليم له فهو في قلق وحيرة واضطراب أبدا، ويستهلك أوقاته وجهده وأعصابه أبدا في «لو، ولو، ولو».

ولا بد أن نعلم أن أمر هذه الحياة لا ينهي بالموت أو القتل: فالحياة في الأرض ليست آخر الشؤون ولا نهاية المطاف، ومتاعها ليس خير امتار ولا غاية النعيم. فالقوت أو القتل في سبيل الله في الاعتبارات الشرعية خير من الحياة وخير مما يجمعه الناس في الحياة من مال أو جاه أو سلطان أو متاع هو في الاعتبارات البشرية أكبر المكاسب وأعلى الفادات. وإذا كانت الحياة في نظر الكافرين هي هذه الدنيا، تذهب بجيل وتأتي بأخر... الأرحام تدفن والأرض تلبق، وكما قال عز وجل على لسانهم «وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون» (الجنات- 24) ولأن الحياة في نظر الكافر هي الدنيا وحدها أو الجزء المحسوس منها فهي فرصته الوحيدة ولذلك يحصر الكافر على حياة، أي حياة. ويؤذ أحدهم لو يمر ألف سنة، لكن نظرة الدين يؤمنون بالله ويرجون الآخرة تختلف، ويختلف

قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ ظَنُّنَاكَ الْمُؤْمِنُونَ» (التوبة: ٥٠-٥١) ومن لم فإن أصحاب عقيدة القدر يتحولون بالتوازن والسكينة والانضباط العاطفي في الشدة والرخاء، وفي كل حال، فهم لا يتنقلون الضراء بالجزع والفرح كما أنهم لا يستقبلون السراء بالزهو والفرح، ولا يتعسر أحدهم أنه لم يصنع كذا ليدرا عن نفسه كذا، أو أنه لو فعل كذا لاستعجب من النفع كذا وكذا بعد وقوع الأمر وانتهائه فمجال التقدير والتدبير والرأي والمشورة كله قبل الإقدام والتحرك: فاما إذا تحرك بعد التقدير والتدبير -في حدود علمه ووسعه وإمكاناته- فكل ما يقع من النتائج بعد ذلك فهو يتلقاه بالطمأنينة والثقة والرضا والتسليم، ويقول كما علمنا الرسول ﷺ (قدر الله وما شاء فعل) (رواه مسلم) موقفا أنه وقع وفقا لقدرة الله وتدبيره وحكمته ومشيئته: وأنه لم يكن بد من أن يقع كما وقع (٢) ففي صحيح مسلم «المؤمن القوى خير وأخف إلى الله من المؤمن الضعيف وفيه خير، أحرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا لكان كذا وكذا، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان، وهذا يعطي حركة الجهاد التوازن والانضباط والثقة

ولا بد في مثل هذه الظروف من مواجهة هذه الحرب النفسية، وإبطال هذا المكر السيئ للمؤسسة الجهادية وأبنائها، لأنه قد يترك في صفوف المقاومة وقاعدتها الشبهة الظهيرة لها آثارا سلبية أشد من أثر الطائرات والدبابات والبارود والتار، وقد يفت في عضد المقاومة، ويوهن قدراتها الدفاعية أكثر مما يؤثر فيها أي شيء آخر. وهو ما اتخذ القرآن الكريم عقيب غزوة أحد في مواجهة الحرب الإعلامية التي شنتها قريش من جهة والمنافقين من داخل الصف المسلم من جهة أخرى، وقامت الآيات القرآنية بعرض الحدث الجلل واستخلاص المعبر والوعظ وتسليط الضوء على أسرار الابتلاء بالقتل والفرح والألم والحكمة منه، والرد على تلك الحرب النفسية وتفنيد الأقوال والدعاوى الفاسدة التي انطلقت بها السنة هؤلاء.

عوامل الثبات عند الابتلاء

- أن يعلم الله الجهاد والرباط والقاعدة الشعبية التي تحتملهم وشأنهم أنه لن يصيبهم إلا ما كتب الله لهم، وأن ما أصابهم لم يكن ليخطئهم وأن ما أخطأهم لم يكن يصيبهم، لقوله تعالى «إِنْ تُصِيبْكَ خَسْفَةٌ تَسُوبْهُمْ وَإِنْ تُصِيبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلٍ وَنُوتُوا وَهُمْ لَا يَذْكُرُونَ

تبعاً لذلك الحساب والتقدير، ولذلك أمر الله رسوله أن يقول للمشركين وإخوانهم من المنافقين في معرض الرد على حربهم النفسية ﴿قُلْ هَلْ تُرِيدُونَ بِئَانَا إِلَّا الْخِذْيَ الْحُسَيْنِيَّ وَتَحْنُ تَمْرَضُونَ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِيهِمْ فَتَضَرَّضُوا إِنَّا بِكُمْ مَتَرِضُونَ﴾ (التوبة- ٥٠-٥٢).

ومن عوامل الثبات وهو سلوك للمصاب أن يعلم أنه لا مفر من الجراح والآلام والمقتل؛ لأن من شأن القتال أن تقتل وتقتل، وهي سنة الله في الصراع، والتدبر في السيرة النبوية يعلم هذه الحقيقة الكبيرة، فلم يسلم الرسول ﷺ وأصحابه من الجراح والقتل، ففني غزوة أحد فجع ﷺ بسبعين من أصحابه وعلى رأسهم عمه وأخوه من الرضاعة وحبيبه وتريه حمزة أسد الله وأسد رسوله، وبفرت هند بنت عتبة عن بطنه حتى أخرجت كبده، ولاكتها،

ومثل به فجع أنه وأثناء وكسرت رياعية الرسول ﷺ وشج وجهه وارقه المشركين، وهم المشركون بقتله، وكادوا يصلون إليه نوا عصبية من أصحابه بذلوا في سبيله المهج، منهم سعد وطلحة الخير.

ومن عوامل الثبات أيضاً أن نعلم خصال الشهيد ودرجاته عند الله وما أعد له من الكرامة والأمن والوقار، كما قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ هَلْ يُحْسِلُ أَعْمَالُهُمْ؟ أَيْ: لَنْ يَهْذِبَهَا بَلْ يَكْتُمُهَا وَيُعْمِلُهَا وَيُصَافِئُهَا، وَمِنْهُمْ مَنْ جَرِيَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ فِي طَوْلِ بَرَزَخِهِ (٣)، كَمَا ورد بذلك الحديث الذي رواه الإمام أحمد في مسنده، من حديث فيس الجذامي، قال: قال رسول الله ﷺ يُعْطَى الشَّهِيدُ سِتْرَ خِصَالٍ عِنْدَ أَوَّلِ قُبْرِهِ مِنْ دَمِهِ، يُكْفَرُ عَنْهُ كُلُّ خَطِيئَةٍ وَارَى مُقَدَّمُهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَيَرْجُو مِنَ الْجُودِ الْعَيْنِ وَيُؤَمِّنُ مِنَ الْفَرَقِ الْكَبِيرِ وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَيُجَلَّى خَلَّةُ الْإِيمَانِ. وحديث آخر عند أحمد أيضاً ورواه الترمذي وصححه ابن ماجه، عن المقدام بن معد كركب الكندي قال: قال رسول الله ﷺ لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سِتْرٌ خِصَالٍ: يُقْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ قُبْرِهِ، وَيَرَى مُقَدَّمُهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيَجْأُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَيَأْمَنُ مِنَ الْفَرَقِ الْكَبِيرِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ الْيَاقُوتَةِ مِثْلُهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَيَرْجُو الشَّتَيْنِ وَسَيِّئِينَ رُوحَهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، وَيُسَبِّحُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقَارِبِهِ.



## البعض يتخذ من مقتل الشهداء وآلام الجراح مادة لإشارة الحسرة في قلوب أهليهم واستجاشة مشاعر الأسى والأسف

ومن الأسباب المعينة على الصبر وعوامل الثبات على فتنة القتل أن قتلتنا في الجنة وقتلناهم في النار وأن قتلتنا مضوا إلى ربهم شهداء برة يأتس بهم الناشئة، ويسير على دريهم الشباب، هار بك قد قتل من أبناء الحركة الإسلامية هذا الجم الفظير فإن الله تعالى سيعوض الحركة الإسلامية أضعاف أضعاف من فقدناها، وما زال علمائنا يعلموننا أن في الجنة منحة، ولا يسمن إلا أن يقول: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. اللهم اجزنا في مصيبتنا وعوضنا خيراً منها. ومن مواقف السيرة التي تشهد لهذه المعاني أنه بعد غزوة أحد شن أبو سفيان بعد نهاية المعركة حرباً نفسية وإعلامية ضد المسلمين، فقال مزهواً بالنصارى «يوم بيوم بدر يوم لنا ويوم علينا ويوم نساء ويوم نسر حظلة بخظلة وفلان بفلان وفلان بفلان»، فرد عليه رسول الله ﷺ قائلاً «لا سوء، أما قتلتنا فأجابه يريزون، وقتلناهم في النار يذنبون».

كل ما تقدم هو من أصول الإيمان وأسس العقيدة الإسلامية، ولا يتحقق الإيمان إلا به، وهو لو تدبرته «القدر» الذي يجب التصديق به، ولا يدخل العبد الجنة إلا بالإيمان به، عن ابن عباس قال كنت خلف رسول الله ﷺ يوماً فقال: يَا غُلَامُ! إِنِّي أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ: أَحْظِ اللَّهَ يَحْظِظْكَ، أَحْظِ اللَّهَ تَجِدْ تَجَاهُكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَأَعْلَمْ أَنَّ الْأَمَانَةَ عَلَىَّ أَنْ يَفْعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَفْعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ، فَدَكَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ

اجْتَمَعُوا عَلَيَّ أَنْ يَضْرُوكَ شَيْءٌ لَمْ يَضْرُوكْ إِلَّا بِشَيْءٍ، فَدَكَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَخُفَّتِ الصُّحُفُ، (رواه الترمذي).

وفي أجواء المحنة عندما يستحضر فينا القتل، ونشخن بالجراح، ونعيش أجواء الحصار والنار، فإن مما يخفف من الصدمة أن نعلم أن من سنة الله: مداولة الأيام بين الناس، وأن القتل لا يقع في صفوفنا فقط بل يصيب عدونا أيضاً، ونحن أحق بالصبر وأولى، كما قال سبحانه ﴿إِنْ يَنْتَهِبْكُمْ فَارْحَ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ فَارْحَ مِنْهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ لَدُنْهَا يُتَوَلَّى السَّاسُ﴾ (آل عمران- ١٤) وقوله أيضاً ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (النساء- ١٠٤).

وأخيراً فإن من الضروري أن نعلم أن الابتلاء بالصدمة مكان لا يخطئ وميزان لا يظلم، وأنه ضرورة لكل جماعة: لتمييز الصف، ويكشف عن: مؤمنين ومنافقين، ويظهر هؤلاء وهؤلاء على حقيقتهم، ويعلمهم الناس، ويوزل عن عن الصف من الصف والدخل وتزول والانضراب من صفوف الجماعة، كما قال سبحانه ﴿لَمَّا كَانَ اللَّهُ لِيُذَيِّزَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ (آل عمران- ١٧٩) وقد ظهر هذا واضحا في المحنة الراهنة التي تعيشها غزة خاصة والأمة عامة، وتصلب ذلك يطول ولنقتصر على هذا القدر في عرض أساليب القرآن الكريم في مواجهة الحرب النفسية وعوامل الثبات عند الابتلاء بكثرة القتال، ولولا خوف الإطالة لبسطت من ذلك ولكن فيما تقدم منه الكفاية والحمد لله.

### الهوامش

- ١- تفسير السعدي - مؤسسة الرسالة - ط١ - ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م ج ١ / ص ١٥٦
- ٢- انظر في مقال القدر، تفسير قوله تعالى ﴿يُجَاهِدُوا﴾ الذين آمنوا لا يكونوا كالذين كفروا وقالوا لنجاهم إذا ضربوا في الأرض أو كذاوا عزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما فُتِنُوا فيقول الله لك حشره في قلوبهم والله ينجي وما فُتِنُوا فيقول الله لك حشره في قلوبهم والله ينجي ويثبت ويتألم بآلام المؤمنين (آل عمران: ١٥٦)
- ٣- تفسير ابن كثير - دار طيبة للنشر والتوزيع - ط٤ - ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م - ج ٢ / ص ٢

# الإعجاز التشريعي في القرآن الكريم



د. محمد السعيد

بالرسول، وبما أوحى إليه من ربه، ووجوب الطاعة والانقياد في كل شؤون الحياة.

ولذلك لا تكون المعجزة إلا للتكرار إلا بإذن الله تعالى وبأمره، قال تعالى «ولقد أرسلنا رسلاً بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط...» (الحديد- ٢٥).

والآيات الكريمة تسمى المعجزة بأسماء عديدة، ذات دلالة موجبة بالمراد منها مثل: «البينات»، و«السلطان»، و«الآية»، وكلها تعطي معنى الظهور البالغ، والحجة القاطعة، والعلامة الدالة على القدرة الخارقة، وهذا يؤهلها لغنى السبق الفائق الذي لا يلحق ولا يسبق في ربه، مما يؤدي إلى الإعجاز التام عن مواجهتها. فيكون المعجز أبغ دليل على إعجازها.

رأبياً: **المعجزات الحسية والغيبية:**

وقد أخبر الله تعالى في كتابه الكريم بالكثير من معجزات الأنبياء عليهم السلام بأعينها وأوصافها، وفي نوعان

١- المعجزات الحسية (١)

إن الإعجاز معناه سبق الشيء لغيره سبقاً بالغاً، بحيث يصير هذا الغير عاجزاً عن إدراكه لاحقاً به، أو سبقاً له، ومنه، معجزات، الأنبياء عليهم السلام، التي يظهرها الله تعالى بقدرته المطلقة، خارقة للعادة، فتعجز المخلوقات جميعاً عن الإتيان بمثلها، فإذا تعلل الأمر بالتشريع أو اختيار المنهج الصحيح للبشر كان الإعجاز أظهر وأغلب. رغم الجدل البشري العقيم طوال التاريخ! وهذا إجمال يحتاج إلى بيان. وقد فصله القرآن الكريم تفصيلاً بديعاً واسعاً. نذكر بعضه فيما يلي:-

لتمتدعوته ورسائله إلى العالمين جميعاً، وإلى يوم القيامة.

وفي كل هذه المراحل ما خلق الله تعالى الأرض، والأمم، والشعوب من دعوته ورسائله لهم بشريعته الدائمة إليهم. قال تعالى «شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه» (الشورى- ١٣). وقال «ولقد اعدوا الله واجتبوا الطافوت» (النحل- ٣٦).

**ثالثاً: معجزات الأنبياء**

النبوة: محض هبة من الله تعالى، لا تتال بالكسب الذاتي مهما اجتهد الإنسان، وهي حجة الله على الناس، ولذلك حماها الله عز وجل من الدجالين والكذابين، بأن جعل لكل نبي آية معجزة يظهرها على يديه، تصديقاً له في دعواه، وكأنه تعالى يقول حينئذ: «صدق عبيدي فيما يبلغه عنى».

والمعجزة: أمر خارج للعادة يظهره الله تعالى على يد من يدعي النبوة، تصديقاً له، وتمييزاً للمحق من المبطل في هذا الأمر العظيم، الذي يترتب على الصدق فيه وجوب الإيمان

البلاغ المبين لهذه النعمة الإلهية، منذ فجر التاريخ البشري، ثم في كل مراحلها التالية، ثم في ختامه إلى أن يرث الله الأرض وما عليها.

وقد كانت النبوة الأولى مقترنة بخلق الإنسان، فاصطفى الله تعالى آدم عليه السلام لهذه النبوة، وبعثه دينه وشريعته إلى أولاده وأحفاده، وجعل ذلك تاموس الحياة البشرية وقانونها الدائم، كما قال تعالى آدم عليه السلام من أول الطريق في الأرض: «قال اهبطا منها جميعاً بعضكم لبعض عدو فيما أبأنىكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى. ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا وتحشره يوم القيامة أعمى» (طه: ١٢٣- ١٢٤).

ثم جاءت النبوة الوسيطة ابتداء من إبراهيم عليه السلام، لأن البشرية كانت قد تطورت إلى مرحلة الدولة والحكومات المنظمة في العراق، ومصر، والشام، وغيرها من أقطار الأرض، فبث الله تعالى لهم الرسل.

ثم أتى الله الأمر لبعاده بالنبوة الخاتمة على يد محمد ﷺ.

**أولاً: الخلق والهداية الإلهية**

فقد خلق الله عز وجل كل شيء وقدره تقديراً، وهدى كل مخلوق وظيفته النوعية، وإلى غايته العامة، وجعل لذلك سبباً كثيرة، منها الفطرة التي فطر الأشياء والأحياء عليها، ومنها الوحي الإلهي، ومنها التعليم والتجارب، قال تعالى «سبح اسم ربك الأعلى، الذي خلق فسوى، والذي قدر هدى» (الأعلى: ١-٣).

ولذلك كان الوحي الإلهي بالنسبة للإنسان ضرورة لازمة، ونعمة سابغة، لأنه يعلمه حكمة حياته، ومهمته وجوده، وغاية خلقه، ومنهى مصيره، ويصونه عن عبثية الخلق، ويطلانه!

ومن أجل ذلك كانت الشريعة الإلهية للإنسان بمثابة الروح التي تحيي الموات، والتور الذي يضيء الظلمات، والهداية التي تتقدم من الضلالة والضياغ، وتبدل على الصراط المستقيم، حين ينشأ عليه الأمر، وتتفرق به السبل!!

**ثانياً: النبوة من البداية إلى النهاية**

وقد جعل الله تعالى النبوة مفتاح الوحي الإلهي، وطريق

سائر التشهير وعلوم لقرن معجزة الأهرام وأم القرى سائر

المعرضين ويجادل المعارضين،  
ويقيم الحجة والبرهان على  
صدق الرسول، ويطلب الشوك،  
وكان هو السلاح الحاسم مع  
رسول الله ﷺ. كما قال له  
الله تعالى ﴿فلا تلعب الكافرين  
وجاهدهم به جهادا كبيرا﴾  
(الفرقان - ٥٢).

وكان القرآن من القوة والتأثير  
بعيث استنطق الكفار بغاية  
إعجابهم به، مع كفرهم  
وعنادهم.

فهذا الطفل بن عمرو الدوسي  
يقول حين سمع بعضه من رسول  
الله ﷺ قيل أن يسلم: «إن هذا  
الكلام ليخرج من قاموس  
البحر (١) والمراد من أعماق  
البحر كالؤلؤ ونحوه.

سر الإعجاز في القرآن  
العظيم؟

وما السبب أو الأسباب التي  
تجعل هذا الكتاب الغلاب شيئا  
متفردا سبها لا يملو عليه قول  
أو فكر أو منطق؟

لقد أدرك المسلمون الأولون ذلك  
بسلقيتهم العربية، وفطرتهم  
الإيمانية، فأمّنوا بذلك إيماناً  
وثيقاً بلغ بهم ذروة اليقين  
حتى خرجوا بسبب هذا  
الإيمان جهاداً في سبيل الله،  
وبإتفاء مرضاة الله، وبذلوا

أرواحهم وأموالهم ليكون هذا  
الحق باطنهم وظاهرهم، وواقع  
حياتهم، ثم اتفق العلماء أن  
يعدم أعمارهم وجهودهم،  
ليستخرجوا للناس الجواب  
عن أسرار الإعجاز الجليل في  
القرآن العظيم، فقالوا خيراً  
كثيراً:

١- فمنهم من قال كلاماً  
عجيباً، يملأ القلوب مهابة  
وإجلالاً، وخلascته أن  
الإعجاز شيء حقيقي موجود،  
يدرك ولا يمكن وصفه أو التعبير  
عنه مستقلاً منفرداً، كالحلاوة



الشريعة الإسلامية  
للإنسان بعناية  
الروح التي تحيي  
المسوات وتطهريه  
للصراط المستقيم

والإبلاغ، ما لا نظير له في  
العالمين.

وهذا القرآن الذي أوحاه الله  
تعالى إلى رسوله ﷺ هو المعجزة  
الكبرى التي تثبت صدقه في  
دعواه النبوة، وتكليفه بالرسالة،  
وهو الآية العظمى التي وقع بها  
التحدي المرة ثلث المرة، فمجز  
الناس أن يأتوا بمثل القرآن،  
أو بسورة من مثله، فكان هذا  
المعجز هو أبليج دلائل الإعجاز،  
والتفرد بالسبق والامتياز.

**خامساً: وجوه الإعجاز القرآني**  
حين يمث محمد ﷺ لم تكن معه  
قوة، ولا كثرة، ولا مال، وإنما  
كان وحيداً، في مواجهة خصوم  
غلاظ شدد، فلما قرأ عليهم  
القرآن، أدركوا فوراً أنهم أمام  
طليقة عليا من الكلام، تجاوز  
ما عهدوه من فنون القول نثراً  
وشعراً، مع ما تحمله من معانٍ  
عليها وأفاق رحبية، فأنهروا  
اتباعها، فمنهم من آمن به، ومنهم  
من صبد عنه حماية، أو جهل  
وعناداً، ومضى القرآن ينتزل  
يدعوههم إلى الحق، ويتحدى

المعجزة العظمى.. القرآن

وقد ردّ الله عليهم: ﴿لقد  
أنزلنا إليك كتاباً فيه ذكركم  
أفلا تعقلون﴾ (الأنبياء - ١٠)،  
لم يبين لهم سبحانه وتعالى أن  
هذا الكتاب هو الآية الكبرى،  
والمعجزة العظمى التي تحمل  
للناس جوامع الآيات والمعجزات،  
قال تعالى ﴿وقالوا لولا أنزل  
عليه آيات من ربه قل إنما  
الآيات عند الله وإنما أنا نذير  
مبين. أو لم يكفهم أنا أنزلنا  
عليك الكتاب يتلى عليهم...﴾  
(التكوير: ٥٠ - ٥١)، ويقول  
سبحانه وتعالى ﴿ولو أن قرآننا  
سيرت به الجبال أو قطعت  
به الأرض أو كلم به الموتى بل  
لله الأمر جميعاً﴾ (الرعد: ٢١)  
وجواب لو محذوف يدل  
عليه المقام، والمعنى: لكان هذا  
القرآن.

وقد كذب الكفار الأولون  
والآخرين بالمعجزات الحسية  
الجهل وعناداً، وجاءت معجزة  
القرآن كافية شافية فكان لها  
من الآثار والأسرار، والإقناع

وهي الخوارق التي ترى  
بالأبصار، أو تلمس بالأيدي،  
أو تدرك بالحواس: لتكون  
بينها ظاهرة، لا يماري فيه إلا  
الميطلون المجادلون، وذلك مثل  
ناقة صالح التي خرجت من  
الصخر أمام العيون، وكانت  
تشرّب المياه، وتطلي لبناً غزيراً  
يكفي القبيلة الكبيرة؛ لذلك  
يقول الله عنها ﴿وأتينا ثمود  
الناقة مبصرة﴾ (الإسراء - ٥٩)  
أي ناقة حية ذات بصر، ترى  
الناس ويرونها، وذات دلالة على  
قدرة خالقها، وصدق رسوله  
صالح عليه السلام.

ومثل عصا موسى عليه السلام  
التي يراها الناس جميعاً في  
يده، فإذا أقامها صارت ثياباً  
مبيناً هائلاً، ومثل يد موسى  
عليه السلام التي يخرجها من  
جيبه فتكون في غاية الضياء  
والنبياض من غير مرض ولا  
برص ﴿فأتى عصاه فإذا هي  
ثيابان مبين. ونزع يده فإذا هي  
بيضاء للناظرين﴾ (الأعراف: ١٠٧ - ١٠٨).

٢- المعجزات المعنوية

كالإعجاب بالفيثوب، وتعليل  
الشرائع بالحكمة التي لا  
يستطيعها البشر، كما سنبين  
إن شاء الله، وإقامة الحجج  
والبراهين القاطعة على صحة  
الحق، وإبطال الباطل، في  
مناقشة الأفكار، ومحاوراة  
الناس... الخ.

وهذا لم يقع مجتمعاً في كتاب  
واحد - يتعدى الكفار، ويصدق  
الرسول ﷺ - إلا في القرآن  
العظيم، وقد طلب المشركون  
من الرسول ﷺ - عناداً - أن  
يأتيهم بآية حسية مثل الرسل  
السابقين ﴿بل قالوا أضغاث  
أحلام بل هو افتراء بل هو شاعر  
فليأتنا بآية كما أرسل الأولون﴾  
(الأنبياء - ٥).

## الوجه الثالث: الإعجاز

### التشريعي

وهو وجه الوجه في إعجاز القرآن الكريم، وقد أشار إليه العلماء في عذ الوجوه إشارات واضحة، ولكن لم يتابعوا ذلك بالتفاصيل، والتفصيل، والاستيعاب كما فعلوا في الوجهين الأول والثاني، وقد لا أجد في المكتبة الإسلامية إلى الآن كتاباً مفردة جامعة تبحث في «الإعجاز التشريعي» بحثاً شاملاً جامعاً، وتبرز أسرار وأشواره، كما فعل العلماء في الإعجاز البلاغي، والفني بكثرة، كاثرة، واستقصاء، وضعة، ومن أوضح الإشارات للإعجاز التشريعي قول الإمام الخطابي (توفي ٢٨٨ هـ) في كتابه «بيان إعجاز القرآن»: «إن القرآن إنما صار معجزاً لأنه جاء بأفصح ألفاظ، في أحسن نظوم التاليف، مضمناً أصح المعاني من توحيد الله تعالى، وتزييه في صفاته، ودعاء إلى طاعته، وبيان لمنهاج عبادته في تحليل وتحريم، وحظر وإباحة، ومن وعظ وتوبيخ، وأمر ومعرف ونهي عن منكر، وإرشاد إلى محاسن الأخلاق، وزجر عن مساوئها، وأضماً كل شيء منها

## ما الأسباب التي تجعل هذا الكتاب شيئاً من فرائد أساقا لا يحلو عليه قول أو فكر أو مدّ هب ١٩

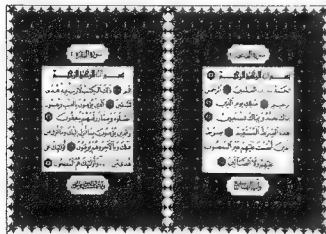
العرش والماء، ثم خلق السموات والأرض في ستة أيام، ثم خلق الأحياء كالنمل والجبن، ثم خلق آدم عليه السلام، وإسكانه الجنة، وطرد إبليس، ثم أكل آدم من الشجرة التي نهي عنها، وإبعاده إلى الأرض... الخ. ويدخل في هذا النوع قصص الأنبياء مع أممهم، وما يسمى الآن بالإعجاز الفيني، وهو على سمته في القرآن موقود للدلالة على قدرة الله، وسوقه بالخلق، ودعوته للناس. ويدخل فيه الإخبار بغير الحاضر وقت نزول القرآن، وهو كثير جداً في الكتاب العزيز، وسورة التوبة مليئة بهذا على سبيل المثال. ويدخل فيه الإخبار بغير المستقبل من الدابة، والقيامة، وأحوالها، ومشاهدتها، ومحاورات أهل الجنة وأهل النار... وغير ذلك كثير جداً. وهذا النوع كان كتب فيها العلماء ما لا يحصى من الكتب والرسائل.

إعجاز القرآن، ومن هذه الوجوه: الأول: العلوم المستبطة من القرآن الكريم. الثاني: كونه محفوظاً من الزيادة والنقصان، محروساً من التبدل والتغيير على مر الزمان. الثالث: حسن تأليفه، والتألف كلمه وفصاحتها، وإيجازه، وبلاغته الخارقة لمادة العرب... الخ. الرابع: مناسية آياته وسوره، وارتباط بعضها ببعض حتى تكون كالكلية الواحدة، متسقة المعاني منتظمة المباني... الخامس: ما انطوى عليه من الإخبار بالمغيبات. السادس: روعته وهيبته. السابع: إشماله على جميع أنواع إبراهيم وآلته... الخ. سادس: الجوامع الثلاثة لوجوه الإعجاز وعند التحرير والتحقيق العلمي الدقيق، نجد هذه الوجوه الكثيرة تقوم على ثلاثة أصول جامعة، تضم كل الوجوه الجزئية المشتبهة، والمختفقة، وهي:

بإيجاز: الوجه الأول: الإعجاز البلاغي البياني ويدخل فيه فصاحة الألفاظ، وجودة المعاني، وبراعة الأسلوب، وسائر ما يتصل بهذا الباب. الوجه الثاني: الإعجاز الخيري الفيني ويدخل فيه كل إخبار بالغيب ورد في القرآن الكريم، ابتداء من الغيب السحيق الذي لا يعلمه أحد إلا الله تعالى، مثل خلق

في السكر، والعذوبة في الماء. يقول أبو حيان التوحيدي رحمه الله: لم أسمع كلاماً الصق بالقلب، وأعلق بالنتفس من فصل تكلم به بدار بن الحسين الفارسي - وكان بحراً في العلم - وقد سئل عن موضع الإعجاز من القرآن، فقال: هذه مسألة فيها شيف على المعنى، وذلك أنه شيف بقولك: ما موضع الإنسانية من الإنسان؟ فليس لها موضع من الإنسان، بل متى أشرت إلى جملة فقد حقت، ودلت على ذاته، كذلك القرآن لشرفه. لا يشار إلى شيء منه إلا وكان ذلك المعنى آية في نفسه، ومُعْجَزة لحاوله، وهدي لقاتله، وليس في طاقة البشر الإحاطة بأغراض الله في كلامه، وأسارره في كتابه، ولذلك حارت العقول، وتاهت البصائر عنده (٢). ومنهم من اجتهد في تحديد الوجوه، وتسمية الأسباب، وإبرازها في قوالب علمية معلومة، أو قواعد ذات أصول وفصول، وضوابط يمكن حفظها، وتعلمها، وتعليمها، قال ابن سراقه رحمه الله: اختلف أهل العلم في وجه إعجاز القرآن، فذكروا في ذلك وجوهاً كثيرة كلها حكمة وصواب، وما بلغوا في وجه إعجازه جزءاً واحداً من عشر معشاره، فقال قوم هو الإعجاز مع البلاغة، وقال آخرون هو البيان والفصاحة، وقال آخرون هو الصرف والنظم... الخ (٣).

٢- وقد أطنب بعض العلماء في عذ هذه الوجوه حتى جاوز بها ثلاثين وجهاً، كما فعل الإمام السيوطي في كتابه الشهير: «مسترك الأقران في





موضعه الذي لا يُرى شيء أولى منه، ولا يُرى في صورة العقل أمر البق به منه....

وهذا تماماً ما نعينه بالإعجاز التشريعي، ولكنه يحتاج إلى بسط وبيان كالتالي:

١- المراد بالشرعية والتشريع الشرعية في اللغة العربية: مورد الماء، والتشريع إيراد الإيل مورد ماء سهل ميسر لا يحتاج إلى آلات، وهو أيسر السقي. ولذلك سميت الأحكام الإلهية «شرعية» وتشريعاً لأنها مورد تستقي منه المبادئ والأحكام في يسر وسهولة، وبلا معاناة أو بلا قلب في التجارب التي قد تعرض الإنسان للمهلك، وقد سعى الله تعالى مجموع هذه المبادئ والأحكام بأسماء محددة ومميزة، منها الدين، والإسلام، والشرعية، والمنهاج. قال تعالى ﴿فأقم وجهك للدين حنيفاً...﴾ (الروم - ٣).

وهذا الدين المسمى بهذه الأسماء هو دين الله لعباده في كل العصور، جاء به كل رسول لأمة، وجاء به محمد ﷺ للناس جميعاً؛ ولذلك كان ديناً واحداً لأن مصدره واحد «كذلك يوحى إليك وإلى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم» (الشورى - ٣). واتفق فيه الرسل في كل الأصول

## الأحكام الإلهية سميت شرعية وتشريعاً لأنها مورد تستقى منه المبادئ والأحكام في يسر وسهولة

(١٦٢).

### ٢- إعجاز الشريعة الإلهية في كل العصور

ويتضح مما سبق أن الإعجاز صفة ذاتية ثابتة لشرعية الله تعالى في كل العصور لأن الله تعالى هو الذي شرعها ابتداءً، فهي كما قال تعالى: ﴿صنع الله الذي أتقن كل شيء﴾ (النمل - ٨٨).

ولأنه سبحانه وتعالى متصف بالمعلم المحيط؛ لذلك يشرع على غاية الحكمة وحسن الاختيار، فهو لا يأمر فيها إلا بكل خير، ولا ينهى فيها إلا عن كل شر، ولا يحيط الشارعون من دون الله تعالى بهذه الأسرار، ومن ثم يتخطون في الضلال.

- ولذلك سمي الله شرعيته من أول الطريق «هدى» كما مر في الآيتين من سورة طه، لذلك لا يضل من اتبعها، ولا يشقى من لزمها، ولم أعرض عنها واتبع الأهواء والبدع البشرية وقع في ضلك الدنيا والآخرة جميعاً.

- وفي النبوة الوسيطة يقول تعالى عن شرعيته ﴿إنا أنزلنا

التوراة كتباً هدى ونوراً﴾ (المائدة - ٤٤). ﴿فتبيننا له في الألواح من كل شيء موعظة وتقيلاً لكل شيء﴾ (الأعراف - ١٤٥).

والفارق بين النبوة الخاتمة وما قبلها يتضح فيما يلي:

أن الرسل السابقين بعثوا بمعجزات حسية، وقع بها التحدي لإثبات دين الله وشرعيته، ولم يقع التحدي بالكتب السابقة، ولا بالشرعية الهادية مع أنها معجزة في

ذاتها.

وفي النبوة الخاتمة جمع الله تعالى بين الدليل والدلول عليه، وجعل الشريعة في ذات الكتاب الذي هو معجزة التحدي وإثبات الرسالة، فصار الإعجاز مركباً، تراءت فيه معجزة الشريعة بمصدرها وبذاتها، ومعجزة القرآن بمصدره الأعلى، وهي ذاته، ومعجزة الرسول الأُمي الذي جاء به، ومعجزة الحفظ والصيانة والاستمرار في حاضر نزوله، وفي مستقبل إيمانه إلى يوم الدين.

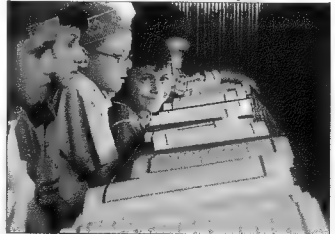
وهذه أمور افتضاها ختم الرسالة بمحمد ﷺ، ووجوب استمرار قيام حجة الله على الناس بعده بشرعية الله ودينه عبر العصور المقبلة، التي علم الله أنها عصور ستزدحم بالمشاكل والأفكار، والشك والإلحاد، ولا تقوم عليهم الحجة إلا بصوت النبوة الممدود، ونداء المعجزة الموصول؛ ويرهان الوحي المحفوظ، تماماً كما قال ﷺ «وكان الذي أوتيته وحياً وأوحاه الله إلى فاروق أن أكون أكثرهم تاباً يوم القيامة» رواه البخاري ومسلم.

### سابعاً: أسباب الإعجاز التشريعي القرآني

لهذه الشريعة القرآنية أسباب باغة، وأسرار جامعة ممتدة، جعلتها ذروة في الإعجاز والامتياز منها:

أولاً: الأسباب الخارجية ويعني بها الأسباب الخارجية عن ذات النصوص التشريعية، وإن كان لها أبلغ التأثير في إعجازها.

وأولها: مصدر الشريعة وهو الله رب العالمين، المصنف بكل صفات الكمال والجلال، والمنزه عن كل نقص وقصور، الذي ليس كمثله شيء في ذاته،





ويستكثر قبائح الجاهلية من الزنى، والربا، والتطفيف، ووَادِ البنات، ثم يتعرض - وهو لا يزال مستضعفاً في مكة - لنقد أهل الكتاب قبله، فيندد بتحريفهم الوحي الإلهي في أخص تعاليمه وهو التوحيد، ويكشف جناباتهم على دين الله عز وجل قبل آخر أنبياء بني إسرائيل وبعمه وهو عيسى عليه السلام، ويظل يأتي بحقائق الحق، وشرائع الصدق، حتى أنزل الله تعالى عليه هذه الآية الجامعة قبل موته بأشهر معدودة: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ (المائدة-٣) أي شريعة أكمل الله تعالى صفاتها، وأتم إعدادها وأحكمها، ورضيتها للناس ديناً فيها معجزاً، لا يتسرب إليه عوج ولا خلل، ولا يستطيعها البشر ولا جنتين، وينسبها محمد ﷺ إلى مصدرها الأعلى بأصريح عبارة، فيكون بحاله ومقاله أبلغ دليل على هذا الإعجاز المبين.

ثانياً: الأسباب الذاتية الداخلية: ونعني بها أسباب الإعجاز التي ترجع إلى ذات النصوص التشريعية، وتتمثل بصميم الفاظها ومعانيها، وإحاطتها وصياغتها، وتفرد لها بالسبق في كل موطن توضع فيه موضع المقارنة والموازنة، أو تقاس فيه بمقاييس الصلاحية، وجليل الآثار.

وهذا باب واسع جداً لم يعطه الباحثون حقه من التاصيل والتفصيل، ولا يتسع له مقال مهما طال، وحسبنا هنا أن نذكر بعض جوانبها التي هيأ الله تعالى بها هذه الشريعة للإعجاز والتفوق، خاصة في نسخها القرآنية الخاتمة، ومن ذلك:

الشمول التشريعي والمراد بالشمول: العموم

وصفاته وأفعاله، فمن بديهيات اليقين أن تكون شريعة على أوفى ذروة من الكمال، والموازنة، والصدق، والحق، والعدل، كما قال تعالى ﴿وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً﴾ (الأنعام-١١٥) أي صدقاً في الأخبار وعدلاً في الأحكام، وقال تعالى ﴿قل أنزله الذي يعلم السر في السموات والأرض﴾ (الفرقان-٦)، وقال تعالى معللاً انفراداً بالحكم والتشريع: ﴿فأما السموات والأرض جعل لهما من أنفسهما أزواجاً ومن الأنعام أزواجاً يذكركم في ليس كمثل شيء وهو السميع البصير﴾ (الشورى-١١)، أي أنه تعالى خلق، وبهت الحياة على نمط الزوجية، فكل شيء له أشباه ونظائر إلا هو سبحانه ﴿ليس كمثل شيء﴾ في ذاته، أو صفاته، أو أفعاله، ومنها شريعة الهداية التي لا يملكها غيره، ولا يستطيعها سواه على وجهها المعجز، المبهر من العيوب.

وثانياً: رسولها المبلغ الذي بعث بها، وهو الرجل الأمي، في أمة أمية، لم يجلس إلى معلم، ولم يقرأ كتبها قط، ولبت في قومه عمراً طويلاً لم يشتهر بخطابة أو شعر، أو اشتغال بعلوم ودراسات ﴿وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لا تراب الميطلون﴾ (الفنكيوت-٤٨)، وشفاعة يأتيه الوحي الإلهي على راس الأربعين، فيأتي بكل هذا الغر الهائل من الحكمة وفصل الخطاب، أو بكتاب أهل الفكر والنظر، ويناقض البينة الجاهلية كل المناقضة، ويندد بأوثانها وشركها، ويجعل رأس دعوته التوحيد الخالص،



وسلوك الإنسان قاطبة. ثالثاً: شعبية الأخلاق وهي السجاياء النفسية التي يصدر عنها السلوك البشري، ولذلك حددتها شريعة الله تعالى، وأمرنا بأحسن الأخلاق، ونهتنا عن سيئها، كالأمانة، والصدق، والصبر، والعفة في النوع الأول منها، وكالبخانة، والكذب، والهلع، والكبر، والفرد في النوع الثاني.

ثالثاً: شعبية العبادات كالصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، والعمرة، وغير ذلك من العبادات المحددة شرعاً، أو المطلقة كالذكر وعبادة التفكير، وغير ذلك مما جاءت به الشريعة مفصلاً.

رابعاً: شعبية المعاملات وهي التصرفات التي تقع بين الناس في شؤون حياتهم الاجتماعية، والأسرية، والاقتصادية، والتعليمية، وفي علاقات السلم والحرب، وغير ذلك مما جاءت به الشريعة على غاية التفصيل، والتحديد، والتبيان.

لقد استوعب الوحي الإلهي شؤون الحياة جميعاً، وجعل للإنسان في كل حال من أحواله حكماً يتصف بكل ضمانات الحق،

والاستيعاب والإحاطة، والمعنى: أن شريعة الله تعالى لم ياده هي شريعة كلية، وليست قاصرة على جانب دون غيره من جوانب الحياة البشرية، بل تستوعب شؤون الحياة جميعاً، الظاهرة والباطنة، المادية والمعنوية، القولية والفعلية، بل تمتد إلى أغوار النفس البشرية: لتنظيم التيات والضمائر التي هي بواعث السلوك الإنساني العجيب.

وقد قام هذا الشمول التشريعي على أربع شعب رئيسية، تستوعب الوجود الإنساني من كل أطرافه، وهي:

أولاً: شعبية الإيمان وهو التصديق الجازم، واليقين التام بالله عز وجل، وصفاته، وأفعاله على الوجه الذي فصلته هذه الشريعة الريفانية، ثم التصديق باليوم الآخر، والملائكة والكتب، والنبين على تفصيل واسع والنتائج في كل أصل منها.

وهذه العقيدة كلها حق وصدق، ولا مدخل فيها للأساطير التي اخترعتها شياطين الإنسان والجن، وهي تمثل باطن الإنسان طمأنينة وسكينة، ويقوم عليها ما بعدها من شؤون الحياة جميعاً،



والصدق، والعدل، والمصلحة،

ودفع المضرات، واختيار الأكل له في كل مواطن الاختلاف والأشياء، وهذا إنجاز لما تفرق من عناصر الامتياز، وهو إعجاز فوق الإعجاز، ولو اجتمعت الإنس والجن لا يأتون بمثل هذا النظام التشريعي الفذ، ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا.

وكان لذلك من جلال الحكمة الإلهية أن الله تعالى ختم آيات التشريع جميعا بكلمات معجزة، واختار لنزولها جوامع المناسبات: زمانا، ومكانا، وتاريخا، وعيدا وجموعا، فقال تعالى «اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً...» (المائدة- ٣).

والآية الكريمة شهادة ربانية في ختام هذه الشريعة الشاملة: بإكمال كل حكم فيها فلا يلحقه نقص في صفات جودة الكيف، وبإتمام أعدادها المطلوبة لكل شؤون الحياة فلا تنقص عن شيء من أعداد الحكم، وفي تنوير الشهادة بأنها نعمة يرضاه رب العزة والجلال، وهو وصف - لو يعلم الناس - عظيم من منشى هذا الهدى، ومعلمه، وموجهه إلى رسوله ﷺ وهي «هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره

جائر» (التحل- ٩).

### الوسطية وموافقة الفطرة

والمراد بها الخيرية التي يعلمها الله تعالى في الأشياء كما قال تعالى «والله يعلم وأنتم لا تعلمون» (البقرة- ٢١٦)، فهو يعلم الأسرار كلها، وهو الذي يهدي للتي هي أقوم، والتي هي أحسن وأفضل، ولا يدخل عليه سبحانه وهم ولا خداع، ولا يحكم على الأشياء بظواهرها أو زخارفها، وإنما بحقائقها، وما فيها من حق وضده الباطل، ومن خير وضده الشر، ومن مصالح

ترجع ضدها من المضار، وليس المقصود المتوسط الحسابي، أو الزماني، أو المكاني، وإنما المقصود تشريع ما فيه الخير، واليعد عن الشر، في كل شئ الدين التي شرعها لعباده سبحانه وتعالى.

فأله تعالى يأمر بالتوحيد: لأن الحق والخير والفلاح في هذا، وينهى عن الشرك: لأنه باطل وكذب وخسران.

والله تعالى أمر بالإتفاق على وجه الاعتدال لأن فيه خير الدنيا والأخرة، ونهى عن الطرفين المذمومين: الإسراف والبخل: فقال تعالى «والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما» (الفرهان- ٦٧).

وشرائع البشر أوقعتهم في سعار الحادية تارة حتى صاروا وحوشا شريرة للمحرام، وزنا، وكلا، وتغنيفا، وغصبا، ونهيا، وسرقة، وبرا... الخ.

### النيابة والمرونة

فكل ما علم الله ضروريته لعباده أمر به أمرا جازما وثبته في شريعته، وكل ما علم الله ضروريته المؤكد عباده نهى عنه نهيا جازما، وثبته في شريعته ولم يجعل لأحد خيارا في ذلك لما علمه من جهل الناس في كثير من الأحيان، وتقديمهم المضرة

على المنفعة، كالخمر والزنا، والربا، والتدخين، وسفك الدماء، أو لما علمه من اتباعهم الهوى، وإيثارهم اللذة العاجلة ولو كانت قاتلة، أما ما عدا ذلك من الوسائل والأساليب فقد شرعها الله تعالى على وجه المرونة حتى تظل شريعته تدور على محورها في ثبات الأحكام أمرا ونهيا، وتمتد وتتجدد على محور المرونة فيما يتغير ويتطور حسب المكان والزمان، فمثلا أمر الله تعالى بالشورى أمرا جازما في كل شؤون الحياة، وجعلها قيمة إسلامية لازمة، وترك أساليب تطبيقها في الأسرة والمجتمع والحكومات والدول لاجتهاد أهل الحل والعقد بما يناسب زمانهم، وسيجاسيون عنده.

### أعجوبة الدهر

تمتلا الأرض بالعجائب، ولكن أم العجائب والغرائب جميعا هو ما عليه المسلمون الآن، من إهدار لهذه المعجزة الربانية الباهرة، واتخاذهم القرآن المعجز مهجورا، واستجلائهم قوانين الشرق والغرب المظلمة، التي جلبت عليهم خزي الدنيا

وضنك الحياة:

### ومن العجائب والعجائب جمعة

قرب الخلاص وما إليه وصول كالعيش في البيداء يقتلهما الظما والماء فوق ظهورهم محمول

### هوامش

- ١- انظر كيف استأثر الأطفال بن عبور في كتب السيرة وتشتب هذه الجملة أيضا إلى ضياع الأزد.
- ٢- البرهان للزركلي، ج ٢، ص ١٠٠ من تصريف يسير في النفل لظاهرهم والتشريح.
- ٣- الإنسان في علوم القرآن ليعلم السبوطي، ج ١، ص ١٤ تحقيق محمد أبو العتعل.



المجلة ١٤٠١ هـ / ٢٠٢٠ م

# ساعة للأمن وإعمار للوطن

من سعى لطلب الحق ويقول:  
تفادى ضالة لا يضره إن  
وجد الضالة هو أو غير

أدوات رسمية وشعبية  
أجد من المهم الإشارة إلى حالة  
من التكامل ما بين الجهود  
الرسمية والأهلية الشعبية  
تستلزم التوجه نحو مواجهة  
محاولات هت الوحدة الوطنية  
فعل الدولة أن تضمن برنامجها  
الحكومي مشروعات محددة  
وبرامج عملية للتشقة التربوية  
للأجيال القادمة على منظومة  
الوحدة الوطنية، وما يستتبعها  
من واجبات و حقوق بين أبناء  
الوطن الواحد، وأن تسعى لرفع  
الجهود المجتمعية التي تعمل  
على ترسيخ اللحمة الوطنية،  
ولعل مبرة الآل والأصحاب  
من النماذج الشاخصة على  
دور هذه المؤسسات ومدى  
استثمارها للتجمعات والمراحل  
العامة والخاصة في طرح  
المضامين الوطنية والمماني

الإسلامية الداعية إلى التواصل والتكامل  
المجتمعي بأساليب عصرية وأدوات تعبير  
فيها الكثير من العمق والتجديد، وهو ما  
ينعكس بلا شك على الصالة التثوية  
العامة للمجتمع فزيد من آفاقه التي يعود  
خيرها ونفعها على البلاد والبياد.  
إنها جملة إشارات لما أردت التعبير عنه  
في تناولي لقضية التلاقي الوطني الذي  
اعتبره حصانة للأمن وإعماراً للوطن،  
وأدعوك عزيزي القارئ في كل بلاد العالم  
لترديد معي دعاء الخليل إبراهيم عليه  
السلام «رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق  
أهله من الثمرات» (البقرة: ١٣٦).



عدم قدرة أبناء الوطن الواحد على  
تجاوز العثرات التاريخية العرقية  
والمذهبية يجعلها وقودا للصراع

والتحرف عليها يجعلها وقودا للصراع  
ومحاولة استدعائها من جديد كل ذلك يفاقم  
الأزمات ويجعل المجتمع مادة للاشتعال في  
كل وقت وأداة للشحن وافتعال الصراعات  
الاجتماعية والفكرية بين أبناء الوطن  
الواحد، ولعل إقامة جسور جادة للتواصل  
والبحث في دوائر مفارقة تلزم أطر الحوار  
وتحترم التخصص العلمي الرصين يمكن أن  
يساهم في تجاوز جملة من المعضلات، التي  
اعتقدنا استعالة حلها، وهذا يوجب إخلاصا  
من الطرفين وتقديم مبادرات يتحمل كل  
طرف كلفتها ما دامت نتائجها التزمت المنهج  
العلمي وصارت إلى مشروعات جامعة وكم  
يعلمنا الإمام الشافعي رحمه الله حين يصف

هذا التعمص في الحاق  
أضرار مادية أو معنوية تمس  
الأشخاص أو المرافق العامة  
في حين لو أدرك هذا أو ذاك  
المتهور أن كل اختلاف بشري  
هو واقع بمشيئة الله ضمن  
سنن كونية ثابتة، هالكة تعالى  
يقول «ولو شاء ربك لجل  
الناس أمة واحدة ولا يزالون  
مختلفين» (هود: ١١٨) وهذا  
يدعونا إلى البحث والتركيز  
على القواسم الجامعة التي  
توجد تلاقيا بين المذاهب  
الإسلامية قاطبة، والتي تبدأ  
من توحيد الاعتقاد، وإسلامية  
الديانة، والنسب المحمدية،  
والأصول التاريخية المشتركة،  
ولو عمدت الدولة إلى تضمين  
منهجها في التربية الوطنية  
أو الإسلامية تدريس مناهج  
الوحدة والاتفاق، والمنظمة في  
فقه الخلاف وفقه الأولويات  
في العلوم الشرعية، ومبادئ  
الحوار والتعامل مع الآخرين

في المهارات، وأدبيات الفن التربوي في  
الأدب، والقيم والأخلاق الاجتماعية في  
السلوك، والتوعية القانونية بالواجبات  
والحقوق المدنية، لكان لذلك عائد على  
الأجيال الناشئة التي تتدفق الفرقة والكره  
من أطراف لا تشعر بمسؤوليتها تجاه وطنها  
وأمتها وتتقصها صحافة وميها عن إدراك  
محاولات بعض القوى المالية تبعا لمصلحتها  
وسياستها باستباق بدور النزاع بين المذاهب  
الإسلامية.

## تجاوز العثرات

إن عدم قدرة أبناء الوطن الواحد على تجاوز  
العثرات التاريخية والعرقية والمذهبية،

# ثقافة الكراهية السوداء



د. محمد صمارة

والذي طغى بثقافة الكراهية السوداء ضد صحابة رسول الله ﷺ وخاصة الراشد الثاني الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليس مجرد وسوسة شيطانية لمؤلف هذا الكتاب، وإنما هو موقف مذهب الباطنية - الغنوصية في هؤلاء الصحابة، حوارى رسول الله ﷺ الذين صنعهم على عينه، والذين أقاموا الدين، وأسسوا الدولة، وأزالوا طواغيت هذا الزمان، وفتح في ثمانين عاما أوسع مما فتح الرومان في ثمانية قرون، وكانت فتوحاتهم تحريرا لأوطان الشرق،

وهو في يدي كتاب «فصل الخطاب في تاريخ قتل ابن الخطاب» (١) وهو الكتاب الذي دخل مصر - مع شديد الأسف - وبيع في معرض الكتاب بها - يناير، فبراير سنة ٢٠٠٨م - وفي هذا الكتاب وجدت العبارات التي تتكرر وتصف عمر بن الخطاب رضي الله عنه بأنه: «الحيث، الذي عادي النبي ﷺ وأله، وقرعون الذي خرف القرآن، وأذاع في الأرض الفساد، وأظلمت من كفرة الدنيا، والذي طلب، عند مماته، أن يشرب النبيذ» (٢). كما يصفه بأنه: «أكبر صنم عرفته البشرية منذ بدء نشأتها وحتى يومنا هذا، بل إلى آخر الدنيا، ذلك أنه لم يوجد منذ أول يوم من أيام الدنيا وحتى يومنا هذا ولن يوجد صنم أكبر وأعظم من عمر بن الخطاب رضي الله عنه... فهو المنافق الذي أرضى الجوس واليهود والنصارى» (٣).

تعليم الشيعة لقبه أبي لؤلؤة ومزاره، وتكريم بقبته المباركة، وشخصيته العظيمة، بناء على الأدلة المحكمة والمنقطة التي تثبت أن السيرة المستمرة للسلف وقدماء الشيعة من قديم الأيام كانت على تعظيم واحترام هذه الشخصية العظيمة، وأنه أولى بالتعظيم بعد الأئمة المصومين» (٤).

الباطنية الغنوصية وتلك هي المقولة الوحيدة التي صدق فيها كاتب هذا الكتاب! فهذا «الفكر الشيطاني» الذي امتلأت به صفحات هذا الكتاب،

مؤمن.. من خلّص شيعة مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وإن قتله لعمري بن الخطاب إنما كان بإشارة علي - عليه السلام - ولذلك فهمة أبي لؤلؤة - رحمه الله - لا يُقَامَا إلا ذو حظ عظيم، إذ على يديه جرى أعظم عمل، ونفذت أكبر مهمة لم يعرفها العالم قبله، ولن يعرفها بعده، وهي كسر أكبر صنم عرفه التاريخ» (٥).

ويصف أبا لؤلؤة بأنه «من أبرز مصاديق ضلّال المؤمنين، وأن زيارة قبره ﷺ في كاشان بإيران أولى وأوجب من زيارة سائر المؤمنين.. فهو مبشر بالجنة.. وقتله لعمري كان عملا جهاديا عظيما، بدافع ديني سام، مقبولا عند الله تعالى «إنما يتقبل الله من المتقين» (المائدة - ٢٧) ولذلك استوجب عليه الجنة» (٦).

وحتى يثبت الكاتب ويؤكد أن ما ذهب إليه كتابه هذا ليس اجتهدا فرديا، وإنما هو موقف المذهب والطائفة فقد أورد كلام آيات الله العظمى: الوحيد الخراساني، والتبريزي، والسيد محمد البشري الكاشاني، في

كما يقول عن عمر: «إن الكشي خير منه» (٧).

كما ينسب الكتاب إلى الصحابي حذيفة بن اليمان، وصف عمر بن الخطاب بأنه: «المنافق، الذي ارتد عن الدين، وحرف القرآن وغير الملة، وبدل السنة، وغير السنن كلها، وأظهر الجور، وحرم ما أحل الله، وأحل ما حرم الله...» (٨).

كما ينسب الكتاب إلى رسول الله ﷺ «أن الآية: «وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون» (يوسف - ١٠٦) قد نزلت في عمر بن الخطاب» (٩).

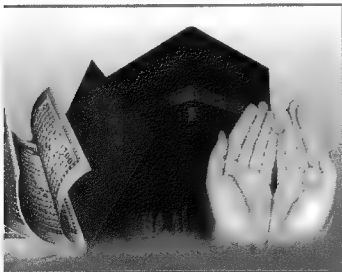
ويختم الكتاب صفحاته بشعر يقول فيه عن عمر بن الخطاب:

إنه.. جبت بالله قد كفر. ومن مقلته، إنه عيد فيه صنم الكفر انكسر.

تلك قطرة من بحر الأوصاف التي امتلأ بها هذا الكتاب عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

أما أبو لؤلؤة المنجوسي - قاتل عمر بن الخطاب - فهو في هذا الكتاب: «معلم..

مكرر إسلامي



خشيت الله في الدين، ثم اشتدّت عليهم حتى خشيت الله في الشدة، فأين المخرج؟! والقائل: «لئن نمت النهار لأضيقن الرعية، ولئن نمت الليل لأضيقن نفسي، كيف بالنوم مع هذين؟» (١٠)

هذا هو عمر بن الخطاب الذي افتقر عليه المفترون، وظلمه الظالمون، وبقي عليه البغاة، ضمن من بغوا عليهم من صحابة رسول الله ﷺ، وتلك بعض معالم «الفقش الفكري» و«ثقافة الكراهية السوداء» التي حملتها صفحات كتاب «فصل الخطاب في تاريخ قتل ابن الخطاب» إلى القراء، والتي مثلت - وتمثل - معاول دهم لوحدة الأمة، ولكل محاولات التقريب بين الشيعة والسنة، ولكل المؤتمرات التي تعقد تحت هذه الشعارات، بعيداً عن المصالحات والمكاشفات!

#### الهواش

- (١) صفحات: ٢٥٩، الناشر: هيئة خدام المهدي - لندن سنة ١٤٢٧ - ٢٠٠٨.
- (٢) التوقيع: مركز نور الهدى - بيروت - حارة حريك - بئر العبد - خلف البنك الفرنسي.
- (٣) فصل الخطاب في تاريخ قتل ابن الخطاب - ص ٧.
- (٤) المرجع السابق: ص ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢.
- (٥) المرجع السابق: ص ٢١٥.
- (٦) المرجع السابق: ص ٥.
- (٧) المرجع السابق: ص ٣٣٩.
- (٨) المرجع السابق: ص ١٨٧.
- (٩) المرجع السابق: ص ٢٢٦.
- (١٠) ابن الأثير وأسد الغاية في معرفة الصحابة، المجلد الرابع، ص ١٤٥ - ١٨١.

## سنة صحابة رسول الله ﷺ والإساءة للرجل الأول بعد كل محاولات التقريب... والمكاشفة والمصارحة أهم البينات المتوافقة

يروى ذلك على بن أبي طالب: وهو الذي شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وأحد القلة القليلة الذين صمدوا مع رسول الله ﷺ يوم أحد، وكان لسان المسلمين الذي تحدى أبا سفيان - قائد الشرك يومئذ - عندما صاح عقب المعركة - وكان يظن مقتل رسول الله ﷺ - «أعل قُبُلًا فقال عمر صائحاً: الله أعلى وأجل... لا سواء، قتلاتنا في الجنة وقتلاكهم في النار. وهو الذي تشهد فتاواه وأقضيته وميادراته على أنه الفقيه الملهم. وهو الذي شهد له السابقون إلى الإسلام والهجرة بأن كان أرحمهم في الدنيا، وأزهمهم في الآخرة. وهو المؤسس لطور الجديد للدولة الإسلامية كدولة عظمى في ذلك العصر والتاريخ، خرج بها من شبه الجزيرة العربية، وأمدت حدودها إلى شمالي إفريقيا، وإلى فارس، فضمت العراق، والخليج، وفارس، وأذربيجان، وأرمينية، والشام، ومصر... وغيرها، حتى لقد وضعت في عهده وتحت قيادته معظم الشرق ببحاره وخلجانه وأنهاره وسهوله وأوديته وسعاريه. وهو الفاتح لمواصم ذلك العالم القديم، المدائن، والإسكندرية، والفتاح لأولى القبلتين وثالث الحرمين القدس الشريف. وهو - مع شرفه في قومه - القائل عن تحرير أبي بكر الصديق لبلال الحبشي «سيندا اعتق سيدنا». وهو القائل عن علاقته بالرعية «والله لقد كنت للناس حتى

عمرو بن هشام، وبإسلامه كمل عدد المسلمين - من الرجال - أربعين مسلماً، وهو الذي أعز الله به الإسلام - بعد مرحلة الاستضعاف الشديد - فجهز المسلمون بصلاتهم بعد الاستخفاء، ولذلك سماء الرسول ﷺ «الفاروق»، فلقد فرق الله بإسلامه بين مرحلتين من مراحل الدعوة إلى الإسلام، وهو أول من هاجر - من مكة - إلى المدينة - علانية، متحدياً ملأ قريش، بعد أن كان المسلمون يهاجرون متسللين في الخفاء، فلقد حمل سيفه وسهامه، وصر على ملأ قريش متحدياً، فطاف بالبيت سبماً، وأتى المقام فصلى، ثم قال لملأ قريش «شأمت الوجوه... من أراد أن تكلمه أمه، ويؤتم ولده، ويرمل زوجته، فليقلني وراء هذا الوادي، فما جرو أحد من ملأ قريش على اعتراض سبيله، كما

ولضماثر الشعوب، وعقائدهم من القهر الحضاري والديني والثقافي والسياسي والاقتصادي والاجتماعي الذي دام عشرة قرون، فنحن إذن أمام مذهب وليس مجرد مؤلف كتاب، مذهب يعتقد ويتدين بالبراعة والسب والوقعة والتسقيط والتكفير، لا لجمهور الصحابة فقط، وإنما لكل من والأهم من المسلمين، أي ٩٠٪ من أمة الإسلام، الذين يسمونهم «العامّة العمياء التي تتدين بدين البقال»!

#### أحد أشراف قريش

وأخيراً: من هو عمرو بن الخطاب الذي افتروا عليه كل هذه الافتراءات؟ إنه أحد أشراف قريش، والقائم على مهمة «السفارة» لها في الجاهلية، ولقد كان إسلامه - في السنة السادسة من الدعوة - استجابة إلهية لنداء رسول الله ﷺ أن يهدي إلى الإسلام أحب الرجلين إلى الله.. عمر بن الخطاب، أو عمرو بن هشام، ليعز الله به هذا الدين «اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك.. عمرو بن الخطاب أو

صحابة رسول الله ﷺ فتحوا في ٨٠ عاماً أوسع من أوسع الرومان في ٨ قرون... بل كانت فتوحاتهم تحريراً للأوطان والصماخ من القهر والاستبداد



# معوقات التقريب بين السنة والشيعة



وَسَفِي مَاشُور أَبُو زَيْد

﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلٌّ﴾  
 حَكِيمٌ﴾ (الزخرف: ٤) لم يقل  
 أحد بأن قوله تعالى: ﴿لَعَلِّي﴾  
 هو علي بن أبي طالب عليه السلام.  
 وإنما هو وصف للكتاب في  
 الآيات قبله: ﴿حَمِّ (١) وَالْكِتَابِ  
 الْمُبِينِ (٢) إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا  
 عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (الزخرف  
 - ١٠٤).

ولم يقل أحد في قوله تعالى:  
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا  
 بَقَرَةً﴾ (البقرة - ٦٧) بأن البقرة  
 هي السيدة المبرأة عائشة أم  
 المؤمنين رضي الله عنها.

ولم يقل أحد في تفسير قوله  
 تعالى: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ  
 نَعْلَيْكَ﴾ (طه - ١٢) بأن المقصود  
 بـ «النعلين» هما أبو بكر وعمر،  
 رضي الله عنهما.

لم يقل أحد بهذا سوى الشيعة،  
 وهي تأويلات لا يقرها الشرع،  
 ولا يثبتها التاريخ، ولا تسمح  
 بها السياقات اللغوية ودلالاتها  
 واستعمالاتها بأي وجه من  
 الوجوه.

ثانياً: الحقائق العقلية والمسلمات  
 البديهية، من المسلمات العقلية  
 ألا تعتمد روايات مرسلة عن  
 مجاهيل، سواء كانت الجاهلة  
 هي الذات أو الصفات، فلا يقال:

رغم أن فكرة التقريب - نظرياً - انطلقت من الجانب الشيعي بكلام المرجع الشيعي  
 الجليلي آية الله العظمى، وتسلكت مسارات عدة أكثر من خمسين عاماً قبل أن يعرف  
 دار التقريب - بالقاهرة السنية - بلد الأهرام الشريف - مكتب كلا الطرفين  
 الفئات وسبقت الفكرة وصممتها وشرفتها بما طرقتها أحد التعميل إلا أن صدام  
 المساقبة الذي بدا واضحاً في كثير من المواقف حال دون نجاح جهود التقريب  
 على أرض الواقع.

وسبب عائشة أم المؤمنين؟ ولعن  
 الشيخين أبي بكر وعمر - رضي  
 الله عنهما؟ وادعاء تحريف  
 كتاب الله تعالى؟ وادعاء مقام  
 الإمامة لأئمتهم الاثني عشر،  
 وأنهم يعلمون الغيب ولا يموتون  
 إلا بملهم ورضاهم؟ وحسبنا  
 ما أورد في هذا شيخ الإسلام  
 ابن تيمية في كتابه: «مناهج  
 السنة النبوية»، ولقد نبعت هذه  
 الخلافات القوية من أنهم لا  
 يحتكمون في الاستدلال النظري  
 إلى عدد من القواعد والأصول  
 التي تقضي إلى نتائج عقلية  
 يتفق عليها الجميع، ومن هذه  
 القواعد:

أولاً: القواعد اللغوية، وهي  
 منهج ثابت عند الجميع في  
 دلالة الألفاظ على أحكامها،  
 وفي الاستدلال عموماً من  
 القرآن والسنة:  
 - فلم يقل أحد قديماً ولا  
 حديثاً في تفسير قوله تعالى:

عقبات  
 ومن هنا إن أردنا للتقريب  
 النجاح والمافية فلابد من إدراك  
 العقبات والموانع لكي يكون  
 لنا منها موقف عملي حقيقي  
 ملموس، لننتقل بمقتضاها،  
 ونعمل على سبل تذليلها، وطرق  
 ومناهج التغلب عليها، بعيداً عن  
 معسول الكلام ومسك العصا من  
 المنتصف، وألا فلا داعي لبذل  
 مزيد من الجهد في هذا الملف،  
 ولن يكون أمام جميع الأطراف  
 إلا إغلاقه تماماً، ورأيت أن  
 أقسم هذه العقبات إلى جانبين،  
 الأول: جانب نظري أصولي:

الجانب الأول: عقبات أصولية  
 نظرية يزعم بعض من لهم  
 جهود في ملف التقريب بين  
 السنة والشيعة أنه ليس بينهم  
 خلاف في الأصول، وإنما كل  
 الخلاف بينهم في الفروع فقط،  
 وإذا صح هذا الكلام فإين يقع  
 تكفير الصحابة - عدا سلمان  
 وعلياً والحسن وجعفر وحزرة؟

ويرجع عدم نجاح هذه الفكرة  
 - في تقديره - إلى وجود  
 عقبات وموانع لم تفتح للنقاش  
 بجمرة إلا أخيراً، بل كان كل ما  
 يطرح حول مبادئ الوحدة وآداب  
 الحوار وكيفية إدارة الخلاف  
 وغير ذلك، وحينما طرحت هذه  
 العقبات للنقاش أثارت غضب  
 الطرف الشيعي مما أدى إلى  
 أزمة أشبه بالقطعية والتدابير،  
 وهذا يدل على أن الحقائق  
 مرة، وطرقها مستقن، والكلام  
 المعسول والمجاملات والمواعظ  
 لن تنفي في هذا الملف كثيراً  
 ولا قليلاً.

الإسلام دين الوحدة  
 وقيل أن أذكر بعض هذه  
 العقبات لأبد من التأكيد  
 على أن الإسلام دين الوحدة،  
 ولا أكد في الإسلام من هذه  
 الفريضة التي شرع لها الشرع  
 ما يوجد لها ويؤكد ما يحافظ  
 على وجودها واستمرارها،  
 وحرّم كل ما يمكن أن يقوض  
 هذه الوحدة أو يصيبها  
 بضعف أو ترهل، وأغلظ  
 التكرار على القائم بهذا،  
 وفي القرآن الكريم والسنة  
 النبوية الصحيحة ما يبلغ حد  
 التواتر بما يفني عن إيراد  
 الاستشهاد به.

الخلاصة أن الإسلام دين الوحدة  
 الخارجية والداخلة والاندماج  
 والاندماج



## تجاوز الانتصار الشرعية في ساحة دون معالجة الموانع الأصولية في الاستدلال ببناء الاحكام كالاسانيد المرسطة .. وغيرها

مع مذهبهم السياسي الذي كان حصاد وقائع تاريخية شديدة، لو رجعنا إلى عصر الإسلام الذهبي قبل هذه الأحداث لما وجدنا لهذه الفروع ولا الأصول أثرًا في واقع المسلمين، ولكي تضبط الفروع الشرعية والتطبيقات العملية والعبادات الإسلامية عند السنة والشريعة على السواء يجب أن نتمتع بقواعد يأتي منها ما ذكره شيخنا العلامة د. يوسف القرضاوي في كتابه: «مبادئ في الحوار والتقريب بين المذاهب الإسلامية» من مبادئ وآداب في التعامل، مثل: **حسن الظن، وحسن التكرير، على نقاط الاتفاق، والتجاوز في المختلف فيه، وتجنب الاستفزاز، وعدم التكفير بلا موجب، والبعد عن سطوت الخلافة، والمصارعة بالحكمة، والحذر من دسائس الأعداء، والتلاحم في وقت الشدة، إضافة إلى أنه لا يعيد إليه إلا بما شرع على لسان نبيه ﷺ قرآنا وسنة صحيحة، وإن الإسلام قول وعمل، والإيمان هو ما وقع في القلب وصدقته العمل، وعليه فإن مبدأ الثقة المعمول به عند الشيعة يجب أن يخضع لهذه القاعدة، التي تستخدم في الأصل - بضوابطها - بين المسلمين والكافرين فقط، وليست بين المسلمين بعضهم وبعض، كما أنه لا يجوز الخروج على الجماعة في الشعائر الكبرى في بلد واحد وفي جماعة وطنية واحدة، ومثال هذا: ما يحدث في المصيام**

فكيف نلعن ونكفر من رضي الله عنهم؟ ومن عاصروا الرسول، وعاشوا التزليل، واستأنهم الله تعالى على نقل الدين وحمل أمانته؟ الجانب الثاني: عقبات فريضة عملية إذا كان ما سبق موانع وعقبات نظرية أصولية في الاستدلال والبرهان فإن ما نوردته الآن من حديث هو عقبات عملية تطبيقية، ولن يصح حديث عنها أو انتقال لها إلا إذا تمت معالجة الموانع الأصولية في الاستدلال والقضاء عليها في ضوء ما سبق من قواعد وحقائق يجب اعتمادها، وكل العقبات الفريضة هنا إنما هي نتيجة طبيعية للأصول التي بنوا عليها هذه الفروع، مثل الأسانيد المرسلة التي يبنون عليها أحكاما، ويضرون عليها شرعا، وقد وضعوا هذه المناهج الأصولية في استنباط عقائدهم وعباداتهم ليتقن هذا

«حدثي الثقة، وهذا الثقة غير معروف عندهم، ومختلف فيه بينهم، ولا يقال: «حدثني قلبي من ربي... الخ».

ثالثا: اعتماد المنهج التاريخي ذلك أننا حين نتمتع بالمنهج التاريخي وحقائقه التاريخية، واعتمادا أمر يشترك فيه كل البشر فضلا عن أهل الديانات، نأهيك عن مذاهب داخل الإسلام، وخاصة الشيعة والسنة.

وباعتماد المنهج التاريخي والأخذ بحقائقه سيثبت لنا - يقينا - أن المهاجرين والأنصار الذين قال الله فيهم: «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ» من المهاجرين والأنصار والذين أتوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم» (التوبة: ١٠٠) لم يكونوا خمسة فقط بل كانوا أضعافا مضاعفة.

وكذلك سيثبت لنا - يقينا - أن من قال الله في شأنه: «فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا» (التوبة: ٤٠) هذا الأصحاب هو أبو بكر رضي الله عنه.

كل عام عند بدء شهر الصيام وعند انتهائه، أو عند استطلاع هلال رمضان، وعند استطلاع هلال شوال، فالتعامات الشيعة الإمامية في كل مكان إلى إيران حتى لو تقدمت أو تأخرت عن البلد التي يحيون فيها يوما أو يومين أو ثلاثة، وكذلك في الشيعة الحج، وهي التي تجمع الأمة كلها من المشارق والمغرب، كان الشيعة قبل سنوات قليلة يقفون على عرشات في يوم مخالف لأهل السنة، انطلاقا من استطلاع الهلال عند إيران، إلى أن منعتهم السلطات السعودية من ممارسة هذا الشئذ.

ميزان الإسلام ميزان الأشخاص بميزان الله ويحكم عليهم بالظاهر، فلا ينبغي أن نخضع الناس لأحكام الأهواء والشهوات والانطباعات البشرية، إنما نحكم عليهم بميزان الحق، فمن نكحهم عليهم بميزان الحق، وهبت غلبت حسنة سيئاته، وهبت سيئاته لحسناته، ولها سعيد بن المسيب رضي الله عنه: «ليس من عالم ولا شريف ولا فاضل إلا وفيه عيب، ولكن من الناس من لا ينبغي أن تذكر عيوبه، ومن كان فضله أكثر من نقصه ذهب نقصه لفضله» (١).

وقال الإمام الذهبي رحمه الله: «ثم إن الكثير من أئمة العلم، إذا كثر صوابه، وعلم تحريه للحق، واتسع علمه، وظهر ذكاؤه، وغرف صلاحه وورعه واتباعه، تفرغ له زلته، ومحاسنه، نعم ولا نقشتي به في بدعته وخلفه، ونرجو له التوبة من ذلك» (٢). وليس لنا أن نتدخل في نوايا الناس، وما بينهم وبين ربهم، بل نحكم عليهم بالظاهر ونكل إلى الله السرائر، ولهذا نهى الله





وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ

تَرْغَبُونَ (الأنعام:

٩٤) وَقَالَ: «كُلُّكُمْ آتِيهِ

يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرَارًا» (مریم:

٩٥) وَقَالَ: «كُلُّ نَفْسٍ بِمَا

كَسَبَتْ رَهِينَةٌ» (المدثر:

٧٨)، حتى أمر الخلق

وأحبهم إلى الله تعالى لا

يملك ذلك فكيف يدعي

مرجع أو فحيس أو

حاخام هذا من دون الله؟

عن أبي هريرة قال سمعت

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول: «لَنْ يَدْخُلَ

أَحَدًا عَمَلُهُ الْجَنَّةَ. قَالُوا: وَلَا أَنْتَ

يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: لَا، وَلَا أَنَا إِلَّا

أَنْ يَتَّقُنِي هَذَا الْفَضْلُ وَرَحْمَةُ

فَسَدَّدُوا وَقَارِبُوا وَلَا يَتَّقُنِي

أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ إِلَّا مُحَسَّنًا فَلَعَلَّهُ

أَنْ يَزْدَادَ خَيْرًا وَأَمَّا مُسَيِّئًا فَلَعَلَّهُ

أَنْ يَسْتَقْبَلَ» (صحيح البخاري،

٥٣٤٩)، ٧١٤٧/٥ج، فينبغي

التأكيد على هذا المبدأ حتى لا

يخضع أحد لأحد، ولا يذل فرد

لآخر مهما كانت منزلته الدينية

ومكانته العلمية، إنما يلي بين

الله وبين أحد من خلقه حجاب

أو واسطة: «وَأَذَانُكَ عِبَادِي

عَنِّي قَابِي قَرِيبٌ أَجِيبْ دَعْوَةَ

الدَّاعِ إِذَا دَعَا فَلْيَسْتَجِيبُوا

لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ

» (البقرة: ١٨٦).

#### حديث الصلوات المخلقة

وأخيرا لابد من الصدق في

التعاطي مع ملف التقريب، فلا

يصح أن يتكلم الشيعة مع السنة

كلما في المؤتمرات والملتقيات

ثم هم يمارسون بعدها ما

ينافض كلامهم معهم، ويؤيدون

مبادئ نظرية ثم هم يمارسون

تطبيقات تكذب تأييدهم.

وإذا كان المرحوم الشيخ محمود

شلشوت أصدر فتوى شهيرة

تقضي بأنه يجوز للمسلم

السني أن يتعبد على المذهب

الشيوعي الإمامي، وم معظم علماء

تعالى

عن الظن

لأنه لا يعني من الحق شيئا، وهذه

من القواعد العامة في الشريعة.

فبعد أن أرسل النبي ﷺ سرية

لتأديب أهل ذلك، قال أسامة

استغفر لي يا رسول الله. فرد

عليه النبي حزينا: «قتلت رجلا

يقول لا إله إلا الله كيف أنت

إذا خاصمك يوم القيامة بلا إله

إلا الله؟» فقال أسامة: يا رسول

الله إنما تعوذ من القتل. فقال

له الرسول: «هلا شققت عن قلبه

حتى تعلم أقالها خوفا أم

لا، وظل النبي يردد أمامه وهو

حزين: «أقتلت رجلا يقول لا إله

إلا الله، حتى قال أسامة: ووددت

أنني لم أكن أسلمت إلا يومئذ ثم

استغفر له المصطفى ﷺ وأمره

بمقربة (٢).

#### المسؤولية الفردية

والإسلام يؤكد على مبدأ

الاعتراف بالمسؤولية الفردية

فيما يصدر عن الإنسان،

فليس عندنا في الإسلام

كهنوت، أو سلطة في الإسلام

إلا للشرع، فلا أحد يستطيع

أن يجادل عن غيره أو نفسه

أمام الله، أو أن يغفر أو يأجر،

أو يضمن لنفسه - فضلا عن

غيره - النجاة من عذاب الله

أو دخول الجنة، وإنما هذا

موكول إلى الله تعالى يوم

القيامة، وراجع إلى عفوه

وفضله ورحمته، وفي القرآن

الكريم ما يؤيد هذه القاعدة

بوضوح، قال تعالى: «وَلَقَدْ

جِئْنَاكَ بِفِرَاقٍ كَمَا خَلَقْنَاكَ

أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرْكُكُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ

وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ

شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ

فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ

## حسن الخلق والإحسان وعدم الاستعزاز ووزن الأمور ميزان الإسلام... مباحات التقريب المرجو

بيننا أو فتوى يلزم بها أتباعه أو قواعد بحرمة سب الصحابة ولعن أبي بكر وعمر وعائشة؟ ولماذا لم يصعدوا فتوى بأن الذي يقول بتعريف القرآن أو بان فيه زيادة أو نقصا فإن هذا قول قد يخرج صاحبه من الملة؟ أم أن التصريح بهذا الكلام هي المؤتمرات لنذر الرماد في العيون فقط، وتبقى المراجع مع قواعدنا على ما هي عليه؟ ويعد هذه المقاييس الأصولية والتطبيقية يجب أن يكون هناك صدق في الأخذ بها، والتعاون فيها، وفي كل ما يخدم القضية من قواعد متفق عليها عقليا وإنسانيا ..

الهوامش

- ١- (التعبد: ١١/١٧).
- ٢- (سبر أعماله النبلاء: ١٦/٢٨٥).
- ٣- (راج: السيرة النبوية لابن كثير، ١٢/١٥٨).
- ٤- (مسائل عقيدة: ١١٠).

# الضوابط الحضارية للتقريب



د. جمال نزار

مذاهب أهل السنة الأربعة،  
ضوابط الانطلاق

ويمكن أن نضع بعض النقاط  
كضوابط للتقريب بين السنة  
والشيعية

١- أهمية إدراك الأمة إنه إن  
كان الباري جلت قدرته قد يسر  
القبول للتذكر وهما لنا سبل  
الإطلاع الواسع على السنة من  
خلال كتبها الكثيرة المتوافرة،  
فإن الأخذ عن تلك المصادر  
بمبادرات فردية فيه الكثير من  
الخطأ، فلا بد من الاستعداد

السابق ثم التزوّد لذلك بأدواته  
التي فصلها أهل الاختصاص  
من معرفة ضوابط الاستنباط  
وقواعده، وإتقان العربية  
وساليب التعبير فيها، ومعرفة  
علوم الكتاب والسنة والناسخ  
والمفسوخ، والعام والخاص،  
والعام المراد به الخصوص،  
والطلق والمقيد من النصوص  
وغير ذلك من عوارضها، فإن  
أي قول يصدر عن المسلم من  
غير إحاطة ومعرفة بتلك  
الوسائل، إنما هو قول في  
الدين بالشبهة والخرص  
والتخمين، من غير نور ولا  
هدى ولا علم، ومن قبل ذلك  
قد ركب مركبا صعبا وأودى  
بنفسه والعياذ بالله، فقد قال

لم تشأ قدرة الله عز وجل أن تظهر خلافاً كبيرة بين المسلمين تؤدي إلى انقسام الأمة في عهد النبي الكريم ﷺ، والتاريخ يؤكد لنا ذلك، ولكن ظهرت بوادر الخلاف في أمر الولاية بعد موت رسول الله ﷺ يقول أبو الحسن الأشعري: «وأول ما حدث من الاختلاف بين المسلمين بعد نبيهم ﷺ اختلافهم في الإمامة» (١).

الدين القومي، وقد تقلد منصب  
الأمين العام للجماعة، وكان  
الشيعة الوحيد في الجماعة  
والحاج أمين الحسيني مفتي  
فلسطين عضواً، والأستاذ  
حسن البنا المرشد العام الأول  
لجماعة الإخوان المسلمين  
عضواً، واللواء صالح حرب  
رئيس جمعية الشبان المسلمين  
عضواً، ومحمد علي علوبة باشا  
عضواً (٤).

وسادت روح الأخوة بين أعضاء  
الجماعة على الرغم من تباين  
مذاهبهم فاصدروا مجلة  
«رسالة الإسلام» التي استمر  
صدورها ستة عشر عاماً، ولم

ولا يعنينا في هذا السياق  
بطبيعة الحال أن ندخل في  
تفاصيل ما ذهب إليه بعض  
الغلاة من الشيعة في فهمهم  
لبعض القضايا مثل، تحريف  
آيات القرآن الكريم، وسب  
المصاحبة، والعصمة للأئمة،  
وغيرها من القضايا محل  
الخلاف بين السنة والشيعة،  
والذي يعنينا بالدرجة الأولى  
هو التأكيد على الاحترام  
المبادل بين السنة والشيعة،  
وعدم محاولة فرض الرأي  
والفكر على الآخر بالقوة والشهر  
لتحقيق الوحدة للمسلمين.  
بداية التقريب بين السنة  
والشيعة في العصر الحديث

ونحن إذا تأملنا في المسائل التي  
تجمع بين السنة والشيعة نجد  
أنها كثيرة وأساسية، فيجمع  
بيننا وبين الشيعة الإمامية،  
الإيمان بالله تعالى ربا، وبمحمد  
ﷺ نبيا ورسولا، وبكل ما جاء  
به من عند الله تبارك وتعالى  
كما قال سبحانه: «آمن الرسول  
بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون  
كل آمن بالله وملأته وكتبه  
ورسله لا نفرق بين أحد من  
رسله وقالوا سمعنا وأطعنا  
وفرغناك ربنا وإليك المصير»  
(البقرة- ٢٨٥). يقول العلامة  
الدكتور يوسف القرضاوي، بعد  
ذكر هذا المعنى: «هذه قواعد  
الإيمان الأساسية تنفق جميعا  
على الإيمان بها، وهي أسس  
الدين وركائزه» (٢).

ويجمع بيننا أيضا الإيمان  
بالقرآن كتابا منزلا من عند  
الله تبارك وتعالى وأنه محفوظ  
ب حفظ الله له: «إننا نحن ونزّلنا  
الذكر وإنّا له لحافظون»  
(الحجر- ٩).

فلا يخالف مسلم سني أو شيعي  
في أن ما بين الدفتين من سورة  
الافتحة إلى سورة الناس هو  
كلام الله المنزل على محمد ﷺ  
ولا يستلبد النقاء والتكلمون،  
والله يريج الدعاة والمرشدين،  
ومنه يستمد الموجهون والمريون  
بلا خلاف بين أحد منهم وآخر  
على حرف فما هو فقه أنه من  
كلام الله تعالى.

لا يتخالف مسلم سني أو شيعي في  
أن ما بين سورة الفاتحة وسورة الناس  
هو كلام الله المنزل على محمد ﷺ

تتوقف إلا سنة ١٩٦٤م، وقد  
حملت إلى القراء روح التقارب،  
وكان شعارها قول الله تعالى  
«إن هذه أمتكم أمة واحدة  
وأنا ربكم فاعبدون» (الأنبياء  
- ٩٢).

وعبر الشيخ شلتوت عن روح  
التقريب بفتواه التي أجازت  
للمسلمين التعبد على مذهب  
الإمامية الاثناعشرية كسائر

يقول مؤرخو حركة التقريب  
المماصرة بين أهل السنة  
والشيعة إنها بدأت في مصر  
سنة ١٩٤٨م بقيادة شيخ الأزهر  
وقدّدت عبد المجيد سليم، وتشكلت  
جماعة التقريب من مجموعة  
من الشخصيات البارزة في ذلك  
الوقت، وهم: الشيخ محمود  
شلتوت الذي صار شيخا للأزهر  
فيما بعد، والعلامة محمد تقي

● تكملة في فلسفة الأخلاق



ولذلك فإن علماء السلف كثيرا ما يفعلون المفضول ويتروكون الأفضل منه مراعاة للاختلاف وخروجاً من الخلاف، وقد يتروكون الشدوب في نظهم، ويفعلون الجائز تحقيقاً لذلك.

٤- ولعل من الأمور المفيدة في حمل المسلمين على التمسك بضوابط الاختلاف **بمعرفة المخاطر الهائلة، والتحديات الخطيرة، والخطط الماكرة التي يعدها أعداء الإسلام للقضاء على الطليعة المؤمنة** التي تحمل لواء هذه الدعوة، وليس في حساب الأعداء أبداً أن تفلت من يدها إن استطاعت فتنة دون أخرى، فالهزم هو القضاء على العاملين للإسلام على اختلاف مذاهبهم وتباين وجهات نظرهم، وهذا يجعل إثارة أي اختلاف بين المسلمين، أو تنمية أسيابه، أو تجاوز آدابه خيانة عظمى لأهداف الأمة، وجريمة كبرى في حقها لا يمكن تبريرها أو الاعتذار عنها بحال.

(٦) **٥- التعاون في المتفق عليه والأخذ بأسبابه**، فإن هذا فريضة وضرورة، فريضة يوجبها الدين، وضرورة يحتمها الواقع.

واعتقد أن ما نتفق عليه ليس بالشئ الهين ولا القليل، إنه يحتاج منا إلى جهود لا تتوقف، وعمل لا يكل، وإرادة لا تتردد، الوهن، يحتاج منا إلى عقول ذكية، وعزائم قوية، وأنفس أئمة، وطاقات بناءة. أسننا متفقين على الإيمان بالله الواحد الأحد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد؟ أسننا متفقين على أنه تعالى متصف بكل كمال، منزّه عن كل نقص؟ أسننا متفقين على كل ما وصف

## معرفة ضوابط الاختلاف ومخاطره ومخاطره على الأمة من اجتماع أبواب التفرقة بين السنة والشيعة

العقبات التي تعيق استئناف الحياة الإسلامية على الصورة التي ترضي الله ورسوله ﷺ، ويكفي أن رسول الله ﷺ نفرنا من التفرقة بأن أهدر دم المفرق للجماعة، ولذلك فإن التفرقة بالأخوة الإسلامية أو المساس بها مجرد اختلاف في الرأي أمر لا يجوز لمسلم أن يفعله، أو أن يسقط في شركه، ولا سيما في هذه الظروف التي تداعت فيها علينا الأمم، تريد أن تطفئ جذوة الإيمان التي بدأت تنقد في القلوب، وتهدد البذرة الطيبة التي بدأت تنشق التربة رغم الأيدي العابثة التي تتهاول عليها وتحاول اجتثاثها.

إن الأخوة في الله، ووحدة القلوب بين المسلمين تحل المرتاب الأولى للواجبات، بل هي في مقدمتها، لأنها شقيقة التوحيد وقرينته، كما أن هناك مراتب للمنهيات يقع النيل من الأخوة في مقدمتها كذلك،

وكل الأحكام الشرعية حوت مصلحة العباد، وحرصت على تحقيق النفع لهم، ولا شيء فيها يعود لله تعالى نفعه، ذلك لأنه تعالى هو الغني الحميد، ولذلك فإنه لا بد من فهم جزئيات الشريعة في ضوء تلك الكليات ونحوها، ومن لم يحط بكليات الشريعة، ويفهم مقاصدها، ويدرك قواعدها فإنه لن يستطيع أن يرد الفروع إلى الأصول والجزئيات إلى الكليات.

الوحدة فريضة ٣- إن من أهم الواجبات أن يسلك الجميع أن أخوة الإسلام، ووحدة صفوف المسلمين المخلصين والحفاظ عليها ونيل كل ما يسيء إليها أو يضعف من عراها من أهم الفرائض وأخطرها، وعبادة من أهم العبادات، وقرية من أفضل القرى، لأننا بتلك الأخوة نقوى على التصدي لكل

رسول الله ﷺ «من قال في القرآن بغير علم فلينبأ مقدمه من النار» (رواه الترمذي)، وهذا النوع من المعرفة لا يمكن تحصيله من خلال قراءة كتاب أو كتابين، بل لابد من دراسة منهجية متقنة، تضع في يد الدارس مفاتيح تضع العلوم التي تهين له سبيل الولوج إلى ساحة الفكر الإسلامي والعلوم الإسلامية، وحتى تؤثري تلك الدراسة أكلا لا بد أن تعتمد على البحث المستقصي الذي يقوده الأستاذ المتقن والموجه المجيد، والنقاد البصير، في ظل من تقوى الله وابتغاء الأجر منه.

٢- لا بد من التنبيه على أن هذه الشريعة أنزلت لتسد الفناصير في الدارين، الدنيا والآخرة، ولتحقق لهم مصالحهم بما ينسجم وفرائضهم العقلية التي أنعم الله بها على عباد، فكرمهم سبحانه على سائر مخلوقاته، ولم تتضمن الشريعة السمعاء أمراً لا يطبق الناس إتيانه أبداً، ولذلك قال الله تعالى «وما جعل عليكم في الدين من حرج» (الحج- ٧٨) وقد يسر سبحانه على عباده حتى يعملوا بهذا الدين في ظل المحبة لا القسر والإكراه، يقول جلّت قدرته في ذلك «يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر» (البقرة- ١٨٥) و«يريد الله أن يخفف عنكم» لعلمه بضعفكم «وخلق الإنسان ضعيفاً» (التساء- ٢٨).



به القرآن الرب الأعلى جل جلاله  
من الأسماء الحسنى؟ (٧)  
السنا متفقين على أن الصهيونية  
اليوم خطر داهم: خطر  
ديني، وخطر عسكري، وخطر  
اقتصادي، وخطر سياسي،  
وخطر اجتماعي، وخطر  
أخلاقي، وثقافي وحضاري،  
وأنا تريد هدم الأقصى، وبناء  
هيكلهم عليه، وأنها تطمح في  
المدينة وخيبر، وأنها تخطط  
وتعمل، وتصل في النهاية إلى  
ما تريد، وأنها حققت أحلاما  
كان يعتبرها المشرق في الخيال  
مستحيلات، فهاغصبت الأرض  
وشردت أهلها، وما زالت مستمرة  
في عدوانها، وأنها تحارينا من  
منطلق ديني، تستثير به إيمان  
اليهود بثوراتهم وتلمودهم،  
ونبوءات أنبيائهم؟

٦- وقيل هذا ويمده لا مناص  
من التزام تقوى الله عز وجل  
في السر والعلن، وإتقاء رضاء  
في جالسي الوفاق والخلاف،  
مع الحرص على فقه دين الله،  
والتجرد عن الهوى، والبعد عن  
نزغات الشيطان، ومعرفة سبل  
إبليس والحذر من شركه،  
وحسب الأمة ما لقيت وعانت،  
وقد أن الأوان لتثوب إلى  
رشدنا، وتستثير بكتاب ربنا،  
وتعزز على سنة نبيها ﷺ  
بالتواجد، ولعل الله يكتب إنجاز  
الأمة على أيدي هذا الجيل من  
أبنائه البررة، إذا صدقت التية  
مع الله، واتخذت من السبل  
ما هو كفيل بقيادة الركب نحو  
شاطئ الأمان، بعد أن طال ليل  
التيه والضلال.

#### خطوات عملية

ولعل التوصيات التي ختم بها  
الدكتور أحمد عبد الرحمن  
كتابته «الشبهة والسنة» (٩)  
تفيد في هذا السياق، حيث قال  
خلال الدراسة أوسيت باتخاذ

خطوات وإجراءات لخدمة  
قضية التقريب وهذا الخص  
بعها

١- المواقف السياسية تؤثر  
في تقريب الجماهير المسلمة،  
وقد تباعد بينها، فعلى دعاة  
التقريب أن يتصلوا بالسياسيين  
وطالبوهم بمراعاة المقاصد  
العليا للحركة، وهي مفيدة  
للتقريب كما هي مفيدة  
للمسامحة.

٢- الأبحاث العلمية هي الأساس  
المتين لكل أنشطة التقريب، فلا  
بد من تدعيم مراكز البحوث  
لقيام بأبحاثها على أكمل  
وجه.

٣- المناهج الدراسية هي أهم  
الأدوات لنشر فكر التقريب،  
لأنها هي التي ترسخ الحقائق  
في أذهان الملايين من أبناء  
المسلمين، فيجب أن تصاغ  
صياغة علمية شرعية لتحقيق  
الغايات الإسلامية.

٤- لابد من استخدام الفنون  
عامة في خدمة التقريب وفي  
خدمة الدعوة الإسلامية،

وخاصة المسرح والتلفزيون  
والسينما، ولهذا يجب إنشاء  
مؤسسة متخصصة لهذا  
الغرض.

٥- يجب وضع ميثاق إعلامي

يمنع دعاة الفرقة والتعريض  
والتكفير من استخدام الصحف  
والتقنوات الفضائية والكتب  
لإضاد جهود التقريب.

٦- لابد من ترشيد المؤتمرات  
والندوات لتكون أداة علمية  
فعالة في التقريب لا مجرد  
تجمعات للمجادلة.

٧- القرآن هو الذي يقرينا،  
لكن التفسير المتعسف يفرقتنا،  
فلا بد من وضع ميثاق علمي  
يتفق عليه لإعادة الاحترام  
لأصول التفسير، وقد يكون  
هذا هو الموضوع الرئيسي لأحد  
المؤتمرات.

٨- الموقف العلمي السديد من  
السنة النبوية هو قبول كل رواية  
تثبت صحتها، وود كل رواية لا  
تثبت صحتها، تطبيقا لمبدأ أن  
المعول عليه هو: عدالة الراوي  
لذهبه.

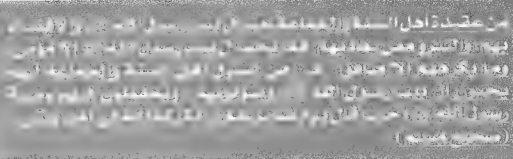
#### الهوامش

- ١- مقالات الإسلاميين، أبو الحسن  
الأشعري، تحقيق هلموت ريشر،  
الطبعة الثالثة ١٩٨٠، ص ٧.
- ٢- مبادئ في الحوار والتقريب  
بين المذاهب الإسلامية، د يوسف  
القرضاوي، مكتبة وهبة، القاهرة،  
٢٠٠٥ م، ص ٢٨.
- ٣- نفس المرجع، ص ٢٩.
- ٤- إيران من الداخل، فهمي  
هويدي، مؤسسة الأهرام، ص ٢٢٨.
- ٥- الشيعة والسنة دراسة مقارنة،  
د أحمد عبد الرحمن، مكتبة وهبة،  
الطبعة الأولى، ٢٠٠٨ م، ص ٢٢٥.
- ٦- أدب الاختلاف في الراي  
وضوابطه، د جمال نصار، مكتبة  
الشرق الدولية، الطبعة الأولى  
٢٠٠٨ م، ص ٦٦ - ٧١.
- ٧- الصحوة الإسلامية بين  
الاختلاف المشروع والتعريف المنموم،  
د يوسف القرضاوي، دار الصحوة،  
القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١١  
هـ، ١٩٩٠ م، ص ١٤٤.
- ٨- نفس المرجع السابق، ص ١٥٢.
- ٩- الشيعة والسنة، ص ٢٤١.

# الأهل والأصحاب إشكالية التعريف في ضوء القرآن والسنة



مسعود صبري



فمن عبود بن مالك العطار قال: سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل وكنز من أصحاب رسول الله ﷺ أهل بدر فقال: (ثم أفضل الناس بعد هؤلاء أصحاب رسول الله ﷺ القرن الذي نبت فيهم، كل من صحبه سنة، أو شهراً، أو يوماً، أو ساعة، أو راء، فهو من أصحابي، له من الصحبة على قدر ما صحبه وكانت سابقته معه وسرع منه ونظر إليه)، وإلى هذا المعنى أشار الإمام البخاري في (صحيحه) (كتاب فضائل الصحابة) (باب فضائل أصحاب النبي ﷺ ورضي الله عنهم): (ومن مصب النبي ﷺ، أو راء، من المسلمين، فهو من أصحابي).

وفى الخطاب البغدادي أن معنى الصحابي في اللغة هو كل من صحب شخصاً دون تحديد مدة زمانية، وهذا يمكن أن ينطبق على أصحاب الرسول ﷺ، إلا أن المرجح أن ما تقرر لامة في أنهم لا يستملون هذه التسمية إلا فيمن كثرت صحبته واتملم لقاءه ولا يجرؤون ذلك على من لقي المره ساعة ومشى معه خطى وسرع منه حديثاً فوجب لذلك أن لا يجري هذا الاسم في عرف الاستعمال إلا على من هذه حاله.

ولهذا يفرق بين أن نقول «هذا صحابي» أو «له صحبة»، فالصحابي هو من طالت صحبته ومعاشرته ومعايشته للنبي ﷺ، أما من له صحبة فطلق على من قصرت صحبته أو حصلت له الرؤية وهو صغير، أو اختلف وكان إبتائهما هو الأرجح. أو نحو ذلك من الأمور التي لا تؤمله لأن يوصف بأنه صحابي إلا بنوع من التجويز، أو على سبيل التقليل، وذلك عندما يذكر في جملة من الصحابة، أو إذا كان المرافق في التمييز هو اصطلاح المحققين والمؤرخين وأصحاب الطبقات،

أرهبوا محمداً ﷺ في أهل بيته . وقال لمي رضي الله عنهما : والله تقرباية رسول الله ﷺ أحب إليّ أن أصل من قرابتي . وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه للعباس : والله إسلامك يوم أسلمت كان أحب إلي من إسلام الخطاب لو أسلم . لأن إسلامك كان أحب إلى رسول الله ﷺ من إسلام الخطاب . ولذلك قال ابن كثير : فعال الشيعين رضي الله عنهم هو الواجب على كل أحد أن يكون كذلك، ولهذا كان أفضل المؤمنين بعد النبيين والمرسلين رضي الله عنهم وعن سائر أصحاب رسول الله ﷺ .

إشكالية التعريف بين الأهل والأصحاب بعد الحديث عن مكانة آل البيت عند أهل السنة والجماعة، وأن حبيبهم من الأصول يحتاج إلى بيان العلاقة بين الأهل والأصحاب وكشف التلم عن بعض المفاهيم والإشكاليات التي تتعلق فيهم معنى كل منهما، والعلاقة بينهما، هل الأصحاب شيء والأهل شيء آخر؟ ومن هم الأهل تحديداً، من يدخل فيهم، ومن يخرج منهم؟

وهذا يتطلب تعريف كل من الأهل والصحابة؟ وكيفية حديث القرآن عن كل منهما؟ ولعل التقسيم الذي يجعل الأهل فريقاً والأصحاب فريقاً آخر هو تقسيم غير سليم، فال رسول الله ﷺ هم جزء من صحبته، وإن كانوا رتبة أعلى في حدود الصحابة أيضاً، وذلك أن الصحابة ليسوا سواء في الرتبة.

فالصحابي هو من لقي النبي ﷺ مؤمناً به، وصات على الإسلام. ولا يشترط لإطلاق هذا الوصف على الرجل أن تطول صحبته للنبي ﷺ، أو أن يروي عنه شيئاً، أو أن يفزو معه، أو أن يكون بصيراً رأى النبي ﷺ عندما تقيع.

محبة آل البيت واجب شرعي بل حب آل البيت من الواجبات الشرعية عند الأمة. قال الإمام الأنوسي: «إن أهل السنة باجمعهم يرون في كتبهم فضائل أهل البيت ومآثرهم، كيف لا؟ وهم يرون فرضية حب أهل البيت؛ ويروون في ذلك عدة أحاديث. منها: ما رواه البيهقي وأبو الشيخ والديلمي، أن رسول الله ﷺ قال: لا يؤمن أحد حتى أكون أحب إليه من نفسه، وتكون عترتي أحب إليه من نفسه.

وقد أكد فقهاء الإسلام على رعاية حقوق آل البيت، كما يقول الإمام ابن تيمية:

(آل بيت رسول الله ﷺ لهم من الحقوق ما يجب رعايتها، فإن الله جعل لهم حقاً في الخمس والفي، وأمر بالصلاة عليهم مع الصلاة على رسول الله ﷺ فقال لنا: (قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد)، وآل محمد هم الذين حرمت عليهم الصدقة هكذا قال الشافعي وأحمد بن حنبل وغيرهما من العلماء رحمهم الله، فإن النبي ﷺ قال: (إن الصدقة لا تحل لجمد ولا لآل محمد) . وقد قال في كتابه: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» (الأحزاب: ٣٣)

تقدير الصحابة لآل البيت ومع كون آل البيت جزءاً من صحابة رسول الله ﷺ، فإن الصحابة من غير آل البيت كانوا يرمهون لآل البيت قدرهم وحجمهم، ففي صحيح البخاري قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه :





## الأمين العام للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر:

# التقريب ضرورة سياسية وفريضة مجتمعية

حوار : سالي مشالي



في ظل الظروف الاستثنائية والأحداث الساخنة التي تمر بها المنطقة، ووسط الفتن والصراعات، والأعداء الذين يستهدفوننا من كل جانب، شارت الدعوات لتجاوز الخلافات ودعم وحدة المسلمين، وبين من يقول بضرورة إن يحذر السنة من الشيعة وأن يحذر الشيعة من السنة، ومن يقول إنه لا خطر من الشيعة على السنة أو العكس... كان هذا الحوار مع الأمين العام للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية د. محمد الشحات الجندي ... واليكم نص الحوار.

**في البداية ما الذي ينبغي أن تكون عليه العلاقة بين السنة والشيعة؟**

- التقريب بين السنة والشيعة فريضة إسلامية مقررة بنص القرآن والسنة، كما في قوله تعالى: «أن هذه أمتم واحدة وأنا ربيكم ضاعبدون» (الأنبياء - ٩٢)، وقول الرسول ﷺ: «من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم، أو يفرق جماعتكم، فافكوه» (رواه مسلم) وهو ما يعني أن التوحد بين السنة والشيعة ركيزة شرعية وفريضة حتمية لا يتسنى للأمة أن تنهض وأن تحقق مقاصد الإسلام ونهضة المسلمين إلا عن طريق هذه الوحدة.

**ومن أين تأتي دعوات التقريب؟**

- الفرقة مطلب من مطالب أعداء الأمة، يمكن الأعداء من الفيل منها، وهم يتعمدون تكريس التشردم والانقسام، وهو ما نلاحظه في الآونة الأخيرة،

فقد كثرت الانقسامات وعلت أصوات الطائفة والمذهبية البغيضة والمقصية الجوفاء، وقد تصدر بعض الآراء يقصد منها أصحابها الحفاظ على مذهبهم وأهلهم ولكنها تسبب هذا التفرق، ولهذا أقول قول الرسول ﷺ: «ليس منا من دعا إلى عصبية...» (رواه الترمذي) فلا يجوز إطلاق الفترات القومية لأن الإسلام هو الجنسية التي تجمع بين المسلمين جميعاً، فالأمة كلها سنة وشيعة ربيها واحد وهو الله سبحانه وتعالى، ودينها واحد وهو الإسلام، ونبيها واحد وهو محمد ﷺ، وكتابها واحد وهو القرآن الكريم.

**كيف يمكن التقريب؟**

- على الجميع سنة وشيعة أن يتقنوا على وحدة الصف الإسلامي، وأن ينأى كل فريق عن إشارة الأمور التي تسفه رأي الآخر، وأن يقوم الحوار بينهم على إيايس من الإحترام المتبادل وأن يكون رائد الجميع المصلحة الإسلامية العامة بعيداً عن القطرية والقومية والمذهبية، ولتكن هذه هي

## المسلمون لم يحققوا انتصاراتهم التاريخية إلا خلال فترات توحدهم

المثال - يمكن إقامة السوق العربية والإسلامية المشتركة أو إقامة اتحاد جمركي في مناطق عربية وإسلامية، ومن الناحية التشريعية يمكن إنشاء محكمة عدل عربية وإسلامية تتولى تسوية النزاعات التي تحدث بين الدول والاقطار الإسلامية، كما يمكن العمل على إصدار عملة موحدة مثل الدينار الإسلامي، ولو بشكل تدريجي، أما من الناحية الاجتماعية فإن هذا التقريب يحقق مطلباً جماهيرياً على مستوى الشعوب الإسلامية لأنها تستشعر في قرارة نفسها أنها أمة واحدة.

**وهل تجد هذا التقريب ممكناً في الوقت الحالي؟**

اللغة الأساسية للجميع في كل المحافل الدولية والمنظمات العالمية وفي مواجهة أعداء الأمة الذين يعمدون على أرضها وأهلها ويعملون على إضعافها وتفتيت وحدتها، ولو تم الالتزام بهذه القاعدة فسوف يثمر فوائد متعددة.

**وما الفوائد التي تتوقعها من هذا التقارب؟**

- أهم فائدة ستكون في إحترام الآخرين للمسلمين باعتبارهم كياناً علياً ملبياً يحترم هويته ويدافع عن عقيدته ومصالحته، وبجانب أن هذا الالتقاء على الهدف يمتد لجوانب حياتية ويثمر مزيداً من الفوائد من الناحية الاقتصادية - على سبيل



أطروحة دكتوراة تدرس،

## معالم وأدوار الفكر التربوي الشيعي في المجتمع الإسلامي المعاصر

قراءة: حمدي عبد العزيز

أسهمت عدة مدارس فكرية في تشكيل الحياة الفكرية والثقافية الإسلامية خلال ما يزيد على أربعة عشر قرناً. ويكاد يتفق الباحثون في التاريخ الإسلامي على أن هناك أربع مدارس رئيسية كان لها الدور الأساسي في الحياة الإسلامية. هي: مدرسة أهل السنة، والمدرسة الإمامية، المعتزلة، الصوفية.

وقد توثقت بدايات العام ٢٠٠٨ بأحد الجامعات المصرية أطروحة دكتوراة للباحث التربوي حسان عبد الله حسان حول الفكر التربوي الإمامي، ونال منها درجة الدكتوراة مع مرتبة الشرف، ثم صدرت بعد ذلك بفترة وجيزة في بيروت عن مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي.

العربية، وهذا يؤدي بدوره إلى استفادة المجتمع العربي المعاصر من تجارب وأنماط من الانساق التربوية لاجتماع تشابه معه في الظروف والمتغيرات نفسها، فضلاً عن التشابه في الخلفية العقيدة.

رأبما: تحقيق قدر من التبادل المعرفي الموضوعي بين عنصرَي العالم الإسلامي، السنة والشيعية -الاسلام في ظل المتغيرات العالمية والإقليمية الأخيرة- بما يساهم في بناء شخصية إسلامية قادرة على مواجهة التحديات، وهو ما يبرز دور التربية في تحقيق الوحدة الإسلامية

قضية الدراسة وانعكاساتها المختلفة تتسمال الدراسة عن تأثير الفكر الشيعي الإثني عشري على جوانب الحياة المختلفة للمجتمع والمجتمع الشيعي المعاصر، وبالتالي يسمي إلى

الفكر الإمامي... لماذا؟

يقول مؤلف الدراسة إن هناك حزمة من الأسباب التي دعت إلى البحث في الفكر التربوي الإمامي، أهمها: أولاً: أن الشيعة - موضوع البحث - من الفرق الإسلامية التي أسهمت بشكل واضح في الجانب العلمي والتربوي في الحضارة الإسلامية، وفي الوقت نفسه لم تزل من الاهتمام ما يكفي للتعرف على كل إسهاماتها الحضارية والمعاصرة.

ثانياً: أن المجتمع الشيعي المعاصر أصبح مجتمعاً فاعلاً اجتماعياً، ومن ثم فمن الضرورة بمكان معرفة الفكر التربوي الذي يوجه هذا المجتمع، على اعتبار أن التربية هي قائدة التغيير والتنمية في المجتمع، وهذه من الحقائق المسلم بها بين الربيين والاجتماعيين والسياسيين.

ثالثاً: الرغبة في فتح آفاق جديدة للبحث في التربية الإسلامية غير

وكيف يمكن أن يتحقق هذا؟

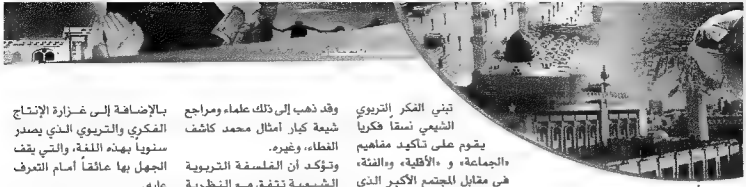
- ينبغي أن يتمتع كل طرف عما يثيره نصرته لمذهبه وأن يضع نفسه في موضع الطرف الآخر، وأن يتمتع الجميع تماماً عن انتقاد وتسفيه بعضهم البعض، وعدم إثارة الحساسيات التي تؤدي إلى مزيد من الانقسام، ويجب أن ننظر إلى مصالح الأمة العليا، فما يحدث الآن في فلسطين يستدعي أن تتظاهر الجهود وتتوحد القلوب وتتكامل الأدوار، وأن يتكاتف المسلمون سنة وشيعة لمواجهة العدو المشترك، وأن يعتبروا ما تمر به القضية الفلسطينية فرصة لإحداث هذا التقريب والبدء عما يُضعف المسلمين من رؤى مذهبية ضيقة تهدف إلى اغتراب سياسات شتقى الأمة وتُضعف الإسلام، وعلى الجميع حكماً ومحكوماً أن يتبنوا نشر هذه الطائفة سيما لكاسب شخصية أو نفوذ سياسي، وهو ما يُعد - يقيّن - ضد الإسلام، وعلى الجميع احترام الخلاف بين السنة والشيعة باعتباره خلاف تنوع لا خلاف تضاد أو تناقض، ولا ندع الاختلافات السياسية والحصرية على المصلحة القطرية تنقسم من وحدة المسلمين العامة وتصبح مفتاحاً لأعداء الأمة، لا مانع أن تكون كل دولة قوية ولكن عليها أن تسعى لتحقيق هذه القوة على حساب إضعاف دولة مسلمة أخرى، فالمصلحة الآتية والمهمة والتي ينبغي تحقيقها هي التقارب السياسي والاقتصادي والاجتماعي، حتى تقوم أمناً من كيوتهما، وتستعيد مكانتها.

- الأصل في الأمة الإسلامية أنها أمة واحدة، والمخططات الاستعمارية هي التي فرقت بين أبنائها وصيرتها إلى وحدات سياسية وكيانات دولية متعددة، وإذا عدنا للتاريخ نجد أن المسلمين لم يحققوا أمجادهم إلا في الفترات التي كانوا فيها موحدين، ونحن نرى هذه الوحدة متحققة بالفعل في أيامنا هذه أثناء أداء فريضة الحج كملتقى إسلامي يجمع بين أبناء الشعوب الإسلامية على اختلاف دولهم وعلى تعدد انجاسهم واختلاف ألوانهم، ومع ذلك فإنهم يستمرون جميعاً أن يتوجهوا إلى الله - سبحانه وتعالى - ويصصوا أنهم أمة واحدة شرق بينها الأعداء، أي التمايز السياسي فلا ينبغي أن يقف عقبة أمام توحيد المسلمين، وأن يعذر بعضهم بعضاً فيما يختلفون فيه، وأن يتمتع كل فريق عن تكفير الفريق الآخر أو النيل من عقيدته، فالإسلام دين الله ولا داعي لإثارة الفرقة والتحزب، وينبغي أن ينضوي الجميع تحت راية الإسلام وقبلية الإسلام وكتاب الإسلام ونبي الإسلام ويتناسل كل منهم خلافاًه ويطرحها خلف ظهره.

■ معنى كلامكم أنك ترى أن الوحدة ممكنة ومتحققة بالفعل؟

- أنا أتبنى وجهة نظر الشيخ القرطبي حول أهمية النظر للدول الإسلامية من خلال الجانب السياسي والمصلحة السياسية المترتبة على التقريب، والبعد عن الخلافات المذهبية.

■ صحفي عصري مقيم بالبحر



بالإضافة إلى غزارة الإنتاج الفكري والتربوي الذي يصدر سنويا بهذه اللغة، والتي يقف الجهل بها عائقاً أمام التعرف عليه.

وأوصت الدراسة أيضاً بتعديل مفاهيم التربية الإسلامية، لدى الباحثين، والتي اقتصرت في أذهانهم على التربية عند «أهل السنة»، وذلك بإدخال المذاهب الإسلامية الأخرى مثل الإمامية، الزيدية، الإباضية في هذا المفهوم، لاسيما وأن هذه المذاهب الإسلامية فاعلة في المجتمعات الإسلامية المعاصرة، وتشطيت حركة ودور الترجمة من لغات العالم الإسلامي إلى اللغة العربية، لإحداث نوع من الانفتاح الثقافي والفكري بين أبناء الأمة الواحدة.

ويستخلص الباحث في خاتمة دراسته العلمية درساً هاماً للنظام التربوي والتعليمي العربي، يتمثل في تأكيد مبدأ «الاستقلالية الفكرية»، أي أن يكون النظام التربوي العربي مستقلاً في تفكيره، ويعود إلى هويته الإسلامية التي انضغ عنها، والعمل على إيجاد فلسفة تربوية عربية واضحة المعالم، مما يترتب عليه وجود نوع من التعليم محدد الأهداف، متوافق مع قيم وعقيدة وثراث المجتمع العربي، إضافة إلى غرس روح الإرادة والتحدى في النشء، وهو ما تقتضيه الشخصية العربية نتيجة ضعف بثائها التربوي، نظراً لأن حالة الاضطراب التي يعاني منها التعليم في العالم العربي ناتجة بصورة أساسية عن عدم وجود فلسفة تربوية واضحة المعالم، وعن التبعية العمياء للنهج الغربي،

وقد ذهب إلى ذلك علماء ومراجع شيعية كبار أمثال محمد كاشف الغطاء، وغيره. وتؤكد أن الفلسفة التربوية الشيعية تتفق مع النظرية التربوية الإسلامية لاسيما في أهداف التربية وغايتها، والأبعاد الأخلاقية والمعرفية والرؤية الكونية، بينما تمتاز عنها في عنصرين أساسيين، هما: الإمامة والنظرة إلى المجتمع، حيث يذهب التصدير المذهبي الشيعي إلى تقسيم المجتمع الشيعي إلى ثلاثة أصناف: الأول: مجتمع الحضور، أي الذي شهد حضور الأئمة، والثاني: مجتمع المنتظرين، أي الذي يعيش فترة انتظار الإمام المهدي، والثالث: المجتمع المهوي أو المجتمع الذي يشهد عصر ظهور الإمام المهدي.

مدخل جديد للتقريب خدمت دراسة عدداً من التوصيات والمقترحات في ضوء البحث والتحليل لفكر التربوي الشيعي المعاصر، منها: دراسة صورة أهل السنة في مناهج التعليم العام الإيرانية، للوقوف على مدى تحقيق الثورة الإسلامية للانسجام الإسلامي والاجتماعي في إيران.

ضرورة توجيه نظر الباحثين في ميدان التربية إلى البحث في فلسفات التربية المختلفة في العالم الإسلامي، لاسيما الفكر التربوي الشيعي المعاصر، وذلك لئلا تجرته التربية من ناحية، وللتقريب الفكري بين الباحثين في العالم الإسلامي من ناحية أخرى.

تقديم اللغة الفارسية في التعليم العام في مصر - كلفة ثنائية - حيث إنها تعد إحدى أهم اللغات التي يتحدث بها عدد كبير من المسلمين، بعد اللغة العربية،

تبني الفكر التربوي الشيعي نسقاً فكرياً يقوم على تأكيد مفاهيم «الجماعة» و «الأئمة» والفئة، في مقابل المجتمع الأكبر الذي ساعد في تأصيل هذه المفاهيم في الشخصية الشيعية. ثالثاً: أن النسق الفكري والثقافي للشخصية الشيعية قد تأثر بمجموعة من العوامل التاريخية والاجتماعية مرت بها الجماعة الشيعية خلال المراحل والأدوار التي تكونت فيها، أدت إلى بلورة مجموعة من الأصول الفكرية والثقافية التي ساهمت فيما بعد في تشكيل الشخصية الشيعية عبر التاريخ وهي: الوصية أو النص للأئمة الاثني عشر بعد النبي ﷺ، عصمة الأئمة، التقية، الغيبة أو المهدوية.

ويمكن الإمام الخميني في القرن العشرين حدثت بعض التطورات في هذه الأصول أهمها إلغاء التقية، حيث أعلن أنه لا تقية لشيعي بعد اليوم، أي بعد الثورة الإسلامية، وأنهج وطور نظرية ولاية الفقيه، وهي تعديل لفكرة الانتظار السليبي في ظل الغيبة الكبرى للإمام الثاني عشر. من الأصول التربوية

تتكر الدراسة أن الفكر التربوي الشيعي يستمد محدداته العقدية من خمسة أصول أساسية هي: التوحيد، النبوة، العدل، الإمامة، المعاد، وينفرد الشيعية بالقول بالإمامة وهي أساس الاختلاف بين الشيعة والسنة على المستوى المذهبي، وتحاول الآراء والكتابات الشيعية المعاصرة التقريب بين الشيعة والسنة فيما يتصل بمسألة الإمامة بين خلال تجاوز الآراء الشيعية القديمة التي تؤكد على أن الإمامة من أصول الإيمان وجعلها من أصول المذهب فقط،

إلقاء الضوء على موقع التربية من هذا التأثير باعتبارها المسؤولة عن قيادة المجتمع إلى التطوير أو التجديد وبناء الدولة، ومن ثم كان التساؤل الرئيسي هو: ما معالم الفكر التربوي المعاصر عند الشيعة الإمامية الاثني عشرية؟ وتفرع من هذا التساؤل عدة أسئلة فرعية سعت فصول البحث إلى الإجابة عليها، وهي: ما السياقات الاجتماعية والفكرية للفكر التربوي الشيعي المعاصر، ما مصادر الفكر الشيعي المعاصر، ما النظرية التربوية التي يتبناها الفكر الشيعي المعاصر، ما وسائل التربية المعاصرة عند الشيعة، ما معالم النظام التعليمي المعاصر في إيران وفصاياه؟

نتائج مهمة إن السؤال الذي لم تطرحه الدراسة ولكنها أجابت عليه بشكل مباشر هو: هل أثرت الأبعاد الفكرية والتاريخية على السلوك الاجتماعي والسياسي للشيعية هي الإسلام؟

والإجابة هي: نعم، حيث توصل الباحث إلى مجموعة من النتائج العامة التي تحدد هذا السلوك مثل: أولاً: أن البعد التاريخي لنشأة الشيعة - وفقاً للتفسيرات المختلفة - كان له أثره التربوي الواضح، حيث أصبح الهدف الأساسي لفكر التربوي الشيعي هو تكوين شخصية تقوم على مضامين ومفردات التمايز والخصوصية.

ثانياً: أن البعد الاجتماعي لنشأة الشيعة وما تأثر به من أحداث ووقائع سياسية مختلفة أدى إلى



## نقلتها البحرين والمنطقة العربية بحاجة لتعميمها

# «ميرة الآل والأصحاب» .. مائة كويتية للتلاقي

إيفاس توفيق

وسيط الحراك الفكري والتفكير المتنوعة لمد جسور التواصل قاست، ميرة الآل والأصحاب، كأول تجربة عملية، بموجب قرار وزير الشؤون الاجتماعية والعمل رقم ٢٨/٢٠٠٥م. وقد سجلت الميرة في إدارة الجمعيات الخيرية والمبرات بوزارة الشؤون تحت رقم ٢٣ بين المبرات الخيرية في الكويت. في محاولة لظهور الترابط والحببة التي تجمع بين آل بيت النبي ﷺ والصحاب الكرام ظهرت في الشفاء المتبادل، وترضي بعضهم عن بعض، بل تصاهر بعضهم مع بعض. وتسمى بعضهم بأسماء بعض، رضي الله عنهم جميعاً.

وتتعلق سياسات الميرة من نهج أساسي وهو تجنب التدخل في السياسة والبعد عن المنازعات أو ما من شأنه إثارة العصبية الطائفية والعنصرية، وخدمة جميع الشرائع الاجتماعية من خلال الفئات العمرية من الذكور والإناث في نطاق جميع أنحاء الكويت، والانفتاح على شرائع المجتمع وإفادة الجميع.

### الإغاثة الفكرية

وتشتمل المنظومة الفكرية للميرة على مجموعة من الأهداف لتكريس مفاهيم الوسطية الواضحة في أذهان المسلمين الأمر الذي يلقي فكرة النزاعات الطائفية، ويسحب البساط من تحت أرجل كل الغلاة من الجانبين، وهم الذين يقبضون عن هوارق مصطنعة، بين آل البيت والصحاب.

وتضع الميرة الإغاثة الفكرية أو العمل الخيري الفكري كأولوية أساسية، لنزع فتيل الطائفية بطرح عقلاني وواقعي، ودون مواجهة حادة أو ميدانية، وتبرز فعالية الإغاثة الفكرية في الوقت الذي تتقدم فيه الإغاثة المادية بقوة، ونظراً لما تواجهه المنطقة العربية من متغيرات سياسية، قد تلهيها إثارة التمرات الطائفية، التي يثيرها البعض وتؤثر سلباً ليس على المنطقة فقط،

وزيادة التقارب بين شرائح المجتمع من خلال تجلية بعض المفاهيم الخاطئة التي رسخت في نفوس بعض المسلمين من أهل البيت الأقطار والصحاب الأفاضل.

### إستراتيجية إطفاء الحرائق

وتعتمد الميرة، التي يرأس مجلس إدارتها د. عبد المحسن الجار الله الخرافي الأستاذ بجامعة الكويت، الإغاثة الفكرية لمواجهة

ورغم تلك الحقائق إلا أن تاريخ آل بيت النبوة الأقطار وصحابته الأخيار اختلط فيه الخطأ بالصواب، وشابه لهم، وتداخلت فيه الروايات، وزيد عليه ما ليس منه، لهذا نشأت الميرة لتخدم الأمة والمجتمع من خلال عمل مؤسسي هادئ يفرس محبة الآل والأصحاب في نفوس المسلمين، وينشر العلوم الشرعية المتعلقة بتراث الآل والأصحاب بين أفراد المجتمع،

ويقوم بالتوعية بدور الآل والأصحاب وما قاموا به من خدمات جليلة لخدمة الإسلام.

### النهوض الواقعي

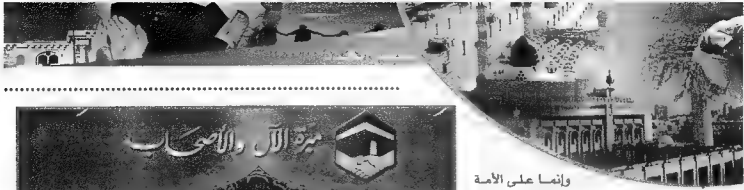
وتعمل الميرة على غرس محبة الآل (آل البيت) الأقطار والأصحاب (الصحاب) الأخيار في نفوس المسلمين، ونشر العلوم الشرعية بين أفراد المجتمع وخصوصاً تلك المتعلقة بتراث الآل والأصحاب من عبادات ومعاملات.

وتقوم الميرة بنشر الصفحات المشرقة من تاريخ الآل الأقطار والضبط الأبرار، ويبيان ما كان بينهم من صلة ومحبة، وقربية ومودة، وصهر ونسب، والتوعية بأدوارهم في خدمة الإسلام والدفاع عن المسلمين وتحقيق هدي القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، ودعم الوحدة الوطنية،

## الأمة الإسلامية أمام تحدي وجود يستوجب طرح الخلافات جانباً

## العمل الخيري الفكري في الكويت: ميرة الآل والأصحاب

مخاطر الطائفية التي تعد بحق أكبر الهواجس التي يمكن أن تصف بأمن المنطقة؛ بسبب الفهم المغلول لتراث آل البيت والصحاب الذين كانت لهم علاقة حميمة بين بعضهم البعض، ومع خطأ هذه المفاهيم ازداد الشعور الطائفي رغم أن أصحاب الشأن كانت علاقتهم في أفضل صورة من الحميمية.



## مزة آل والأصحاب



# خطب منبرية

في ترات الأئمة والأصحاب

الشيخ الدكتور صالح بن عبد الله بن حميد

إمام المسجد الحرام بمكة المكرمة

الشيخ الدكتور محمد حسن القاسم

إمام المسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة

الشيخ الدكتور وليد العلي

إمام مسجد الدولة الكبير بدولة الكويت

الأل والأصحاب .. حجة وقراءة

وإنما على الأمة الإسلامية يكاملها.

كما تتركز جهود المبيرة في إعادة تقديم تراث آل البيت والأصحاب بشكل صحيح تحترم فيه ثوابت كل مذهب؛ دون أن يتغلى أحد عن مذهبه، ودعم الوحدة الوطنية وزيادة التقارب بين شرائح المجتمع من خلال تجلية بعض المفاهيم الخاطئة التي رسخت في بعض النفوس عن أهل البيت الأخيار والأصحاب الأطهار. ومن أبرز التحديات التي تواجهها المبيرة استقطاب خيرين جدد؛ فكل العاملين في المجال الخيري مشغولون بما لديهم من مشروعات خيرية لا يمكنهم التخلي عنها.

وسائل وأليات

لتحقيق تلك الأهداف الحضارية التي وضعتها المبيرة، اعتمد القائمون عليها إقامة الندوات والمحاضرات، ونشر الكتب والأشرطة التي تحقق أهداف المبيرة، وكذلك تأسيس مجلة، والبدء في عمل موسوعي ضخم عن آل البيت والأصحاب.

ومن أبرز إصدارات المبيرة: «هذى الياسمين في فضائل أمهات المؤمنين» و«ريحت الصحابة ولم أخسر آل البيت»، و«تذكير الصديق.. بصلة القرابة بين الصادق والصديق»، وهناك إصدارات عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن والحسين وفاطمة وعائشة وخديجة وخضفة وحمة رضي الله عنهم جميعا، بالإضافة إلى كتاب «كيف نقرأ تاريخ آل والأصحاب»، وشجرة بأولاد النبي ﷺ وأولاد أبي بكر وأولاد عمر وأولاد عثمان، وأولاد علي، وأولاد موسى الكاظم، رضي الله عنهم، ويظهر في هذه الشجرة المصاهرة والنسب بينهم جميعا. وغيرها الكثير مما لا يخرج عن إطار التقريب تحت شعار: «آل البيت والأصحاب.. محبة وقراءة».

اتفاق التمويل الواسعة وتعتمد المبيرة في تمويلها على المبالغ المخصصة من قبل المؤسسات والوصايا والأثلاث والهبات، وأية مساعدات أخرى تقدم للمبيرة في سبيل تحقيق أهدافها بالإضافة إلى الزكاة من مصرفها السابغ: «وفي سبيل الله» بناء على فتاوى الهيئة الشرعية في بيت الزكاة بالكويت، ولجنة الإفتاء بوزارة الأوقاف، والرئاسة العامة للدراسات والبحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالسعودية، ومجلس المجمع الفقهي الإسلامي بمكة المكرمة، والمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة، وندوة الاقتصاد الإسلامية أقوال وبرامج عملية ومن روائع الأقوال والآثار التي تتلطف

منها المبيرة في أنشطتها العملية قول الإمام جعفر الصادق عليه السلام «ولدني أبو بكر الصديق مرتين...» فالإمام جعفر الصادق بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق؛ أمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، وأم فروة أمها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق؛ لهذا جاءت تسمية فروة بنسبها من أمها وأبيها إلى أبي بكر الصديق، ومنه قال الإمام جعفر: «ولدني أبو بكر الصديق مرتين»، ولذلك يقال له: «عمود الشرف» أي إنه عليه السلام يجمع في شرف نسبه بأخذه من بني هاشم من جهة أبيه، وأخذه من آل أبي بكر الصديق من جهة أمه.



# فلسطين واللا مبالون الجديد

عبد الفتاح إسماعيل

وهنا في كلا الموقنين لنا وقفة، فقد كان ثمن موقف «راشيل كوري» هو حياتها، أما موقف الرئيس الفرنسي الراحل «فرانسوا ميتران» فقد كاد يومها أن يدفع حياته ثمنًا لموقفه! وأن كلا الموقنين حمل لنا مشاعر مرهفة ومفعمة بالواقف الإنسانية النبيلة التي سطرنا لنا مثالاً يحتذى به في موقفهما الراض للظلم إلا كان مصدره.

وإن أكبر أسفنا على اللا مبالين الذين يقول لسان حالهم «أنا مالي» أو «أنا ومن يدي الطوفان» فاصبحوا يرون أن ما يجري على أرض فلسطين هو شيء طبيعي وحين استشعر العدو الصهيوني هذا الشعور ظن أنه باستطاعته أن يزرع الخوف واليأس ويكسر الذراع الطولى للشعب الصامد المرباط، غير أن قدر الله غالب ونصره للمؤمنين محقق بإذنه تعالى.

أما أن لنا أن نعتبر من مواقف أطفال فلسطين حين يتصدى الصبي بجسده الصغير ممسكا في يده حجرا وهو الاعزل ليواجه به دبابات «البركاف» وطائرات البانتاني وصواريخ الليزر؟ والله إنها لمواقف وافعلنا ترتفع معها هامات الشرفاء كما نتحنى لها احتراما وتقديرا فهم العزة والكرامة يقول الشاعر - كمال خضر:

حتى متى يا أمتي تبكى سويلك مفعدة  
وهي التي دكت لقيصر مرشه والأعمدة  
والى متى تبكى الجياد الصافيات مقيدة  
وهي عبرت لتفتتح مفاعلت موصدة

ومتى تهب يا أمي دما ولا سلهام لنجد  
يا أمة وهنت وصارت دون جهد موجهة  
فلقد أثبتت الأيام وحشية اليهود وتجردهم  
من الأمية كما أثبتت أيضا أن كل مشاريع  
السلام ما هي إلا أشجار بلا جذور وأن  
ثمارها هي أمر من العلقم والحنظل، فإلى  
متى سنظل نتجرع المر والعلقم؟

الأطفال والنساء هو هدف اليهود الصهاينة، أما في مذابح البوسنة فكان ذبح الرجال هو الهدف.

وقد ارتبط مع الوضع في فلسطين والوضع في البوسنة موقفان - في نظري - حملا لنا اسمي الماني الانسانية.

أما الموقف الأول على أرض فلسطين فكان موقف الشاعرة «راشيل كوري» الأميركية الجنسية والتي تمر ذكرها الخامسة هذا العام، فقد جاءت الى فلسطين عام ٢٠٠٣ مع وفد التضامن المالي لمساندة الشعب الفلسطيني ضد الاحتلال الاسرائيلي، فعين رأت وعرفت الكثير من الألم والحصار الذي يتعرض له الشعب الفلسطيني اصرت حينها على أن تفعل ولو شيئا بسيطا فتشارك هذا الشعب الآلم، فوقفت بجسدها امام جرافة اسرائيلية كانت متوجهة لهدم أحد المنازل الفلسطينية في مدينة رفح، لكن سائق الجرافة الاسرائيلية لم يابه لكل نداءاتها او حتى الى لون ملابسها البرتقالية والتي تمثل شارة الوفد العالمي ولم يهتم حتى بأنها اميركية وهي التي لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يتجرأ عليها أحد ويؤذيها، وقام بدهسها بكل برود.

أما الموقف الثاني على أرض البوسنة وكان بالتحديد في مطار سرايفو وكان صاحب هذا الموقف هو الرئيس الفرنسي الراحل «فرانسوا ميتران» عام ١٩٩٢ حين قام برحلة الى مطار سرايفو المحاصر أثناء الحرب لغرض فتح الطريق امام المساعدات الانسانية لنحو ٢٠٠ الف مسلم مدني كانت تحاصرهم القوات الصربية وقد نجا يومها من اطلاق النار عليه لدى عودته من اجتماع مع زعماء البوسنة في مدينة سرايفو واضطر الى الاختباء في مبنى المطار لحين توقف القتال!

الآن اصبح وضع قطاع غزة بصفة خاصة وفلسطين بصفة عامة يوصف بأنه الأسوأ وأنه يحمل كارثة تعد الأسوأ في تاريخ البشرية، وهي بذلك أصبحت وصمة عار على جبين البشرية.

فالشاعرة في الصورة التي أصبحت تطل علينا يوميا من خلال وسائل الاعلام المختلفة فتتل لنا مشاهد من العنف والقسوة والوحشية والدمار والتجوع والتجريف والتخويف والارهاب وتكبير العظام وقتل الذين هم في عمر الزهور فلم يسلم حتى الشجر والطير ولا حتى الحجر من ايذاء الصهاينة اليهود الذين ادانهم حتى منصف اليهود.

منظر تطلع لها القلوب حتى لتكاد تصل الى الحناجر، فهل مات داخلنا الضمير الانساني بحيث أصبح الانسان لا يشعر بداخله بانسانية الانسان ولا يهتم لأمر المسلمين؟

فها هي مذبة غزة تضاف الى سلسلة المذابح الوحشية التي ارتكبها اليهود الصهاينة على أرض فلسطين الحبيبة ابتداء من مذبة «دير ياسين» وانتهاء بمذبة غزة.

وعندما أستحضر في ذهني صورة لولاع الفلسطيني وبخاصة في غزة الآن أجد ان الصورة تشبه الى حد كبير صورة البوسنة أثناء الحرب الصربية عليها فوجه الشبه واحد في انها حرب مخطط لها ضد المدنيين العزل، فكلا الشعبين يوجع ويحاصر ويبدأ، الى غير ذلك من وسائل الظهور المرقى، حرب تخصصت في اعمال القتل والخراب وقصف البيوت على رؤوس اصحابها ولم تحترم حتى قوانين الحرب نفسها بل ألقت بكل المواقف الدولية والاتفاقيات عرض الحائط.

ففي مذبة غزة كان ومازال ذبح



سكرتير التحرير  
سليمان خالد الرومي

## سلاحنا لإخواننا في غزة

عوف - رضي الله عنهما - صباحة نبينا الأطهار، فقد وصف الله تعالى الصدقة العظيمة قائلاً سبحانه: ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تَحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (آل عمران - ٩٢).

ثالثاً: بعد منع إسرائيل لمراسلي القنوات الغربية من تغطية أحداث ومآسي غزة، فإنه أصبح لزاماً على كثير من شباب أمنا الإلكتروني أن يسخر نفسه وطاقته لنصرة الإخوة في غزة بالصورة والكلمة المؤثرة، أمام الرأي العام الغربي، وغير الإسلامي، فالكثير منهم يعيش زيارة المواقع المصورة، ويبحث عن الإثارة ويتحمس للدفاع عما يحزن له، وهو ما نحتاج إليه - خاصة - بعد إخفاق مجلس الأمن في تنفيذ قراراته لإنصاف أهلنا في غزة.

وأخيراً: اللهم فرج عن إخواننا في غزة، اللهم اربط على قلوبهم، اللهم ثبت أقدامهم، وانصرهم بجندوك في السماء والأرض الذين لا يعلمهم إلا أنت، اللهم سخر لهم عبادك وخلقتك، وارزق شهادتهم الجنة، واكشف ضرر مريضهم، اللهم عجل نصرهم وفرج همهم وأبدل همهم نصراً وفرحاً، فأنت حسبتنا ونعم الوكيل، ولا حول لنا ولا قوة إلا بك.



أحداث غزة سيطرت على أوجاننا اليومية، فلا تمر لحظة ولا ثانية إلا وما يتعرض له إخوة الدين في غزة تمر مشاهد الدامية على أذهاننا، فتصغر قلوبنا وتدمع عيوننا، ويصبح العاقل حينئذ سائلاً نفسه: ما العمل؟ وكيف نخفف عنهم ما يلاقونه صباح مساء؟ وهل لنا دور منتظر نقوم به؟

نعم هناك كثير من الأعمال البسيطة التي تصغر في العين لكنها تؤثر في نصرة الإخوة الكرام، أهل غزة، وأحب أن ألفت نظركم إليها - رغم أنها معتادة عند الكثيرين منا - لتكون سلاحنا الذي نهديه لغزة يومئذ أو نقضل، فهذا واجب الأخ نحو أخيه، أولها قول الله تعالى ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِي إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (البقرة - ١٨٦).

فالدعاء - كما أنه عبادة - هو سلاح من لا حول له ولا قوة، فواجبنا التزام الدعاء لإخواننا، أن يصبرهم الله تعالى على ما يجدونه من محن ومصائب يشيب لها رأس الصبي، ويثبتهم - سبحانه وتعالى - أمام أهوال القصف المتواصل والمعتواقي الذي لا

# لغة وأدب

## نصرة الأدب

لقد أتى على الحرب حين من الدهر كان الشعر علمهم، وليس لهم علم غيره، فكان شريان حياتهم وعصبها، وروحاً تسري في أبدانهم لتبث فيها الحياة، وضميراً ناطقاً بما لا تستطيع أن تتلفظ به الألسن، يوري به أو يكتفي عنه، أو حتى يصريح، وناقد يطل منها على ما يختلج في صدر صاحبها، ولعلما يسجل تاريخاً مجيداً وهذا أصيلاً، وجهاز إعلام يذيع التجربة الشعرية ليجد فيها كل مكلم سواه، وكل عاشق ليلاه، وكل ناشد وصول مسعاه، وكل ساخط على من حوله متنفسه ورضاه.

ولم يكن هذا الدور ليقتف عند الترفيه والتسلية، والطرب والتسرية، بل كانت التجربة الشعرية معماً تجهز فيها القنابل الموقوتة لتتفد في ساحات القتال، ربما في شبه كبير لما يسمونه الآن الحرب النفسية، ولطالما أضرمت قصيدة نار حرب شعواء، وأخمدت ثانية نار فتنة عمياء، وألهبت أخرى حماس جند أشداء.

«اهجم يا حسان وروح القدس تؤيدك...» ألم يكن هذا قول النبي ﷺ لشاعره حسان بن ثابت ﷺ يحفره على قول الشعر لنصرة الأمة ودحر أعدائها؟ فما كان النبي ﷺ ليقول هذا لولا يقينه بما يشره هذا الشعر في تحديد وجهة سفينة الحركة، فاكثبوا معشر الأديباء والشعراء لنصرة إخوانكم في فزة ودحر العدوان عنهم، اكثبوا وروح القدس تؤيدكم، وليكن عملكم زرعاً أخرج شطأه فآزره فاستغلظ، فاستوى على سوقه، يعجب الزراع لفيظ بهم الكفان يقيناً بوعد الله بالنصر والتمكين، وأحياء لقلوب تتماوت، وإعادة ثقة الأمة بنفسها، وتصغيراً لعدو كبره هواء اعتلا به، وغذاء لا يلبث أن يمحو، غير أنه يحتاج إلى من يمحوه.

ذكروا القوم بأيام الله ونصرتهم لعباده، فكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله، والله مع الصابرين.. ولا تقبلوا تقتلوا تاريخ أدب ساير أمته، افراحها وأتراحها، آمالها وآلامها.



## (1) "المَقَامَةُ الغَزِيَّةُ"

● أحمد إبراهيم

هذه المقامة الغزبية بعد المقامة الدينارية، سميتها بهذا الاسم، لما حل بغزة من الظلم، من جوع وحصار، ثم بطش ودمار، فقتل الأبرياء، وسالت الدماء، وتناثرت الأشلاء، فلما يلام حزن إن مات بعد ذلك من الهم، أو ذهبت نفسه حسرة من الغم (2)، والكلام من مأساة غزة غير كافٍ، والوصف غير وافي، والبيان غير شافٍ.

سمائنا، فاحذروا غضب الحليم، كما نحذر منكم غدر اللئيم، فلقد أوشك صير الأمة على التفاد، وهي عازمة على إعادة الأمجاد.

فتقوم أحماد لأجداد مضوا

وتعيد مجد أولئك الأجداد (١٢)  
ويا أهل غزة، أنتم رمز العزة، أرضكم مئوى الكرام، ومنبت الأعلام، وليست مبالغا في هذا الكلام، ألم تضم أرضكم في بطنها هاشما (١٣)، وتخرج للإسلام عالما (١٤)؟ هاشم عنوان الجود والبذل، وأشافعي عنوان العلم والفضل، اسمع إلى قول القائل من الضحول الأوائيل (١٥)، يرثي هاشما، فيقول مثلا:

مات الندى بالشم لما نوى

فيه بغزة هاشم لا يبعد  
واسمع إلى قول الآخر (١٦)، يجلي ما للشافعي من المفاز:

لرأي ابن إدريس ابن عم محمد

ضياء إذا ما أظلم الخطب ساطع  
أبى الله إلا رفعه وعلوه

وليس لما عليه ذو العرش واضع

فمن يك علم الشافعي إمامه

فترمه في باحة العلم واسع

قال الشافعي يحن إلى غرة حنين المشتاق

بعد أن ملوفاً إلى الأفق:

والتي لمشتاق إلى أرى غرة

وإن خائني بعد التفريق كتمانني

سقى الله أرضاً لو ظفرت بثرهيا

كحليته من شدة الشوق إجماني (١٧)

فيا أيها الغزويون، انتم، لعمر الله، منصورون، عرفتم الطريق فسرتم، وما ضعفتم وما استكنتم، ولم تلتفتوا إلى أحد، وتوجهتم إلى الواحد الأحد، ومن كان مع الله كان الله معه، ومن كان الله معه، فلن يظليه الوجود أجمعه.

والنار تخبر عن ذكاء الغنبر (٨)

فاجأروا بالبداء لهم في الأسحار، وسلوا لهم التثبيت والنصر أثناء الليل وأطراف النهار، ادعوا لهم، قولوا: اللهم كن معهم، فمن كان الله معه فهو الغالب، ومن كان عليه فهو الخائب، ولا تبخلوا بمد يد العون لهم، فقد أعرض قريبيهم عنهم، وجار عدوهم عليهم، فلا تفضوا الطرف عن مأساتهم. وكيف تنام العين ملء جفونها

على تكبات أيقظت كل نائم (٩)

يا قوم، عودوا إلى أصلكم، عودوا إلى جوهركم، فحي أصلكم الشهامة والوفاء، وهي جوهركم النجدة والإباء، فأنتم أحماد الفاتحين، وأبناء الفر الميامين، فخذوا نصيبا من مآثرهم، وأعيدوا شيئا من مفاخرهم، وهبوا لنصرة غرة، وسجلوا وقعة غرة. سافعل فعل أحمادي فإما

كما قالوا وإما حيث صاروا (١٠)

وأنتم أيها المعتدون، وأبى الله (١١) إنكم أنتم الخاسرون، نعم خسرت كل ما تريدون، ولم تحققوا ما إليه تمسبون، فإذا كانت غايتكم من عدوانكم تحقيق الأمن والأمان، فهذا لم يكن ولن يكون لجرم عبر الزمان، لأن اللص يحسب كل صيحة عليه، وكل سهم موجها إليه، فلا يطيب له رقاد، ولا يتحقق له مراد.

وإن كان مرادكم من فعلكم، التخويف والترهيب والترجيع، فهذا ضرب من المحال، لأن الخوف لا مكان له في قلوب الرجال، وأمامكم رجالا يطلبون الموت ويريدونه، كما تقرون منه وتخشونه. كذاكم أيها المعتدون عدوانا، وتجبرا ومظيانا، واعلموا أن دماء أجدادنا، ما تزال تسري في عروقتنا، وغبار شتوحهم ما يزال ملحقا في

خطب ألم فلم يسمع تحمئة

لفرد وطاته قلب ولا خلف (٣)

لقد رأينا المعتدين يدمرون المساجد (٤)، ويدنسون الكتاب الخالد، ولم يرحموا طفلاً صغيراً، ولا شيخاً كبيراً، قتلوا الطفل أمام والدته، والرجل مع أسرته. يا غيرة الله ابلغيهم بعصاة

الهامم الجبروت والطفاني

ولقد أهيئت للمساجد حرمة

وأهين في مجاريها القرآن (٥)

ونحن، لمعجزنا، لا نملك صفة غير الدعاء، ولا حيلة إلا الرجاء، فيا رب:

ادرك بنصرك أهل غرة إنهم

ظلموا فريخ الشيب والشبان

ادرك بها الضعفاء واستعجل فقد

عز النصير وقلت الأعوان

وجرت دموع الحزن فوق خدودهم

وتقرحت منهم بها الأجزاء (٦)

أيها الناس إنني سائلكم، وبالله مستهلككم، هل رأت البشرية منذ وجودها، مثل هذه الفظائع، أو عرفت البرية عبر عهودها، مثل تلك الشنائع، هل فعل فروع عشت ما فعلوا؟ وهل قتل نمرود (٧) ممشاً معشاراً ما فعلوا؟ بل لو وضعت جرائم الطغاة عبر القرون في كفة، ووضعت جرائم أولئك في كفة، لرجحت كفة إجرامهم، وطاشت كفة أقرانهم.

يا قوم، افعلوا حبال من ساند الطغاة، وانبذوا من صمت عن أفعال البغاة، يا قوم كيف تاكلون وتشربون، وتلعبون وتطربون، وأهل غزة يبهتون؟

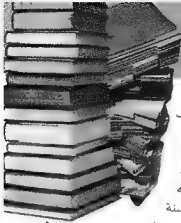
أين الحفاظ ما لها تم تنبئت

أين الخزانة ما لها لم تنبئ

عند الحطوب النكر يلبو فضلكم

● إمام وحظب حارة الأوقاف





له: كتاب «الأم»، وكتاب  
الرسالة، وغيرهما.  
ولد بغزة سنة ١٥٠  
هـ على الأصح.  
وتوفي — رحمه الله  
تعالى — بمصر سنة

٢٠٤ هـ، انظر: النوي، تهذيب  
الاسماء (ج ١ — ص ٦٤).

(١٥) مطرود بن كعب الخزاعي: شاعر جاهلي  
فحل، لجأ إلى عبد المطلب بن هاشم ابن عبد  
مناف لجناية كانت منه، فجماعه واحسن اليه،  
فاكثر مدحه ومدح أهله. الأعلام للزركلي (ج  
٧ — ص ٢٥١).

(١٦) ابن دريد: محمد بن الحسن بن دريد  
الأزدي القحطاني (ت: ٣٢١ هـ من أئمة اللغة  
والأدب، كانوا يقولون: ابن دريد أشعر العلماء  
وأعلم الشعراء، وهو صاحب المقصورة الدريدية،  
من كتبه (الاشتقاق) في الأنساب، و(الجمهرة)  
في اللغة، و(أدب الكاتب)، و(الأمالي). المرجع  
السابق (ج ٦ — ص ٨٠).

(١٧) انظر: العموي: ياقوت — معجم البلدان  
— باب الدين والزاي وما يليهما.

(٨) البيتان لإبراهيم بن سهل الأندلسي (ت.  
٦٤٩ هـ). انظر ترجمته في الأعلام للزركلي  
(ج ١ — ص ٤٢ و٤٣).

(٩) قائل البيت هو الأبيوردي أبو المظفر  
محمد بن العباس (ت: ٥٠٧ هـ)، وفي الأصل  
(هتوات) مكان (نكبات).

(١٠) البيت لمصطفى صادق الرافعي إمام  
العربية — رحمه الله تعالى — (ت: ١٣٥٦ هـ  
١٩٣٧ م).

(١١) أيُّ الله وأيمُّ الله أيضاً بكسر الهمزة،  
هي كلمة قسم. ابن مطرود لسان العرب  
مادة: ي م ن.

(١٢) البيت لجميل صدقي الزهاوي.

(١٣) هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن  
مرة، من قريش (مات نحو ١٠٢ ق. هـ. ٥٢٤ م).  
أحد من انتهت إليهم السيادة في الجاهلية، ومن  
بنيه النبي ﷺ قالوا: اسمه عمرو، وغلب عليه  
لقبه «هاشم» لأنه أول من هشم الثدي لقومه  
بمكة في إحدى المجاعات، مات في غزة، وبه  
يقال لغزة، «غزة هاشم» وإليه نسبة الهاشميين.  
انظر: الأعلام للزركلي (ج ٨ ص ٦٦)

(١٤) المراد به الشافعي: هو محمد بن إدريس  
القرشي المطليبي، فقيه العصر، صاحب المذهب،

## الهوامش

(١) عند النسبة إلى اسم في آخره تاء، التانيث.  
فإن التاء تحذف، ك (مَكِّي) نسبة إلى مكة.  
(وغيري) نسبة إلى غزة، وأما قول العامة مَكَاوِي  
وغَزَاوِي، فخطأ. انظر: الزبيدي محمد بن  
محمد «تاج العروس» مادة: م ك ل، والكفوي:  
أب البقاء «الكليات» (ج ١ — ص ٨٩١).

(٢) مات أناس وهم يتابعون الأخبار الواردة  
من غزة، في عدد من البلدان، منهم مَنْ نعرفه،  
ومنهم من سمعنا عنه.

(٣) القائل عبد الكريم القيسي البسطي. وهو  
من شعراء الأندلس قبل سقوطها. وكان شاهداً  
على مسائنها، ووليت الناحية كالكلي. كما  
تقول العرب في أمثالها.

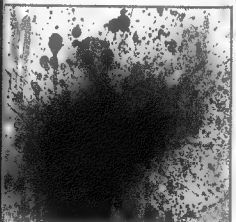
(٤) بلغ عدد المساجد التي هدمت في غزة  
حتى الآن (الجمعة

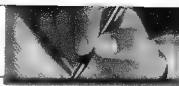
١٤٣٠/١٢/١٢ هـ الموافق ٢٠٠٩/٩/١ ثمانية عشر  
مسجداً، وهذا منذ بداية تلك المجزرة المروعة  
التي بدأها (السبت ١٤٢٩/١٢/٢٩ هـ الموافق  
٢٧/١٢/٢٠٠٨ م) كما نقلت وكالات الأنباء.

(٥) البيتان لجميل صدقي الزهاوي (ت.  
١٣٥٤ هـ).

(٦) الأبيات للزهاوي من نفس القصيدة  
السابقة، وأبدلنا (أهل غزة) مكان (أمر قومك)  
كما في الأصل.

(٧) أحد الطغاة الجبارين وهو الذي حاول  
حرق إبراهيم عليه السلام، ونمرود بالضم  
وإهمال الدال وإعجامها — أي: يجوز أن نقول:  
نمرود ونمرود — وذهب بعض النحاة إلى أن  
اشتقاقه من النمرود. انظر: ابن منظور «لسان  
العرب»، والزبيدي «تاج ال تاج العروس» —  
مادة: ن م ر د.





## الإعجاز في رسم المصحف بين القبول والرفض



د. خالد همهي

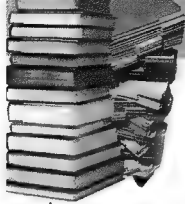
أخذت العناية بالكتاب العزيز أشكالا كثيرة متنوعة طالت مناطق مختلفة مما يرتبط به. حتى صارت العناية بخطه وطريقة هجائه علما مستقلا في قائمة علوم القرآن، وهو ما تجد مصداقه في الأبواب التي صنعها المؤلفون في علوم القرآن كما يلي:

٢٠٠٧م بتقديم د.علي جمعة، مفتي الديار المصرية. وخطر العنوان أنه يلزم منه وضع الذين قالوا بأن خط المصحف اصطلاحيا وليس توقيفيا في موقف حرج دنيئا وعقيدا! وواضح أن فراءة القضية من إطار وجداني عاطفي يحكم بتأييد رأي المراكشي، فمن ذا الذي لا يرقى بمنزلة الصعابة، ويرقى بمنزلة خط المصحف، وأن وراء أسرارها وكروها؟ ويبدو أن البعد الباطني في فراءة اختلافات الرسم العثماني كان واضحا منذ فترة بعيدة قديمة، وهو ما يفسر الحدة التي واجه بها ابن خلدون ٨٠٨هـ هذا الاجتهاد، فيقول في مقدمته «تحقيق د.علي عبد الواحد وإفي ما يزعمه بعض المغفلين من أنهم (أي الصحابة) كانوا معكمين لصناعة الخط، وأن ما يتخلل من مخالفة خطوطهم لأصول الرسم ليس كما يتخيل بل لكها وجه، ويقولون في مثل زيادة الألف في «لا أدبعت» (التمل - ٢١)، إنه تبييه على أن الذبح لم يقع، وفي زيادة الهاء في قوله تعالى «فبايدع» (الذاريات - ٤٧)،

بسم. هذا فضلا عما عرضته د. هند شلمي في أثناء حديثها عن مذهب ابن البناء في تعامل رسم المصحف في تقسيمه على ظاهر وباطن في باب ما يدرك. وهذا هو الخطر في المسألة، وهي تطور النظر في قضية القول بما سمي عند بعض المعاصرين بإعجاز التلاوة! ٢- الإختصاص لأراء ابن البناء المراكشي وقد انتصر لأفكار ابن البناء المراكشي منذ فترة مبكرة جدا، وربما يكون هذا الانتصار قد وقع في حياته، إذ نرى نقولا وموافقة من الزركشي ٧٩٤هـ، ثم استمر هذا الانتصار عند السيوطي ٩١١هـ. حتى جاء العصر الحديث لنرى لمذهب أبي العباس هذا أثرا في مواقف من تعرضوا لدراسة الرسم من بعده، على ما نرى في دراسة د.عبد الحي حسين الفرماوي في كتابه «رسم المصحف ونقطه»، الذي كان في أصله رسالة دكتوراه بجامعة الأزهر ١٢٩٥هـ= ١٩٧٥م، ثم جاء محمد شملول ليتطور بالقضية تطوراً أوسع مدى عندما ينتصر لابن البناء المراكشي ويؤلف في القضية تحت عنوان «إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة»، طبعه دار السلام، القاهرة ١٤٢٨هـ=

كان في إغلاق الأبواب التي يمكن أن تقضي إلى تحريف الكتاب العزيز. على أن ثمة تطورا مهما أصاب هذا العلم وتوسع فيه أبو العباس أحمد بن البناء المراكشي (٦٥٤- ٧٢١هـ) في كتابه «عنوان الدليل من مرسوم خط التتزيل» (٢). وخطورة هذا الكتاب أنه صنع اتجاهًا كاملا، صارت له الغلبة والجلية فيما بعد، يفسر اختلافات الرسم العثماني في الكلمات تفسيراً يعكس الإيمان بإعجاز رسم المصحف، وموتطوير واسع المدى للاتجاه القائل بتوقيف الرسم للمصحفي، ومن لوازمه المفرطة في التأويل. وقد وصف هذه المحاولة التي وجدت من ينسج على منوالها د.غسان قدروي الحمد في دراسته الرائدة «رسم المصحف: دراسة لقوية تاريخية، بغداد ١٤٠٢هـ= ١٩٨٢م» ٨ وكان أساس هذه المحاولة هو تفسير طرواه الرسم على أساس اختلاف معاني الكلمات حسب السياقات بأسلوب صوفي باطني، وعلى الرغم من قسوة هذا الوصف فإن ثمة ما يدعّمه من بعض عناوين مؤلفاته من مثل «مراسم الطريقة في فهم الحقيقة»، و«شرح مراسم الطريقة»، ورسالة في طيلع الحروف، وهي جميعا عناوين تضرب في اللغة الصوفية

١- باب في كتابة المصحف وهجائه في «فنون الألفان في عجائب علوم القرآن» لابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧هـ ص ١١٩-١٢٩. ٢- علم مرسوم الخط في «البرهان في علوم القرآن» للسيوطي توفي سنة ٩١١ هـ مج ٢/ج ٤ ص ١٤٥-١٦٦. ٣- كتابة القرآن ورسم مصاحفه وما يتعلق بذلك في «منال المرفان في علوم القرآن» للزرزقاني المتوفى سنة ١٣٦٧هـ ج ١/ص ٣٦١-٤١١. وقد عرف التاريخ العلمي عند المسلمين استقلال التصنيف في هذا العلم منذ وقت قديم جدا أمثال: يحيى بن الحارث النخعي، وأبي عمرو بن العلاء، والكسائي، والفازي الأندلسي، وأبي عمرو الداني وغيرهم كثيرين (١). ١- «تطور التأليف في رسم المصحف منذ دخول القضية القول بإعجازه». لقد كانت مباحث رسم المصحف في تاريخ العناية به تهدف إلى نوع من حفظ ما ورد في المصاحف القديمة على اعتبار أن الفتوى الثابتة المستقرة تقضي بوجوب التزام الرسم العثماني عبر العصور خلافاً للفرق بين عبد السلام فيما روي عنه ولعل السر وراء ذلك الإجماع



## رسم المصحف وطريقة كتابته أمراً اجتهادياً وليس توقيفياً وأنه صناعة بشرية خاضعة لظروف كل زمن

الحرق، والشدة، وهي رأس  
شين مهمل فوق الخط، وب التي  
كانت في أصلها رأس خاء مهمل  
فوق الحرف) أقول ليس دخول  
الضبط أيضاً دليلاً على عدم  
توقيفية الرسم العثماني؟

وهل يصح أن يكون الرسم  
الناقص الذي تم إدخال عدد  
من التعديلات والتحسينات  
عليه توقيفياً؟

أمر ثان يجب أن نتأمله جيداً  
وهو مع إقرارنا بمنزلة الصحابة  
الكرام رضي الله عنهم، ومع  
قولنا بجهدهم العلمي في  
خدمة الكتاب العزيز، هل ثبت  
القول بعصمتهم؟ وهل روي عن  
أحد من السلف أو الخلف القول  
بقداسه ما صنمو أو فطروا؟  
وهل صرح أنهم جميعاً كانوا  
أئمة في الاجتهاد والعلم ولا  
يجوز في حق أحد منهم الخطأ  
فيهما؟ اللهم لا، إذا كان القول  
بعصمة الصحابة غير وارد فإن  
القول بتفريزه خطوطهم عن  
الاضطراب أمر يحتاج إلى شيء  
غير قليل من المراجعة والتأمل.  
هذان إشكالات مهمة يمكن في  
يضاف إليهما عدد آخر من  
الإشكالات يلزم الجواب عنها  
قبل التورط في القول بإعجاز  
رسم المصحف الشريف من مثل:

هل ورد أن جبريل عليه السلام  
نزل بنسخة مكتوبة من القرآن  
الكريم، وهل نزل مصحف من  
السما؟ اللهم لا!  
- العلاقة بين القول  
بإصطلاحية الرسم المصحفي  
والقول بخالفته.

والحق - كذلك - يفرض علينا

ودعلي عبد الواحد وافي.  
وهذه بإجمال أبرز أدلة القائلين  
بعدم توقيفية الرسم العثماني.

أ- عدم بيان السنة وجها معينا  
لرسمه.

ب- لا دليل من القرآن ولا  
القياس الشرعي يوجب رسمه  
على وجه مخصوص.

ج- اختلاف خطوط المصاحف  
- تساؤلات على الطريق

والحق أن ثمة تساؤلات كثيرة  
ينبغي التوقف أمامها في هذا  
السباق لأهميتها، وأول ما يجب  
التنبه إليه هو كيف جاز للأمة  
أن تقبل بإدخال أية تعديلات  
تصحيحية على الخط أو الرسم  
العثماني عبر العصور من مثل:  
نقطه وإعجامه، أي التمييز بين  
حروفه باستعمال التقاطع، وهو  
ما لم يكن موجوداً في الرسم  
الذي تم في عهد النبي ﷺ ولا  
الجميعين اللذين وقعاً في  
عصر أبي بكر وعثمان رضي  
الله عنهما.

أفليس قبول هذا التمديل،  
ومن قبله الموافقة على إجراءاته  
إعلان بعدم توقيفية الرسم  
المصحفي؟

ثم ليس دخول الضبط (الشكل)  
وتطوره في مرحلتين، هما مرحلة  
الضبط بالنقط بالاداء الأحمر  
بجوار النقطة أو الأعجام بالاداء  
الأسود، ثم الضبط باستعمال  
الأشكال التي ابتكرها الخليل  
بن أحمد ١٧٥هـ والتي استمرت  
إلى يوم الناس هذا. (الضمة ب  
والكسرة ب وقد كانت في أصلها  
ياه مرتبة تحت الحرف، والفتحة  
ت وهي ألف مضطجة فوق

إنه تنبيه على كمال القدرة  
الريانية.

وكتاب ابن البناء تفسير قريب  
مما يسخر منه ابن خلدون هنا،  
يقول المراكشي في لغة باطنية ٩١  
«ولا شك أن القوة التي بنى بها  
الله السماء هي أحق بالثبوت في  
الوجود من الأيدي، فزيدت الياء  
لاختصاص اللفظة بالمعنى الأظهر  
في الإدراك المكوّن في الوجود».  
ويستمر محمد شملون في  
«إعجاز رسم القرآن» ص ١٤٩  
«إن زيادة حرف «ي» في كلمة  
بأيد يوضح قوة وشدة السماء  
ومثانة سمكها وبنائها»

وقد كان ذلك أمراً واضحاً عند  
عبد الحي حسين الفرماوي  
الذي صنع مبحثاً مستقلاً بعنوان  
«الدلالة على معنى خفي دقيق»  
ومثل فيه أول ما مثل بزيادة الياء  
في قوله تعالى «بأيد»<sup>١</sup>، ليعمل  
إلى أن يقرأ ١٢٨ = وهكذا لا  
يعدم المتأمل في الرسم بغفل  
واع وقلب مستنصه من أن يقع  
على أسرار من أسرار الإعجاز  
في الرسم، فلهذا در القرآن ما  
أعظم بركانه (وما أكثر أسرار  
اللفظ ومعنى ورسم).

٣- المصاحفة ليست فارغة  
والحق يقتضي أن نقرر أن غاية  
هذا الصوت القائل بإعجاز رسم  
المصحف الدعوى بقبول وجداني  
وعاطفي عام لا يصح أن تبعدنا  
عن اتجاه مهم جداً يرى أن رسم  
المصحف لا مدخل للتوقيف فيه،  
إنما هو صناعة بشرية اضطلع بها  
الصحابه رضوان الله عليهم.

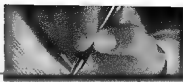
ومن أقدم من انتصر لهذا  
الاتجاه أبو بكر الباقلائي وابن  
خلدون على ما رأينا في تعليقه  
على القائلين بوجود أسرار كائنة  
خلف الرسم ومن المعاصرين  
الشيخ حسين والي وأحمد  
حسن الزيات ودرمضان عبد  
التواب ودغانم قدوري الحمد

أن نقرر أن القول بعدم  
توقيفية الرسم المصحفي وأنه  
صناعة بشرية خاضعة لما كان  
شائعاً مالوقاً من قواعد الكتابة  
العربية في ذلك الزمان البعيد،  
وخاضعة لاختلاف مستويات  
الصحابة الكتاب في الكتابة  
والتكوين والإتقان في هذا الباب  
المهاري أقول إن القول بهذا لا  
يلزم منه القول بخالفه الرسم  
العثماني للمصحف الشريف،  
ذلك أن المنع من مخالفته،  
ووجوب التزامه والحفاظ عليه  
لاعتبارات وعمل أخرى يأتي في  
مقمتها:

أ- إغلاق الباب أمام العبث  
بالقرآن الكريم.  
ب- تقديم الجهد العلمي الجبار  
الذي اضطلع به الصحابة العلماء  
الذين قاموا على جمع المصحف  
الشريف وتدوينه وكتابته.  
ومن أهم أن نقرر أن الانتصار  
للقول بأن رسم المصحف  
الشريف صناعة بشرية وليس  
توقيفاً إنما كان احتزاماً للأدلة  
الثقلية والعقالية وأنه - وما يتولد  
عنه من نتائج - لا يصح أن يتخذ  
زريعة لهجرانه ومخالفته، فذلك  
ما لا يرضى عنه مسلم.

### المراجع

- ١- انظر: القهرست لابن التميمي  
٢٨ وما بعدها ودراسة د. أحمد  
شرشال لكتاب مختصر التنبه  
لهجا، التزييل، لأن نجاح التوقيف  
سنة ١٩٦٦هـ / ١٣ / ١٩٨٦.
- ٢- حقيقته ونشرته د. همد شامي  
في دار الغرب الإسلامي، بيروت  
سنة ١٩٩٠.
- ٣- أضمتنا طبعاً دار نور للكتابات،  
والكتبة المكية، بجدة ومكة المكرمة  
سنة ١٤٢٥هـ / ١٤ / ٢٠٠٤.



# العدو العربي في أدب الأطفال الصهيوني

علاء الدين رمضان

إن الصهيونية الإسرائيلية هي حركة سياسية ودينية، تسعى إلى إنشاء دولة يهودية في فلسطين، وتعتبر العرب في فلسطين أعداء لها. وقد لعبت أدب الأطفال دوراً هاماً في تشكيل الوعي لدى الجيل الجديد، حيث يتم من خلاله ترسيخ الصور النمطية السلبية عن العرب. هذا المقال يستعرض بعض النماذج من أدب الأطفال الصهيوني، ويحلل كيف يتم تصوير العرب كعدو، وكيف يتم تعزيز الشعور بالهوية اليهودية من خلال هذا النوع من الأدب.

هذه الطريقة في الكتابة تبعد عن المباشرة في التوجيه الأيديولوجي، وهو أنسب الطرق وأنجحها في مخاطبة الأطفال الذين يكرهون التدخل بالإرشاد المباشر ممن هم أكبر منهم سناً.

فيلجأ كتاب الأطفال في الأدب العبري من خلال عوامل الجذب والتشويق إلى إحياء تقاليد العنف التي تعد رمزاً للتمرد اليهودي والبطولة والشجاعة اليهودية.

كما أنهم يحاولون تنمية الشعور بالمسؤولية لدى الأطفال في القضاء على العدو العربي

ولا يفهمون ما يجري حولهم، كما قال كاتب صهيوني روسي ملقب بـ «أحد العوام» (أحاده عام) سنة ١٨٩١.

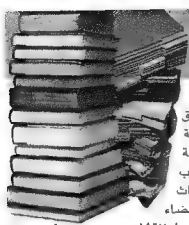
## اتجاهات أيديولوجية

وتتميز القصص المكتوبة للأطفال، خاصة في الأدب اليهودي، بتعدد الاتجاهات الأيديولوجية في القصة الواحدة، كما اهتم بعض الكتاب بتقسيم القصة الواحدة إلى وحدات فكرية متعددة، ومثل هذا الأسلوب في الكتابة يدفع الملل عن القارئ، ويحدث لدى الأطفال نوعاً من التفكير التحفيز والذهن النشط، كما أن

سادت الحياة الفكرية اليهودية في القرن التاسع عشر حالة من الاتزان الفكري تجاه العرب، وكان للأدباء اليهود دور مهم في دعم ذلك التيار، فمن رواد الأدب اليهودي بنجامين دزرائيلي ١٨٠٤ - ١٨٨١ الذي عالج في رواياته صورة العربي من وجهة النظر اليهودية السائدة في ذلك العهد، ففي روايته «كونتريزي» صنف العرب في المرتبة الثانية - بعد اليهود - في المنظومة العرقية القوقازية، وبعد ذلك بعامين كتب رواية أخرى هي «تاتركيد»، وصفت فيها العرب بأنهم يهود على ظهور الخيل.

وقد خلقت كتابات دزرائيلي اتجاهاً في التصور اليهودي للعرب يدعمه التوجه الاجتماعي اليهودي الذي كان يرى في العرب أبناء عمومة، كما كان هذا الاتجاه أساساً من أهم الأسس التي انطلق منها التصور البويري للعرب، وهو تصور تشكل بين يدي «مارتن بوير» الذي يعترف بالنظرة المعتدلة للعرب على أساس الاعتراف بالظلم التاريخي الذي وقع عليهم، والذي تمثل في طردهم من ديارهم بزعيم أن شعباً بلا أرض قد وجد أرضاً بلا شعب - بحسب مقولة إسرائيل زانفويل الشهيرة - لكن هذا التصور لم يعد له وجود مقدر في النفسية الاجتماعية الصهيونية بعد أن أضيفت بالقتل والطفان والإرهاب وترويع الأمثين العزل من العرب، وهذه النفسية الجديدة قد خلقت اتجاهاً تصوريا إزاء العرب يرى أنهم: أهل صحراء، وهمج، وجملة لا يرون،





عن الخطر المحدق  
باليهود نتيجة  
العمليات البربرية  
التي يقوم بها العرب  
في سبيل اجتثاث  
أروسة اليهود والقضاء

عليهم، كما صدر في عام ١٩٦٧

كتاب بعنوان الجيديونيت الفه عمر ديفورا، وهو ينادي الأطفال بالالتزام بيهوديتهم ضد العدو العربي والتمسك بأرض الميعاد، وفي عام ١٩٦٩ أصدر بني متيف كتابا سماء في ظل شجرة السنط، ينقل للأطفال أهمية أن يعيش الإنسان اليهودي في وطنه ويحاول أن يمس من قربة الخطر العربي على الوجود الإسرائيلي وقضية الأمن الإسرائيلي في مقابل التهديد العربي، ثم توالى المؤلفات التي تشير إلى العداء العربي الإسرائيلي، أو تخلق أمودجا لهذا العداء وتحفز عليه، ففي عام ١٩٧٠ نشر موشي يتشاولوف مقامة سر الكلمات المفردة، وصدرت في تل أبيب عام ١٩٧١ مجموعة قصصية، على التوالي نفسه، تأليف زيفاج يتشاولوف.

تحدثت بعض الكتب الموجهة للأطفال حدود الأدب واللغة العبريين، إلى أدب ولغات أخرى ومن أشهر كتب الأطفال ذات الدور الإعلامي الصهيوني العالمي: كتاب داود الصغير أو حكاية إسرائيل تروى للأطفال، وقد ترجم هذا الكتاب إلى عدد كبير من اللغات الحية حتى يقرأه يهود هذه اللغات فيحيي في نفوسهم أمل العودة إلى أرض الميعاد كما يزعمون ويخططون.

#### المراجع

- ١- دستان عبد الطيف: الاتجمات الأيديولوجية في أدب الأطفال المصري في إسرائيل، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس، كلية الآداب، قسم اللغة العربية وآدابها، عام ١٩٩٢.
- ٢- هادي مسمان العربي: أدب الأطفال: الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٦.
- ٣ - هادي مسمان العربي ثقافة الأطفال، عالم المعرفة، ١٣٢، للنسج الأدبي والثقافة والعلوم والآداب، الكويت، ١٩٨٨.
- ٤ - مذموم لوزارة الدفاع عبر الانترنت، وموقعه الفريون frustrate، والسلام peace، والنمسل strict، ورقتنا ourQods، على العنوان التالي: <http://www.geocities.com/slaudinv-alQods.htm>

في جو مهيب للحرب والتأكيد على أن أمر الانتصار اليهودي أمر مسلم به، وغير قابل للنقاش أو التحول. جعل البروتوكولات التي وضعها حكماء صهيون أساسا جذريا للتعليمات والتقاليد والحياة الدينية للأطفال.

#### قنابل ورقية

ومن أهم الكتب اليهودية الموجهة للأطفال، تلك التي ساهمت في تشكيل هذا التيار العدائي ضد العرب: السامبا: وهي قصص مسلسلية كتبها ينيثال موسينجرون في خمسينيات القرن العشرين، وفتحت الطريق سافرا للعداء والاضطهاد العنصري فظهرت عدة كتب قصصية موجهة أيديولوجيا وتربويا للأطفال الصهاينة، ومن هذه المؤلفات أيضا: ما كتبه حايم غور مؤرخا لأجداد جماعة تطلق على نفسها اسم هافو عزو، والرواية تصف للأطفال كيفية انتصاراتهم السهلة على العرب الأعداء! وظهرت كذلك روايات: البغضاء الأربعة وجماعة شوفيتشيك، وعلمية جوش عتسيهون وهي من مؤلفات الكاتبة الشهيرة أرتونا جلدوت، كما كتب أورجيل جي قصة تحكي عن الجبابرة اليهود الأبطال الذين يقبضهم العرب المغريين، عنوانها الجبابرة يتقبون المغريين.

ويبشئ أخطر ما يقدمه الأدب اليهودي للأطفال كامنا في كتابات عيدان إستر، وهو الاسم الوهمي لحزاي لوفمان رئيس التحرير السابق لمجلة الجيش الإسرائيلي بها حثانية، وأون سريخ وهو شارنا غفتي عضو منظمة نحي سابقا، فكتاباتها مسلسلة تتمتع على ترسيخ بطل فرد، هو الفتى الإسرائيلي الصغير الذي ينتصر على العرب، فمن أهم ما كتب شارنا غفتي قصة دانيدان الفتى اليهودي الذي تسلم إلى مصر وفجر العلية التي دمرت كل أرض العدو وسكانها، ولم يكمل للمصريين الجبهة رد فعل إلا قولهم: هيا نهري، صاح ناصر ويذا يفر، ولكن بسرعة سقط على الأرض، فاستجمع قواه ووقف مدعورا، وهرول، ومعه كل من شهد الموقف.

وقد أصدر إليها عاش بير مجموعة السقوف الحمراء للأطفال عام ١٩٦٥، وهي مجموعة قصصية للأطفال تتحدث

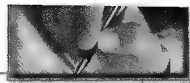
من جهة، وإزالة أسباب التوتر والخوف لدى الأطفال اليهود من جهة ثانية، فهم يقدمون العرب على أنهم كثيرون العدد كثيرون الموارد، ولا يريدون غير إبادة اليهود وإزالة إسرائيل من الوجود.

#### عرس الكراهية

ويزرعون في نفوسهم مفاهيم القوة والعنف والعداء وتثبيت معاني القتال حتى الموت، كما يملئونها ويدخلون في روعهم أن حياتهم رهن الانتصار الدائم على العرب، كما أن حياة أمهاتهم وآبائهم وإخوانهم وأفراد أسرهم الآخرين ومواطنيهم يهددها العرب باستمرار. وقد ظلت هذه النظرة الصهيونية الممادية للعرب تزداد سوما منذ نهايات القرن التاسع عشر وحتى الآن، وقد انكمست هذه النظرة الصهيونية في كتاباتهم وأدبيهم، بل ازدادت وضوحا وحدة وعداء للعرب، في الأدب الموجه للأطفال، إذ جعلت الحكومات والأجهزة التربوية الصهيونية تصبب عنها هدفا سياسيا وأيديولوجيا رئيسا تسعى إلى تحقيقه وتأكيد وترسيخ دوره في المجتمع المحيط، من خلال تنمية الوعي اليهودي الإسرائيلي لدى الأطفال والشباب، وغرس المبادئ الصهيونية، في نفوسهم، ولتقنينهم قيم الحضارة اليهودية، وحب إسرائيل والولاء للحركات اليهودية والصهيونية.

وقد لوحظ أن لأدب الأطفال والمنهاج المدرسية أثرا كبيرا في صياغة العقل والخيال لدى الأطفال اليهود، ففي دراسة أجراها أحد أساتذة علم الاجتماع في إسرائيل على طلاب المدارس الابتدائية، خرج بالنتيجة التي تقول: إن ٦٠ ٪ من بين ١٠٦٦ طفلا قالهم، تتراوح أعمارهم بين ٩- ١٤ عاما، أيودا الإثناء الجماعي الكلي لسكان العرب المدنيين المقيمين في الأرض المحتلة، في حالة وقوع صراع مسلح مع الدول العربية، إذ ترسخ التربية الصهيونية من خلال أدب الأطفال أسسا تراه من أهم الأسس اللازمة لاستمرار الدولة الصهيونية على الأرض العربية منها: تقديس اللغة العبرية بوصفها لغة دينية، ومن ثم العمل على نشرها وتوسيع رقتها.

تنمية الثقة في النفس، وضمان مسحة القداسة على حياة اليهود وتاريخهم. غرس الروح العسكرية لدى الأطفال ووضعهم



## رباعيات مقدسية

وحيد الدهشان

القدس يجري هواها في شراييني  
اصحو على نبضها في الحلم تأتييني  
القدس عشقي وتاريخي وملحمتي  
لها انتفاضة شعري في دواويني  
القدس ليست مكانا في خرائطنا  
القدس صخري وصاروخي وسكيني  
القدس عزمة ياسين بمقعده  
انفاس جند صلاح عند حطين



القدس قدسي وكانت قبلتي الأولى  
لا لست أفدي الثرى بالقول معسولا  
القدس حب يحجم القلب منشرحا  
والقلب ليس هنا عرضا ولا طولا  
القدس حب جنوني ومشتعل  
لوساحة العشق تأبى الحب معقولا  
القدس حب حقيقي نواصله  
وليس بالحب حب ليس موصولا



القدس قدسي ولي وعد وميثاق  
ما عاش من عاش أو ما مات من ماتوا  
وعد من الله بالتمكين يدركه  
من آمنوا إن علا واغتر اشتات  
وعد تغني له أشجار مقدستا  
وتحست أحجاره للرمل ذرات  
فلتفسدوا يا لشفيف الشر وارتقبوا  
فإنها في طريق الوعد آيات

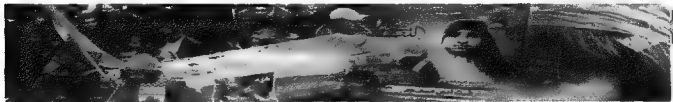
القدس قدسي والحسراب محرابي  
والساح ساحي والأيسواب أبوابي  
وقبة المسخرة السماء قبتي  
والأرض أرضي فيها إرث أحبابي  
وبين مكة والأقصى مرى نسب  
خطى البراق هنا مفتاح أنسابي  
ما راح يتلو من الأسراء مذكر  
وما الشهادة قالت إليه خطابي

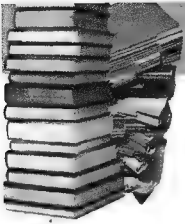


القدس جرحي والامسي وواجاعي  
بدء انطلاقي لامالي وإقلاعي  
يدمي هنا معصمي والقيد في يدها  
وصمتها كم سرى رعدا بإسماعي  
لو جاع في القدس طفل جعت في شعبي  
وإن بكى زلزلت روحي واضلاعي  
القدس مسرى رسول الله تربتها  
بوقع أقدامه معراج إبداعي



القدس مفتاحها الميمون مفتاحي  
على رباها نما حزني وأفراحني  
من يوم أن وقع الفاروق عهدها  
قد أفصح العدل فيها خير إفصاح  
حتى أتاه الدجى والغدر في يده  
يفتال روحي بها يجتث أدواحي  
متى بشمس الهدى تختال مصبحة  
وفي الليالي يشيع الأنس مصباحي





# مرثية حي

إبراهيم الأسود

أو إذا سيم عن بنيه اغترابا  
نظراً فيهما ودقق حسابا  
ما أرانا إلا فقدنا الصوابا  
بلغة ندعيه لا إعجابا  
عنه صفحاً وانفض يداً وعيابا  
ق وأهل جرباً ووفر عذابا  
ق مجيباً بالكد أو منجابا  
أو قوي، قالت له، يا ترابا  
سب عجوز، لكنها تتصابي  
سدم هذا دم وليس خضابا  
سك، فإن غبت غفمت، لا أبا  
من همومي فقد بلغن النصابا  
والنهي والأخلاق والأداسا  
خذه واغنم به ويعني الشيابا  
مسخت بومة وكانت غرابا  
صبح أوقى أو مرقق الليل شابا  
إن يكن وأعز المنون أهابا  
فاذا ما أصابت جلست مصابا  
نصف قرن والموت بصرف نابا  
أدبي بي حتى غدوت شهابا  
ضربت دون مجتلي حجابا  
لم يصادفك من يحير جوابا  
كوكباً، ثم يسهه أن يتفابي  
له التضاعا لوجهه واحتسابا  
لم ألج من ظلماتها سردابا  
بنثنى القلب خافقاً وجابا  
بيد أن لم أعبد الأريابا  
تق فضلا عن العبيد الرقابا  
سلق في وجه مجتديه البابا  
ست عميما جوداً ورحباً جنايا  
لي بين السماء والأرض بابا  
رب أحسن ختماً وأحسن مآبا

أبتوه إسان فسوداه شابا  
تسان للموت صورتان فأمعن  
صاح إنابن المنى والمنايا  
والذي في ثامسه نتبارى  
هو ضرب من المعابة فاضرب  
دق جيداً تحليل فلسفة الرز  
فاعن أو فاعن بالهودة والرف  
لو تشاء الحياة وصف غني  
إن دنياك هذه يا أخا الحد  
والذي في بناتها يشبه العند  
وهي كالزوجة المفروك تداجب  
خذ زكاة للعاملين عليها  
وخذ العلم والتجارب مني  
ما وقسار المشيب عندي بغنم  
والتي عشت على أم رأسي  
شب فيها القثير حتى حسبت الـ  
رغم أنف الحياة لا رغم أنفي  
فهني أصبي إلي مني إليها  
ظل فكري (حي بن يقظان) فيها  
قذفتني شرارة فتعالى  
فأشارت ضروب غين ودين  
فلذا لو نؤهت في الأرض باسمي  
بينما لو سألت في الأفق عني  
غير أني أسلمت وجهي للـ  
في نهار من الحجج ضاح  
مطمئن الفؤاد حيناً، وحيناً  
واهلاً إن عددت بعض ذنوبي  
ومليكي أغنى وأكرم من أعد  
مبغض من عباده كل من أغد  
يا تباركت خالقني وتعاليت  
عطر السروح بالقبول وأشرع  
وكما قد أحسنت في البدء هديا



## إصدارات

■ «مریم المسلمة» كتاب من تأليف ميشيل دوس، وترجمة عبود كاسوحة، وهو صادر في بيروت سنة ٢٠٠٨ عن دار قبس للنشر والتوزيع، ويتناول الكتاب صورة السيدة مريم- عليها السلام- كما صورها القرآن الكريم، حيث يرى مؤلف الكتاب- وهو أستاذ في التاريخ والديانات التوحيدية الثلاث أن النص القرآني ليس أقل تعجيدا للسيدة مريم من التصوص الإنجيلية.

■ «ماذا لو لم يظهر الإسلام» هذا الكتاب رغم صغر حجمه (٤٦صفحة) إلا أنه يكتسب أهمية من جانبين: الأول من مؤلفه جراهام فولر، الذي شغل مناصب متقدمة في المخابرات الأمريكية، والثاني كون السؤال طريفا في طرحه، وعميقا في مقصده ومغناه، فيتساءل الكتاب عن حجم التحديات التي كان سيواجهها الغرب إذا لم يكن الإسلام موجودا في منطقة الشرق الأوسط، وعن شكل العلاقة بين الشرق والغرب في حالة عدم وجود الإسلام، كذلك مستقبل الديمقراطية في المنطقة، وهو ما يؤكد أن الإسلام هو الذي أعطى المنطقة قوتها وأهميتها وحيويتها، والكتاب صادر عن مكتبة الشروق الدولية ٢٠٠٨.

■ «الافاظ عامية فضيحة» الكتاب هو موسوعة جمعت حوالي (١٤٠٠) كلمة عامية يعتبرها العرب ليست فصيحى، لكنها ذات جذور عربية أصيلة، كما يقدم الكتاب تصحيحا لعدد من الكلمات التي تم تحريف نطقها في الاستخدام العامي الدارج وهو ما غير من وجهها العربي الأصل، حيث بدلت العامية اثنا إلى تاء، والهمزة إلى ياء مثل كلمة بثر تحولت في العامية إلى بير. والكتاب تأليف محمد داود التتير، ويقع في (٢٤٥) صفحة وهو صادر عن دار الشروق بالقاهرة ٢٠٠٨.

■ «جذور الأصولية الإسلامية في مصر المعاصرة» تأليف أحمد صلاح الملا، وصادر عن دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة في ٢٠٠٨ وعدد صفحاته ٤١٢ صفحة، ويناقش الكتاب أسباب ظهور التيار السلفي الذي ينسب إلى الشيخ رشيد رضا ومجلته المنار، والتي أصدرها في الفترة من ١٨٩٨م حتى ١٩٢٥م رغم أن جذور تلك المدرسة نشأت في المدرسة الإصلاحية للشيخين جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، والكتاب يحاول في بعض جوانبه أن ينظر إلى الأسباب التاريخية للقضية من منظور طبقي.

إعداد مصطفى عاشور

المجتمعات الأوروبية - وعرف النصف الثاني من القرن التاسع عشر انتقاصات شديدة داخل التجمعات اليهودية، فبينما تأثر معظم يهود الغرب الأوروبي بالأفكار التنويرية، واختلطوا بمجتمعاتهم وعُرفوا بـ «يهود الغرب»، نشبت معظم تجمعات أوروبا الشرقية من اليهود بالفهم التقليدي للديانة اليهودية، معتبرين أنفسهم حماة تراثهم الديني من الاندثار.

ومع موجات التطرف القومي الأوروبي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر أخذ العداء لليهود في الزيادة، وهو عداء لم يكن الجديد في أوروبا، وطن عدد من المثقفين اليهود أن ذوبانهم في أوروبا العلمانية، سينهي التكرامية الأوروبية المشرعة دينيا، لكن خاب الظن، فتزايد التطرف القومي الأوروبي وأتى بكراهية عرقية لليهود. أخذت بما أيدبولجيا تمثله ظاهرة العداء للسامية.

وكان أول من استخدم مصطلح العداء للسامية صحافي ألماني مقهور يسمى فيلهلم مَر (١٨٩٤-١٩٠٤)، وقد استغل النقاشات الدائرة في ذلك الحين حول الثورة الصناعية وما جلبته من تغيرات اجتماعية وصراعات بين فئات المجتمع الألماني من رجال الدين الخائفين من اندثار الروحيات وتعاطف الماديات كتجربة للعلمنة، ليصدر كتابا عنوانه «نصار اليهودية على الجنس

السامية اليهودية» إحدى الظواهر السلبية للحدثة الأوروبية، تلك الحقبة التي دعت للتحرر من السيطرة الدينية وإعلاء العقلانيات الإنسانية، والتأكيد على الحقوق المدنية والمساواة بين أبناء أي مجتمع بشري بغض النظر عن الانتماء الديني أو العرقي.

ومن سلبات حقبة الحدثة الأوروبية تآامي الشعور القومي ليعمل محل الانتماء الديني الذي سيطر على أوروبا في العصور الوسطى، فبينما كان الأوروبيون يرمفون أنفسهم من خلال الانتماء الديني المسيحي- حل الانتماء القومي مع الحدثة محل الانتماء الديني، وشهدت أوروبا ميلاد الأمة كنواة للدولة الحديثة.

وفي هذا السياق الأوروبي كان لا بد من طرح السؤال عن وضع اليهود كمجموعة أوروبية، هل هم مجموعة قومية أم مجموعة دينية؟ فإن اعترف الأوروبيون بيهودهم، كمجموعة قومية- وجبَ عليهم السماح لهم ببناء دولة مثل بقية الشعوب الأوروبية، وإذا اعترف الأوروبيون بـ «يهودهم» كمجموعة دينية- فإن اعترافا كهذا يمثل خرقا لمبادئ الثورة الفرنسية التنويرية الرافضة للهوية الدينية الجماعية. وهنا ولدت السألة اليهودية، رغم أن جذورها تعود إلى عصور أوروبا الوسطى - حيث كان اليهود يعيشون على هامش

«السامية  
والحدثة  
الأوروبية»



١٠٠  
 ١٠١  
 ١٠٢  
 ١٠٣  
 ١٠٤  
 ١٠٥  
 ١٠٦  
 ١٠٧  
 ١٠٨  
 ١٠٩  
 ١١٠  
 ١١١  
 ١١٢  
 ١١٣  
 ١١٤  
 ١١٥  
 ١١٦  
 ١١٧  
 ١١٨  
 ١١٩  
 ١٢٠  
 ١٢١  
 ١٢٢  
 ١٢٣  
 ١٢٤  
 ١٢٥  
 ١٢٦  
 ١٢٧  
 ١٢٨  
 ١٢٩  
 ١٣٠  
 ١٣١  
 ١٣٢  
 ١٣٣  
 ١٣٤  
 ١٣٥  
 ١٣٦  
 ١٣٧  
 ١٣٨  
 ١٣٩  
 ١٤٠  
 ١٤١  
 ١٤٢  
 ١٤٣  
 ١٤٤  
 ١٤٥  
 ١٤٦  
 ١٤٧  
 ١٤٨  
 ١٤٩  
 ١٥٠  
 ١٥١  
 ١٥٢  
 ١٥٣  
 ١٥٤  
 ١٥٥  
 ١٥٦  
 ١٥٧  
 ١٥٨  
 ١٥٩  
 ١٦٠  
 ١٦١  
 ١٦٢  
 ١٦٣  
 ١٦٤  
 ١٦٥  
 ١٦٦  
 ١٦٧  
 ١٦٨  
 ١٦٩  
 ١٧٠  
 ١٧١  
 ١٧٢  
 ١٧٣  
 ١٧٤  
 ١٧٥  
 ١٧٦  
 ١٧٧  
 ١٧٨  
 ١٧٩  
 ١٨٠  
 ١٨١  
 ١٨٢  
 ١٨٣  
 ١٨٤  
 ١٨٥  
 ١٨٦  
 ١٨٧  
 ١٨٨  
 ١٨٩  
 ١٩٠  
 ١٩١  
 ١٩٢  
 ١٩٣  
 ١٩٤  
 ١٩٥  
 ١٩٦  
 ١٩٧  
 ١٩٨  
 ١٩٩  
 ٢٠٠  
 ٢٠١  
 ٢٠٢  
 ٢٠٣  
 ٢٠٤  
 ٢٠٥  
 ٢٠٦  
 ٢٠٧  
 ٢٠٨  
 ٢٠٩  
 ٢١٠  
 ٢١١  
 ٢١٢  
 ٢١٣  
 ٢١٤  
 ٢١٥  
 ٢١٦  
 ٢١٧  
 ٢١٨  
 ٢١٩  
 ٢٢٠  
 ٢٢١  
 ٢٢٢  
 ٢٢٣  
 ٢٢٤  
 ٢٢٥  
 ٢٢٦  
 ٢٢٧  
 ٢٢٨  
 ٢٢٩  
 ٢٣٠  
 ٢٣١  
 ٢٣٢  
 ٢٣٣  
 ٢٣٤  
 ٢٣٥  
 ٢٣٦  
 ٢٣٧  
 ٢٣٨  
 ٢٣٩  
 ٢٤٠  
 ٢٤١  
 ٢٤٢  
 ٢٤٣  
 ٢٤٤  
 ٢٤٥  
 ٢٤٦  
 ٢٤٧  
 ٢٤٨  
 ٢٤٩  
 ٢٥٠  
 ٢٥١  
 ٢٥٢  
 ٢٥٣  
 ٢٥٤  
 ٢٥٥  
 ٢٥٦  
 ٢٥٧  
 ٢٥٨  
 ٢٥٩  
 ٢٦٠  
 ٢٦١  
 ٢٦٢  
 ٢٦٣  
 ٢٦٤  
 ٢٦٥  
 ٢٦٦  
 ٢٦٧  
 ٢٦٨  
 ٢٦٩  
 ٢٧٠  
 ٢٧١  
 ٢٧٢  
 ٢٧٣  
 ٢٧٤  
 ٢٧٥  
 ٢٧٦  
 ٢٧٧  
 ٢٧٨  
 ٢٧٩  
 ٢٨٠  
 ٢٨١  
 ٢٨٢  
 ٢٨٣  
 ٢٨٤  
 ٢٨٥  
 ٢٨٦  
 ٢٨٧  
 ٢٨٨  
 ٢٨٩  
 ٢٩٠  
 ٢٩١  
 ٢٩٢  
 ٢٩٣  
 ٢٩٤  
 ٢٩٥  
 ٢٩٦  
 ٢٩٧  
 ٢٩٨  
 ٢٩٩  
 ٣٠٠  
 ٣٠١  
 ٣٠٢  
 ٣٠٣  
 ٣٠٤  
 ٣٠٥  
 ٣٠٦  
 ٣٠٧  
 ٣٠٨  
 ٣٠٩  
 ٣١٠  
 ٣١١  
 ٣١٢  
 ٣١٣  
 ٣١٤  
 ٣١٥  
 ٣١٦  
 ٣١٧  
 ٣١٨  
 ٣١٩  
 ٣٢٠  
 ٣٢١  
 ٣٢٢  
 ٣٢٣  
 ٣٢٤  
 ٣٢٥  
 ٣٢٦  
 ٣٢٧  
 ٣٢٨  
 ٣٢٩  
 ٣٣٠  
 ٣٣١  
 ٣٣٢  
 ٣٣٣  
 ٣٣٤  
 ٣٣٥  
 ٣٣٦  
 ٣٣٧  
 ٣٣٨  
 ٣٣٩  
 ٣٤٠  
 ٣٤١  
 ٣٤٢  
 ٣٤٣  
 ٣٤٤  
 ٣٤٥  
 ٣٤٦  
 ٣٤٧  
 ٣٤٨  
 ٣٤٩  
 ٣٥٠  
 ٣٥١  
 ٣٥٢  
 ٣٥٣  
 ٣٥٤  
 ٣٥٥  
 ٣٥٦  
 ٣٥٧  
 ٣٥٨  
 ٣٥٩  
 ٣٦٠  
 ٣٦١  
 ٣٦٢  
 ٣٦٣  
 ٣٦٤  
 ٣٦٥  
 ٣٦٦  
 ٣٦٧  
 ٣٦٨  
 ٣٦٩  
 ٣٧٠  
 ٣٧١  
 ٣٧٢  
 ٣٧٣  
 ٣٧٤  
 ٣٧٥  
 ٣٧٦  
 ٣٧٧  
 ٣٧٨  
 ٣٧٩  
 ٣٨٠  
 ٣٨١  
 ٣٨٢  
 ٣٨٣  
 ٣٨٤  
 ٣٨٥  
 ٣٨٦  
 ٣٨٧  
 ٣٨٨  
 ٣٨٩  
 ٣٩٠  
 ٣٩١  
 ٣٩٢  
 ٣٩٣  
 ٣٩٤  
 ٣٩٥  
 ٣٩٦  
 ٣٩٧  
 ٣٩٨  
 ٣٩٩  
 ٤٠٠  
 ٤٠١  
 ٤٠٢  
 ٤٠٣  
 ٤٠٤  
 ٤٠٥  
 ٤٠٦  
 ٤٠٧  
 ٤٠٨  
 ٤٠٩  
 ٤١٠  
 ٤١١  
 ٤١٢  
 ٤١٣  
 ٤١٤  
 ٤١٥  
 ٤١٦  
 ٤١٧  
 ٤١٨  
 ٤١٩  
 ٤٢٠  
 ٤٢١  
 ٤٢٢  
 ٤٢٣  
 ٤٢٤  
 ٤٢٥  
 ٤٢٦  
 ٤٢٧  
 ٤٢٨  
 ٤٢٩  
 ٤٣٠  
 ٤٣١  
 ٤٣٢  
 ٤٣٣  
 ٤٣٤  
 ٤٣٥  
 ٤٣٦  
 ٤٣٧  
 ٤٣٨  
 ٤٣٩  
 ٤٤٠  
 ٤٤١  
 ٤٤٢  
 ٤٤٣  
 ٤٤٤  
 ٤٤٥  
 ٤٤٦  
 ٤٤٧  
 ٤٤٨  
 ٤٤٩  
 ٤٥٠  
 ٤٥١  
 ٤٥٢  
 ٤٥٣  
 ٤٥٤  
 ٤٥٥  
 ٤٥٦  
 ٤٥٧  
 ٤٥٨  
 ٤٥٩  
 ٤٦٠  
 ٤٦١  
 ٤٦٢  
 ٤٦٣  
 ٤٦٤  
 ٤٦٥  
 ٤٦٦  
 ٤٦٧  
 ٤٦٨  
 ٤٦٩  
 ٤٧٠  
 ٤٧١

أن الحركة الصهيونية السياسية قامت على فكرة دينية، إذ أن هرتزل ومن بعده الجيل الثاني المنشئ للدولة العبرية كانت تطلب عليهم الطمأنينة، بل العداء للفكر الديني اليهودي، إلا أن هرتزل ومن بعده ديفيد بن غوريون قد أدركا أهمية تسخير الدين في خدمة هدفهم السياسي من أجل تعبئة أكبر عدد من اليهود خلف الفكرة الصهيونية.

أوروبا في القرن التاسع عشر.

ويلاحظ أن هرتزل كان مقتنعا بأن أوروبا لن تسمح لليهودها ببناء وطنهم القومي في إزارها، وكانت هناك عدة مناطق مطروحة للوطن القومي اليهودي وهي: فلسطين وأوغندا إلى فلسطين، ومال اختيار هرتزل إلى فلسطين، لأن لها من وقع ديني يتشافى على النفس اليهودية، وهذا لا يعني

التجرماني، معلناً أن كراهية اليهود لا تعود لأسباب دينية، بل لأسباب عرقية، لأن اليهود غريباء عن الجنس الأوروبي ودخلاء على الثقافة الأوروبية، وعليه فليس هناك جدوى من محاولات استيعابهم داخل الجسد الأوروبي الواحد، إذ أنهم يمثلون ورماً خبيثاً يجب بتره ليتعاض الجسد الأوروبي.

وزادت الكتابات المعادية للسامية، وتزايدت معها الصور النمطية المعادية لليهود، فظهرت الثقافة الأوروبية صورة اليهودي القبيح الذي يحكي المؤامرات، وصورة اليهودي عديم الشرف، وأصبح العداء للسامية جزءاً من الوجدان الأوروبي.

ومع تقامي العداء للسامية في أوروبا في القرن التاسع عشر، أخذ العديد من المفكرين اليهود في البحث عن السبل لمواجهة الرفض الأوروبي للتعايش اليهودي، وفي هذا السياق ظهر تيودور هرتزل (١٨٦١-١٩٠٤) الذي يعتبر المؤسس الصهيونية السياسية، التي تولدت عنها ولها دولة لليهود في فلسطين، حيث افتتح بأهميته بناء فكرة قومية يهودية، وهو بذلك لا يخرج عن الفكر السائد في



# «معسكر الاعتقال النازي برجن بلسن» .. أكاذيب عنصرية

يدر محمد

أوربا الشرقية إبادة جماعية، وقد حدثت أكبر معجزة لهم يومي ٢٩، ٣٠ سبتمبر ١٩٤١، حيث أجهز النازيون على أكثر من ٢٢ ألفا بالإنهم في هوة سحيقة بالقرب من كييف تعرف باسم بابي يار.

تحفظ بهدف المقايضة

انتهى معسكر برجن بلسن عام ١٩٤٣، وكان الهدف من إنشائه التحفظ على نحو ألف يهودي من أوربا، بهدف المقايضة عليهم بالتفاوض، في مقابل أسرى ألمان وقعوا في قبضة الحلفاء أثناء الحرب العالمية الثانية، وفي آخر مناسبة تبادل يهود يزعمون الهجرة إلى فلسطين، قام البريطانيون بإرجاع ٣٠٠ ألماني من الأراضي الفلسطينية إلى الرايخ الألماني، وأملا في إجراء بعض التبادلات، أمر النازيون بإعداد قائمة جديدة بأسماء ١٦٠٠ يهودي من سكان بولندا، ممن كان لهم أقارب يعيشون في فلسطين، والهدف هو المقايضة ببعض الألمان الذين يعيشون في فلسطين على وجه التحديد، الخاضعة آنذاك للحكم البريطاني.

ومنذ بداية عام ١٩٤٤ أصبحت غالبية السجناء في معسكر برجن بلسن من اليهود الهولنديين المحتجزين للمقايضة، وقد

الفكرة الأساسية في كتاب «معسكر الاعتقال - النازي برجن بلسن» الذي ألفه أستاذ الأدب الإنجليزي بكليّة الألسن جامعة عين شمس د. رمسيس عوض وصدرت طبعته الأولى عن مكتبة الأنجلو المصرية في عام 2007 م. أنه يبحث فيما جرى في أحد معسكرات الاعتقال النازية التي ساهمت في إنشاء وطن قومي لليهود، وكيف تمّ ترحيل أعداد كبيرة من اليهود المعتقلين فيه إلى فلسطين، ويرد على ما يقع فيه الإعلام الغربي، وأيضاً العربي، من خطأ الاعتقاد بأن معسكر برجن بلسن وغيره من المعسكرات، استخدمت الغازات السامة في إبادة السجناء. استناداً إلى أن هذا المعسكر كان مزوداً بغرف المجازق، غير أن الواقع مختلف تماماً - كما يقول المؤلف - فبالرغم من وجود هذه المجازق في معتقل برجن بلسن فإن هذا المعسكر لم يستخدم غرف الغاز في إبادة نزلائه، ولم تكن هذه الغرف - بأي حال من الأحوال - شرطاً ملزماً للمعسكرات النازية في إبادة السجناء.

معسكرات الاعتقال تنتشر في أنحاء ألمانيا، ورغم ذلك لم تزد نسبة النزلاء اليهود عن ١٠٪ من مجموع السجناء تقريباً، غير أن التركيبة المتنامية من السجناء تغيرت تغيراً كبيراً في عامي ٣٧ - ١٩٣٨، عندما تم وضع ١٥ ألفاً من السجناء الخطرين ومعتادي الإجرام في المعتقلات، بالإضافة إلى ترحيل عدد كبير من المعارضين السياسيين والزج بهم في معسكرات اعتقال في المناطق التي ضمها الرايخ الألماني عام ١٩٣٨ إلى أراضيها ومنها النمسا، والمناطق التي تتحدث باللغة الألمانية في يوغوسلافيا، بالإضافة إلى ترحيل نحو عشرة آلاف يهودي إلى المعسكرات بهدف إزاحتهم كأس المرارة، حتى يضطروا إلى مغادرة الأراضي الألمانية بأسرع وقت ممكن، وتم إطلاق سراح معظم المبصرين عنهم من اليهود في نوفمبر ١٩٣٨، بمجرد موافقتهم على الهجرة من ألمانيا.

ويؤكد المؤلف أن النازيين مارسوا ضغوطاً هائلة على اليهود للفرار من ألمانيا إلى الأقطار الأخرى، فخرج نصفهم تقريباً من الرايخ إلى الخارج عام ١٩٣٢، وفي بولندا التي احتلتها ألمانيا النازية عام ١٩٣٩ والتي كان يعيش فيها ما لا يقل عن مليوني يهودي لم يتمكنوا من الهجرة، وفي أكتوبر ١٩٣٩ أجبرت سلطات الاحتلال النازي يهود بولندا على العمل الشاق القسري والعيش في الجيتو، وأثناء استعداد هتلر لغزو الاتحاد السوفيتي، فكر القوهر في انتهاك هذه الفرصة لإبادة يهود

يقول المؤلف في المقدمة: إن معسكر برجن بلسن يمثل مكانة مهمة في الذاكرة الجماعية للألمان والبريطانيين واليهود، المتصلة بالحرب العالمية الثانية، ولم ينس اليهود ذكرى هذا المعسكر أبداً، بل حتى الألمان - في يوم ذكرى الهولوكست - إلا يسمحوا لأنفسهم بنسيان هذا المعسكر، والأهم أن اليهود الذين كانوا يمثلون السواد الأعظم من السجناء فيه، أمم الكثير منهم بالمذهب الصهيوني وإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين.

وينقل المؤلف عن الباحث هاجيت فلاسكي أن تحرير الجيش البريطاني لهؤلاء الفلاة لم يكن كافياً، فقد رفضوا الرجوع إلى بلادهم الأصلية، وطلبوا إنشاء وطن قومي لليهود الشتات، وعقدوا العزم على تحقيق الحلم الصهيوني بالهجرة إلى فلسطين لإقامة كيانهم.

معسكرات الاعتقال

في الفصل الأول يعود بنا المؤلف إلى السنوات الأولى من إقامة معسكرات الاعتقال النازية، في أعقاب تولي أدولف هتلر وحزبه النازي السلطة في ألمانيا في ٣٠ / ١ / ١٩٣٣، حيث بدأ في اضطهاد المعارضين السياسيين من جميع الأطياف، بوشية لم تمنحها ألمانيا من قبل، وبعد خمسة أيام من توليه السلطة، أعلن حالة الطوارئ في البلاد، وسرعان ما تم اعتقال ٢٥ ألفاً من المعارضين في شهري مارس وأبريل من نفس العام، وبدأت



محمي وباحت إعلامي

## العسكري لم يستخدم خبر افكار الناجين من اليهود المحبسين في براك

تعرض يهود هولندا للإبادة النازية أكثر من يهود البلاد الأوروبية الأخرى، فبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية لم يعد سوى ستة آلاف من اليهود الهولنديين المرحلين، البالغ عددهم ١١٠ ألف سجين، كان أكثر من ثلثهم محتجزين في معسكر برجن بلسن للمقاومة عليهم، لكن خطة التبادل لم تأخذ طريقها إلى حيز التنفيذ إلا في حدود ضيقة للغاية، ولم يتحرر من قبضة النازيين سوى عدد ضئيل من آلاف السجناء في برجن بلسن.

ويرصد المؤلف أن هذا المعسكر تحول في أواخر عام ١٩٤٤ من معسكر متهمز للمحظوظين لاستخدامهم في عملية التبادل إلى معسكر إبادة، واكتسب وجها قبيحاً وسمعة بالغة السوء، فبعد أن كان في مراحله الأولى مجرد معسكر احتجاز لليهود تقيض قلوبهم بالأمل في الهجرة السريعة إلى فلسطين أو إحدى البلاد القريبة، نراه يتحول في مراحله الأخيرة إلى معسكر إبادة، وفي الفترة من أوائل يناير إلى منتصف أبريل ١٩٤٥، مات في المعسكر ما يقرب من ٣٥ ألف سجين، وظل الموت يحصد أرواح الكثرين من سجناء برجن بلسن، حتى بعد أن تم تحريرهم على أيدي القوات البريطانية في ١٥ أبريل ١٩٤٥، ومنذ تحريره وحتى ٢٠ يونيو من نفس العام مات في السجن ١٤ ألف سجين، أي أن ضحايا المعسكر في أقل من ستة أشهر بلغ نحو ٥٠ ألف سجين.

ويسجل المؤلف شهادات بعض الناجين من هذا المعسكر، التي تكشف الكثير من المعاناة، ثم يتحدث عن أن بعض اليهود - برغم هذه الظروف المأساوية - كانوا يقيمون صلواتهم سرا حتى يحافظوا على أنفسهم النفسي وصلتهم الروحية، لكن البعض الآخر غيّر دينه أو أصبح بلا دين، بل يصل المؤلف في النهاية إلى قيام القوات البريطانية بتحرير المعسكر لكنه ينتقد ضعف الرعاية الصحية، التي خصصها الإنجليز للسجناء في هذا المعسكر، وهو ما أدى إلى موت عدد كبير منهم قبل أن يتم إنقاذهم طبيًا.

## فن الحديث الناجح

أميرة أبو جية - مصر

هل تؤمن بأنه يمكن تغيير رأي شخص آخر؟ انه مهما كان مركزك، ومهما كانت مهنتك فان احد اكبر اسلحتك هو قوة الاقتناع، والخبرة والتجاح يسيران جنباً الى جنب في اي موقف. ان الامر يتطلب اكثر من الثقة بالنفس والقدرة على تكرار ما تؤمن به حتى تقوم باقناع الشخص الآخر. وهناك ثلاث خطوات للاقناع:

### خطة الجمهور

هي تحضير افكارك بدقة، أبداً بالتخطيط لبعض اساليب اتصالك بجمهورك ومستمعك، فكر في كيفية كسب ثقتهم، ويساعدك في ذلك ان تجمع اكبر قدر من المعلومات عن جمهورك، ثم البحث عن الاسباب التي قد تؤدي الى اقتناعهم وموافقتهم.

### مشاركون لا قائلون

في الحديث نفسه، فقد يكون بإمكانك صياغة عبارات بشكل مثالي، ولكن هذا لن يكون له اي قيمة ان لم تستطع جذب الجمهور للاستماع اليك، ان الحديث عن التفاصيل المملة يبعث الملل والسأم، اذا فما الذي يجب عمله لجذب الجمهور الى صفحتك يمكنك البدء بإلقاء الاسئلة بدلاً من التصريح بالمبارات، او إلقاء البيانات، فبدلاً ان تقول مثلاً: «انا اريد» يمكنك ان تقول «ماذا لو جرينا القيام بكذا؟» وبدلاً من قول «انا اعتقد» يمكنك ان تقول «هل فكرتم في كذا؟»، فإذا تمكنت من اشغال مستمعك بانهم مشاركون لا متلقون فقط، فستكون قد اكتشفت اول انواع قوى الاقتناع، ويمكنك اظهار مشاعرك: (حماستك واهتمامك بالمشروع الذي تدعو اليه)، فالناس تجذب تلقائياً نحو من يجدهم بصراحة وصديق.

### نجاح كامل

يجب ان تعرف انه لا يمكنك اقناع الجميع كل الوقت، ولكن يمكنك ان تحج في اقتناعهم ٩٠ ٪ من الوقت، وهو ما يجب عليك عمله:

اقهر الخوف من عدم القبول او الرفض، توقف عن القلق بشأن قبول الآخرين او احترامهم لك، وافهم انه لا يوجد انسان معصوم من الخطأ، لذلك توقع الخسارة أحياناً، وتقبل اختلاف وجهات النظر. وحول أي عصبية تشر بها إلى حماس وطلاقة عمل.

### التعاطف

تصيرك عن تماطلك مع مستمعك، يخلق حلقة اتصال معه، تذكر دائماً انك تحتاج الى ان تعرف الناس انك تفهمهم وتتعاطف معهم، اهتم بالشخص الآخر، والامور التي تخصه، وابحث عن ارضية مشتركة بينكما، كان تجد موضوعاً يمكنكك الاتفاق عليه، لانكما مرتباً بالتجربة نفسها سابقاً، عشتما في المدينة نفسها مثلاً، او دراستها بالمدسة نفسها.

### اعرف مستمعك

بعض الناس يريدون الوصول الى قرار سريع، وآخرون يحتاجون لبعض الوقت لاتخاذ قراراتهم، حاول ان تكون مرناً، وتحرك حسب انفعال الشخص امامك، اشعره بالراحة، ولا يعني هذا ان تثير شخصيتك، بل عليك فقط ان تجعلها تمتع لتستوعب الشخصيات المختلفة.

### دروس في الاستماع

قرر ان تسمح للناس بأن يتحدثوا دون مقاطعة، وكن على استعداد لسماع ما لا تحب، وتعلم السيطرة على مشاعرك، فلو كانت أنباء سيئة، فحاول ان تبعد بنفسك عما يقال، ولكن استمر في الانصات حتى تفهم ما يحدث واسبابه. وكن بسيطاً وسهل على مستمعك فهم ما تريد.

هدفين مهمين أولهما: أن تصبح «إسرائيل» قوة إقليمية مهيمنة، تتمتع دائماً بالتفوق العسكري على العرب، والآخر أن تقترض «إسرائيل» تقسيم المنطقة إلى دويلات صغيرة، ضعيفة ومفككة. وطرح ساريد وابن جوريون أفكار عدة لتحقيق الخطوة الثانية، أي تقسيم المنطقة الإسلامية إلى دويلات صغيرة ضعيفة ومفككة، تحت شعار طائفي أو عرقي أو غير ذلك، وقد طرحوا آراء لتقسيم لبنان وسورية والعراق والأردن ومصر... الخ، وهذا ما حصل في مؤتمر السلام، فقد دخلت كل دولة من الدول العربية على حدة في مفاوضات مع «إسرائيل»، وكانت غير ملزمة بأن تتفاوض مع الجميع، تتفاوض مع من تريد وترفض مفاوضة من لا تريد. فالصورة الواضحة مما يحدث هي أن هذا «العمل، الخبيث لن يقتل من الجسد إلا إذا استخدمنا أدواتنا الطبية الصحية المتمثلة في الكتاب والسنة، وهذا ما نتفائل عنه اليوم لسبب أو لآخر.

ولنتضمن في قول الله تعالى «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل تربھون به عدو الله وعدوكم» (الأنفال: ١٠٠) فلا بد من تضامن الجهود للحصول على استمرار التسليح وخفائها، والحصول على التكنولوجيا المتطورة، كما فعل الكيان الصهيوني تماماً، فلم تكن مهمة الموساد مضايقة المستوطن «الإسرائيلي» أو ملاحقته، أو حيمس حريته، بل كانت مهمته خدمة المصالح القريبة والبعيدة لليهود، وتنفيذ العمليات الداخلية والخارجية التي يعتقد اليهود أنها في صالحهم، والله ولي التوفيق.

لفتة

■ المعركة الفاصلة مع اليهود، كتاب أكثر من رائع لشيخ سلمان العودة، وأنصح كل مثقف ومفكر شيوع على وطنه وامته بأن يقرأه يتبعن ولن ينخدع.

■ اتضحنا بعض الفضائيات والصحف والمجلات بالدفاع المستميت عن العدوان الصهيوني وكانهم صهيونية أكثر منهم... وأسألهم سؤال واحد، أيهما أولى بالنظر الجاه والمال أم الجنة؟

■ أعجب على بعض العلماء الذين كان يظهرون في كل المناسبات ويقولون الرأي العام لا في قضية فلسطين وكأنها مسألة خلافة لا تستدعي الحديث فيها!

■ تحية خاصة للمجاهدين في المقاومة الباسلة في غزة ونقول لهم انتم مصدر عزة الأمة في زمن ضاع فيه أبسط أنواع الشهامة والرجولة.

تعيش الأمة الإسلامية اليوم مرحلة فاصلة في تاريخها.. مرحلة الصراع فيها على أشده بين الحق والباطل، بين الخير والشر، بين الفضائل الرذائل.

فما يحدث في غزة الجريحة دليل واضح على الفرق الشاسع بين المسلمين واليهود في مختلف مجالات الحياة، حتى في القيم والمبادئ الإنسانية، وهذا ما عبرت عنه مجرمة الحرب الجديدة الداعرة الصهيونية نسبي ليفني بقولها أن ما يحدث في القطاع ليس حرباً بين «إسرائيل» وجماعة أرمائية، وإنما هو صراع قيم ومبادئ! «قد يدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر...» (آل عمران: ١١٨).

ونحمد الله أن ابتلانا بهذا المصاب الجلل ليكشف لنا المنافقين من بني جلدتنا، والمنافذين ممن يدعون الإسلام، والمتعربين ممن يهودون مجتمعنا، فالله سبحانه وتعالى قادر على أن ينصر أهل غزة، ولكنها سنة الابتلاء والتحصين «وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوي عزيز» (الحديد: ٢٥) فماذا هم المسلمون لهذه القضية؟

إن ما يشهده الميدان يثبت حقاً دور كل فرد ومؤسسة في هذه الأمة على مختلف المستويات والفئات سواء بالسلب أو الإيجاب ليعود ذلك بالنفع للجميع في الدنيا قبل الآخرة خاصة أن هناك فئة من أصحاب الأرقام المسمومة ورواد الكلمات الخائفة وأصدقاء القردة والخنازير وأبناء «السكسونية» المجففة يصطادون في (الماء العكر)...

فأعلمانا تلوح في الأفق بإمكانية تضيق فلسطين، كما ضيقت الأندلس من قبل، بسبب خلوننا للراحة الدنيوية وتغيبنا عن الحقيقة الأخروية، فأحد المؤلّفين الصهاينة يؤكد: «إن إجبار العرب على الصلح مع إسرائيل هو هدف حيوي من أهداف السياسة الإسرائيلية، ولا بد لها من السعي إلى تحقيقه، إذا أرادت التخلص من الوضع الشاذ الذي يستعذ عليها منذ مولدها عام ثمانية وأربعين... والعنف أهم وسيلة لاستمرار بكياننا».

ونحن على يقين تام بأن هذا الكيان الدخيل وسط ٣٠٠ مليون عربي مسلم يسعى لتمزيق أواصر وحدتنا وروابطنا المتعددة من دين وجيرة وقيم وعادات، وهذا ما أكده موسى ساريد رئيس وزراء «إسرائيل» الأسبق في مذكراته من أنه كي تبقى «إسرائيل» فلا بد من تحقيق

## الأخبار الإسلامية

عبادة نوح

nooh22@hotmail.com

# أسرتي





## مذبةحة محجبة!



د. حميد القاسبي

بعد عشر سنوات من العمل في التلفزيون الوطني محررة ومترجمة بقطاع الاخبار انتقلت المذبةحة المحجبة الى العمل مراسلة في قناة بي.بي.سي العربية التابعة لهيئة الاذاعة البريطانية. مما بدل على مهارتها ونجاحها في عملها. وقد ظهرت المذبةحة المحجبة على شاشة القناة التلفزيونية البريطانية. لتسرد تقريرا حول ناريج جراحات التجميل في الحرب العالمية الثانية ودلت عبر برنامج بنته القناة. وكانت المذبةحة اول محجبة تظهر على شاشة التلفزيون البريطاني.

وإذا كان التلفزيون البريطاني لا يتخوف من مسألة الحجاب، فإن بعض الدول العربية تتخذ موقفا صارما من ظهور المحجبات على الشاشة الفضائية، وترى في ذلك عملا مخالفا لنظام الدولة وسياساتها، مع أن الدستور في هذه الدول يقرر أن الإسلام هو الدين الرسمي، ومصدر التشريع الرئيس، ولا يستطيع مسؤول في هذه الدول أن يشكر للشرية الإسلامية علنا، والقرآن الكريم يقول صراحة: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأُزْجِيَكُمْ نِسَاءً وَبَنَاتَكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ الَّذِينَ عَلَىٰ ظُهُورِهِنَّ خِطَامٌ مِّنْ ظُهُورِ الْمَلَائِكَةِ مَذْبُوحَاتٌ كَذِبٌ» (الأحزاب- ٥٩).

مفارقات صعبة

ومن المفارقات أن السنوات الماضية شهدت صراعا قانونيا أمام القضاء بين مجموعة من المذيعات في بلد عربي، تحجبن استجابة للعقيدة والشرعية، وكن بالقياس إلى غيرهن من الزميلات يمثلن تقوفا واضحا في عملهن وأدائهن، ومع ذلك، فقد منعتهن إدارة التلفزيون من الظهور على الشاشة، وتم تحويلهن إلى القيام بأعمال

وعقيدتها، وأثبتت جدارتها وكفاءتها مثل الآخرين الذين يعملون ويجتهدون، وهو ما يشجعها على الاستمرار في التفوق، خاصة أن مذبةحة محجبة لم تظهر من قبلها على هذه الشاشة.

معياري المهنية

وقد أفاد رئيس الخدمة العربية بهيئة الإذاعة البريطانية أنه لا توجد معايير تحريرية تمنع ظهور نساء يرتدين الحجاب على شاشات بي.بي.سي. وأضاف: إن إدارة هيئة الإذاعة البريطانية لا تضع مسألة الحجاب في الحسبان عند النظر في التكاليف الصحافية، وأشار إلى أن ظهور المذبةحة المحجبة لم يكن مخطئا له، ولم يتم الرجوع إليه بوصفه رئيسا للخدمة العربية أو للمسؤولين في هيئة الإذاعة البريطانية في هذا الشأن، لأن الزني - كما يتعد - ليس جزءا في عملية اختيار الصحافيين. وختم الرجل تعليقه قائلا: من المسخري أن بعض مؤسسات العالم العربي عندما تخوف من مسألة الحجاب.

وكانت المذبةحة المحجبة، قد حاولت مرارا في أثناء عملها بتلفزيون بلدها أن تظهر على الشاشة ولكنها أخفقت، وذلك بسبب الحجاب، لأن المسؤولين في التلفزيون لا يوافقون على ظهور محجبات.



## تلقفزيون البسي بي سبي البريطاني يسمح لمدبغة محببة وتلقفزيون دولة سلمة يرفض أحكام القضاء بظهور المحببات على شاشاته لبسوات



السماح لبعض النساء في حزبه بارتداء الحجاب واستقبالهن بواسطة رئيس الحزب أمام كاميرات التلفزة والصحافة، وأبدي تسامحاً غريباً مع المحببات!

ولكن نمو عدد النساء المحببات في العالم الإسلامي، يؤكد عودة المرأة المسلمة إلى فطرتها، دون أن تلبأ بالحملات الكثيفة التي يشنها خصوم الإسلام ضد معتقداته وتشريعاته وقيمه.

أخطر ما يفعله هؤلاء الخصوم هو إصرارهم على محاربة الحجاب عبر الأعمال السينمائية والدرامية المصورة، فلا تكاد تثر على سيدة أو فتاة محببة، مع أن نسبة المحببات تتجاوز ٩٠٪ في المجتمعات الإسلامية، بل إن خصومة القوم تذهب إلى أبعد من ذلك حين تقطع في وجدان المشاهدين سلوكيات وأخلاقيات تزدري بالمرأة المحببة وتشوه الإسلام.

ومهما يكن من أمر، فإن وجود منبذة محببة على شاشة التلفزيون لن يغير نظام الكون. ولن يهزئ أحد، ولن يهزج صراعاً دينياً في دولة إسلامية، لسبب بسيط هو أن المجتمعات الإسلامية، أهلها جميعاً مسلمون بالقيدة أو الثقافة، ولا يجدون غرابة في أن تكون المرأة محببة على الشاشة أو بعيداً عنها، لأن هذا هو الأمر الطبيعي والقطري.

ازدراء ومحاربة في كثير من المؤسسات والأماكن، لدرجة فصل الموظفين المحببات من أعمالهن، والتلميذات المحببات من مدارسهن، وقد صدرت قوانين في بعض البلاد الأوروبية لحرمان الطالبات والعاملات المحببات من التعليم والوظائف، ولا يكاد يمر يوم إلا وتحمل الأنباء خبراً عن مأساة مسلمة محببة في هذه المدينة الغربية أو تلك، بسبب حجابها وتمسكها به، ومن المؤسف أن يصل الأمر إلى استبعاد المحببات في المؤتمرات واللقاءات والتجمعات ذات الصبغة الرسمية أو الشعبية كما حدث مثلاً في أحد المؤتمرات الانتخابية لمرشح الرئاسة الأمريكية باراك أوباما، حيث تم استبعاد فتاتين مسلمتين عن المنصة بسبب حجابهما.

ولأسف فإن بعض البلاد الإسلامية تحدو حذو الغرب في الموقف من الحجاب، لدرجة أن بعض الحكومات كانت مرشحة للسقوط بسببه، وهو ما حدث في تركيا، حيث كان قانون السماح بارتداء الحجاب داخل الجامعات الذي أقره البرلمان التركي سبباً لرفع دعوى أمام المحكمة لإسقاط حكومة حزب العدالة والتنمية... ومع ذلك فإن حزب الشعب القومي التركي العلماني المتشدد ضد الحجاب لم يجد أخيراً مقراً، كي يكسب أنصاراً في الانتخابات، من

الديني، كما أن ظهور المذبة المحببة يصبح معبراً عن الاتجاه الفكري أو الفكري للقناة. وإذا كانت القنوات الإسلامية المتخصصة تشترط ارتداء مذيقاتها الحجاب، فإن من حق السلطات الرسمية - كما ترى هذه النخب - أن تضع القواعد التي تراها ملائمة، أي نزع الحجاب!

تحالف علماني ضد الحجاب ومع أن مسألة الحجاب لا تمثل عبئاً على أحد، ولا انتقاصاً من وجوده ولا إكراهاً له على اعتقاد، فإن العلمانيين في الغرب (غير الإسلامي) وبعض النخب المثقفة في البلاد الإسلامية صنعوا تحالفاً غير مقدس ضد الحجاب بوصفه رمزاً للإسلام يجب استئصاله في الغرب وبلاد الإسلام معاً. ولم يعد خافياً ما يلاقيه الحجاب في الغرب من

أخرى وراء الشاشة، وقد استطاعت إحداهن منذ شهر أن تحصل على حكم ملزم بتكبتها من الظهور محببة على الشاشة الفضية، وقد رضخت الإدارة وسمحت لها في حدود قناة محلية أو إقليمية محدودة التأثير!

في العديد من البلاد الغربية تظهر مذيقات محببات على شاشات التلفزة، دون أن يمثل ذلك مشكلة أو معضلة للمذيمات أو السلطات، وبعض هؤلاء المحببات متفاوتات في أداهن وقدراتهن المهنية، ولا يمثلن مشكلة بعالم الأحوال، ولكن بعض النخب الثقافية المتفربة ترى في الحجاب مظهراً من مظاهر التطرف، فضلاً عن كونه - من وجهة نظرهم - سيثير صراعاً دينياً طرفه الآخر غير المسلم، أو سيحول الشاشة إلى ساحة مفتوحة للصراع



# هتك أسرار البيوت جريمة مجتمعية

كمال عبد المنعم

هتك أسرار الحياة الزوجية هو قاصمة الظهر لاستمرار تلك الحياة. ذلك لأنه يجعل الزوجين أحدهما أو كليهما في حرج وخجل شديدين من مواجهة المجتمع من حولهما. لم لا وقد هتك أسرار حياتهما الزوجية؟ وأصبح هذا وهذه. وهم ومن يتحدثون عن هذا البيت وعما يدور فيه، وعن مشاكله التي لا تنتهي. ولا يجد المصلحون لها حلولاً. وإن وجدت لا يجدون لها أذاً صاغية.



والبيت المسلم يقوم أساسه ومعاملاته خاصة بين الزوجين على الستر والصون. وحفظ الأسرار بينهما، فلا يطلع عليها أحد. قريب أو بعيد، حتى الأبناء، وهذا أدعى إلى نجاح هذا البيت وإلى تحقيق السكن والمودة والرحمة التي هي أركان الحياة الزوجية، فلا بد من سر قائم بين الزوجين في أمور ما، هذا السر يعد بمثابة العهد بينهما، لا يجوز نقضه، بل يجب الوفاء به، لأن هذا من شيم المؤمنين الذين خاطبهم الله تعالى في صفة الأمر قائلاً: ﴿وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم﴾ (النحل ٩١)، وقال سبحانه: ﴿وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولاً﴾ (الأنعام - ٣٤)، والذي ينقض هذا العهد ولا يفي به فيه خصلة من النفاق. فقد روى البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «أية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان». وفي زيادة للإمام مسلم «وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم، وإن كانت هذه الأدلة تحت على الوفاء بالعهود بشكل عام إلا أن الإسلام شدد على أهمية حفظ قدسية العلاقة الزوجية فقال عنها: «هن لباس لكم وأنتم لباس لهن» (البقرة - ١٨٧)، فتجلى لخي الكريم وأختي الكريمة هذا الوصف، وكيف ينسحب على جميع شؤون الحياة الزوجية الخاصة منها والعامة؟ كذلك قال الله تعالى واصفاً هذه العلاقة: «وقد أفضى بعضهم إلى بعض وأخذن منهم ميثاقاً غليظاً» (النساء - ٢١)، هذا الأفضاء الذي يشمل كل الأسرار الزوجية بما فيها القول والفعل، التلميح والتصریح، فمن اللعب أن نقش هذه الأسرار



أو يباح بها خارج جدران غرفة نومهما. وخص النبي ﷺ العلاقة الزوجية بهذا الوفاء حفظاً للأسرار وحماية للأسرة المسلمة من التشكك والانهيار، فقد روى مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «إن من أشرف الناس عند الله منزلة يوم القيامة، الرجل يفضي إلى المرأة وتقضي إليه ثم ينشر سرها».

#### فصله مقيمة

والعجب كل العجب من الذي يهتك سر بيته بإرادته لا رغماً عنه فيذهب إلى أصدقائه في العمل ليتحدث معهم عما يدور في بيته وعن

حواراته مع زوجته. وربما تطرق الحديث إلى أخص علاقته بزوجته، والمرأة كذلك تنتهي بإفشاء هذه الأسرار أمام قريناتها في العمل، وهي تظن أنها تتخفف عن نفسها بما تفعل ولا تدري أن من بين من تحدثهن التي تحبها فتحتفظ سرها ولا تقضي، والتي تكرهها وتتمنى هدم بيتها وتقويض أركانها، هذا فضلاً عن أن من فعل ذلك، يستحق وصف النبي له، فقد روى الإمام أحمد في مسنده عن أسماء بنت يزيد - رضي الله عنها - قالت: كنت عند رسول الله ﷺ والرجال والنساء همود عنده فقال: «لعل رجلاً يقول ما يفعل بأهله، ولعل امرأة تخبر بما فعلت مع زوجها، فأرام القوم» (عضوا على أضراسهم) فقالت أسماء: أي والله يا رسول الله إنهن يفعلن، وأنهم يفعلون، قال: «فلا تفعلوا، فإنما ذلك مثل الشيطان لقي شيطانه في الطريق ففشيها والتاس ينظرون»، فهذا أقل ما يوصف به من يهتك أسرار بيته.

وغالباً فإن المشكلات الأسرية التي تحدث هي الأساس في إفشاء الأسرار لأن الزوجين لا يجهلان إدارة المشكلة والوصول إلى حلول سريعة لها، فأول ما تحدث المشكلة تملو الأصوات وتبادل الاتهامات بينهما، ويحكي هذا وتحكي هذه، ويتسع الخرق على الرافق، وإن تم التوصل إلى حل يكون بعد أن أذيعت الأسرار التي كانت، ولو أن الزوجين أغلقا الباب عليهما وتناقشا بطريقة هادئة بعيدة عن از الشيطان وهيمه ولمزه لتوصلا إلى حلول مرضية لكل شاق.

#### بيت الزهراء

فهذه زوجة تربت في بيت النبوة تعطينا القدرة في حفظ أسرار بيتها حتى عن أبيها رسول الله ﷺ، فقد روى البخاري ومسلم في صحيحهما عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال: «جاء النبي ﷺ إلى بيت فاطمة رضي الله عنها فلم يجد علياً رضي الله عنه فقال: «ابن ابن عمك؟» فقالت: كان بيني وبينه شيء ففاضني، فخرج النبي ﷺ فقال لرجل: «انظر ابن هو؟» فقال: هو في المسجد راقد، فجاء وهو مضطجع وقد سقط رداؤه عن شقه فأصابه تراب، فجعل النبي ﷺ يقول: «قم يا أبا تراب، قم يا أبا تراب»، يقول سهل

بن سعد: ما كان لعلي اسم أحب إليه منه. فكم من الحكم في هذه القصة الرائعة في حسن تصرف الرسول ﷺ في عدم سؤاله عن سبب الضرب حتى لا يتسبب دائرة المعرفة بما حدث بين الزوجين، ويتباح الأسرار، وفي حسن تصرف الزوجة البتول فاطمة الزهراء في عدم إفشاء أسرار بيتها ولو لأبيها النبي المختار، وفي حسن تصرف الزوج علي بن أبي طالب رضي الله عنه حيث خرج مؤثراً من المكان الذي أجج فيه الشيطان نار الخلاف بينه وبين زوجته، فلم يعطه الفرصة كي يزيد من اشتعال تلك النار، فأين ذهب إنز؟ أنه لم يذهب إلى فلان كي يقص عليه ما حدث، ولم يشتك حتى لرسول الله ﷺ، بل جلس في المسجد لأن المسلم فيه أبعد ما يكون عن وموسة الشيطان.

#### قدوة للابناء

إن الزوجين إذا حفظا أسرار بيتهما يكون ذلك قدوة للابناء للتخلق بهذا الخلق. فقد روى مسلم في صحيحه عن ثابت عن انس بن مالك - رضي الله عنه - قال: «أتى علي رسول الله ﷺ وأنا ألعب مع الغلمان قسماً علينا، فبشيت في حاجة، فأبطلت على أمي، فلما جئت قالت: ما حبسك؟

فقلت: بعثني رسول الله ﷺ لحاجة، قالت: ما حاجتك؟ قلت: إنها سر، قالت: لا تخبرن بسر رسول الله ﷺ أحداً، قال انس: «والله لو حدثت به أحداً لحدثك به يا ثابت»، فهذا مثال عظيم للابن الذي يصون الأسرار ولا يفشيها، ومثال رائع للأم التي ساعدت ابنتها في حفظ الأسرار، فقد ربهت وعلمته ذلك. إن المرأة العربية نصحت ابنتها في ليلة عرسها قائلة لها: «لا تقشي له سرّاً، ولا تعصي له أمراً، فإنك إن افشيت سره لم تأمني غدره، وإن عصيت أمره أو غرت صدره».

فالمرأة المسلمة تصون سر بيتها وكذا الزوج، فهما يتماهدان أمام الله على ذلك، والا فأن حياتهما مهددة بالفشل والانهيار، جراء إفشاء الأسرار.

فكوني كفاطمة الزهراء في حفظ أسرار البيت، وقولي لزوجك: زوجي العزيز، سرّك في يدي، وإياك أن يكون هذا البثر مسبقاً للرائج والغادي!! وأنت كذلك أيها الزوج الكريم.

**كم من البيوت  
هدمت  
وكم من الأبناء  
شردوا  
بفعل هتك أسرار  
البيوت من باب  
الفضيحة المقيمة**







# الأبعاد الخفية لهدايا الأطفال



إبراهيم نوري

هذه الهدية التي أراد أن يفاجئها بها، ولما كانت المسكينة لم تستطع، تماماً، فقد أصيبت بهلع شديد، وتبين بعد عرضها على الأطباء أنها أصيبت بمرض يُسمى «فوبيا الدمى»، وأصبحت منذ ذلك اليوم كلما رأت دمياً، ولو على شاشة التلفزيون، تتخطف في بكاء شديد وانتصاب متواصل، وتصاحب بعد ذلك بتغير سيولوجي يجعل وجهها أقرب إلى الزرقة، وتكون تصرفاتها وردود أفعالها شاذة ومعززة لجميع المحيطين بها. وهكذا، بدل أن تؤدي الهدية وظيفتها، وتحقق الغاية الباعثة عليها، كالتشجيع وشحن الهمم وتقوية العزائم... إلخ، تصبح أداة وسبباً مباشراً لهموم ومتاعب ومشكلات مقدرة، تسهم في تفكير صفو الحياة، والتخطيط في من كان يمكن تلافيها، بالنزاهم الحكمة، والإنصات الجيد إلى خبراء التربية، فينبغي على الأسر المسلمة مراعاة هذا الأمر ودراسة التصرفات التي يُتَعلَّم بها مع الطفل دراسة مستقضية، قبل اعتمادها أسلوباً في المعاملة، فليست كل مسائل التربية واضحة جلية، بل هناك الكثير من القضايا التي يجب مراجعتها والتأكد من الوجهة الأصوب فيها، من المفضلين في علوم النفس والتربية والسلوك.

في هذا الباب، أن أحد الآباء وعد ابنه الصغير، وهو ما يزال في الصف الثاني الابتدائي بشراء دراجة جميلة إن هو ترقّق في الاختيار، وقد فاجأ هذا الأب ابنه - قبل صدور نتائج الاختبار - ودون أي تعهد أو شرح، بإدخال الدراجة إلى غرفة ابنه الصغير، ومن شدة الفرح أصيب هذا الصغير بمرض السكري، وهو في بدايات عمره!! وقد ندم الأب دماً شديداً على تصرفه الخاطئ، بل الأهوج، ولكن بعد فوات الأوان، حيث لا يجدي الشد والحمرة فتيلة. فقد أصاب هذا المرض المزمّن الفتاك فلذة كبده، وقد يودي به يوماً ما إذا حُلّ التعامل معه كما يُحلّ التعامل مع نبي الهيدة.

قلّة الوعي

ومثال آخر أيضاً ينم عن الجهل وقلة الوعي، ضحية بنت بنية الطلمة في العام الخامس فقط من عمرها، حيث أحضر لها والدها دمية جميلة جداً من نوع «فلانكو» المعروف بوجوده وغلاء ثمنه، وكان والدها هذا يحبها حباً جماً، فلم ينتظر يقطعها من نوم عميق كانت تغط فيه، بل سارع إلى إيقاظها من نومها، ووضّع بين يديها

الأداة، كما اكتشف هذا العالم التربوي - من خلال عروض طائر البطريق - أن التريبة بواسطة التحفيز والتشجيع أكثر مردوداً من تلك التي تعتمد على أساليب العقاب والزجر أو تملب فيها على غيرها من الأساليب.

ولعل هذا الأمر واضح في منهج التربية الإسلامية المستمد من القرآن الكريم، فالترغيب أبرز من الترهيب في آيات القرآن، والحكمة ظاهرة أيضاً من تفصيل القرآن للآداب والأجزاء العظيم الذي أعدّه الله تعالى للمعتدين في جنات النعيم. فقد فضل القرآن وعرض صوراً فنية كثيرة متنوعة عن حياة مَنْ شملهم الرضوان الأعلى في دار الخلود.

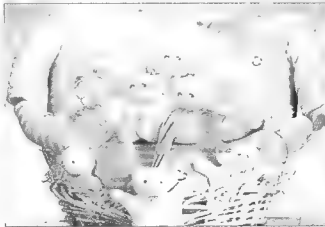
خطر غير متوقع للهدية

بيد أن بعض الآباء لا ينتبهون للانتاج المكسبة، أو الترتيبات غير المتوقعة لبعض هداياهم لأطفالهم الصغار في بعض المناسبات الخاصة والعامة. وسبب ذلك نقص الوعي أو غياب التفكير الصحيح، نتيجة قلة العلم وسيطرة العاطفة غير المنضبطة بعقلانية راشدة مسؤولة. ومما طالعته في مطالعاتي المتكررة

الهدية رمز للمحبة والمودة العميقة الخالصة، ولكنها تأتي غالباً دالة على تمييز لجهود متميز أو إقراراً بمكانة خاصة... إلخ، ومن غير شك فإن الهدية تؤدي دوراً ظاهراً ملموحاً في التأثير النفسي والمعنوي على الطفل، فهي تحمل الكثير من المعاني الإيجابية الضرورية، كاللودة والمحفب والتبجيل والتشجيع والاهتمام، ويزداد وقع الهدية على نفسيّة الطفل إذا كانت مُعدّة من قبل الأم أو الأب، إذ تتحول في هذه الحالة إلى أداة فاعلة، أو وسيلة مهمة تدعم وتضبط السلوك الإيجابي في منظومة الطبل الأخلاقية والسلوكية والقيمية.

المردود المعنوي

كما أن الهدية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالمررد الإيجابي، سواء كان معنوياً أو مادياً، والرضية في تحسّنه واستثماره، وقد انتبه أحد علماء التربية الغربيين إلى أثر التحفيز والتشجيع على مضاعفة المررد وتحسين الأداء، عندما حضر عرضاً بهولندياً شيقاً في «السرك» لطائر البطريق، فقد كان المشرف على هذا العرض يبادر إلى تقديم «سمكة» كهدية تحفيزية للطائر، كلما أبدع في عروضه، وكان الطائر بدوره ينوّع أكثر في حركاته الشيقية، ويجتهد في الكشف عن مهارات جديدة - لم يظهرها من قبل - لإمتاع الجمهور، وكأنه بذلك يتطلع إلى تحصيل هدية جديدة أو مكافأة مناسبة للجهود المبذولة، فادرك هذا الخبير التربوي على الفور مدى أثر عنصر التحفيز وفعاليته الظاهرة على الاجتهاد في العمل، والكشف عن المهارات المتميزة، وتحسين



# أنه غزة

بإشراف: د. سعد البشر - استشارية تربوية نفسية

تواصل معنا في مناقشة القواسم المشتركة في حياتنا الاجتماعية على البريد الإلكتروني suad119@hotmail.com

لنا في حياتنا عبر ومواقف. تمر بنا جميعا فتأخذنا بين أفراح وأتراح. نجاحات وخفاقات. غنى وفقير. سعادة وتعب. خير وشر. وغيرها الكثير من الأضداد والمتناقضات. لأن هذه الدنيا دار ابتلاء واختبار. كما قال تعالى في كتابه الحكيم: «الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا.. فلذلك لن يكون هناك خير محض ودائم إلا في الجنة ولن يكون شر محض ودائم إلا في النار. أما حياتنا فتحمل الضدين. فكلما تعايشنا مع هذه المواقف الحياتية بخيرها وشرها واستطعنا التكيف معها كلما استقرت حياتنا وسرنا في طريق أمن. وكلما تخبطنا في التعامل معها ولم نستطع التوافق والتكيف كلما شعرنا بالضيق ومن ثم الحزن والذي يكون بوابة للأمراض النفسية التي قد نصاب بها. وأهلا وسهلا بكم أعزائي القراء. نعرض عليكم بعض الأسئلة الخاصة بالمشكلات النفسية والاجتماعية عليها تكون عبرة وعظة ووقاية لكم. مع تمنياتنا للجميع بحياة سعيدة. خالية من المشكلات. هائلة بالحبية والرحمات.



دماء تراق.. وأنفاس تكتفئ.. وأرواح تبعث صراخا ونحيبا.. بكاء وحزنا.. استغاثة وصويلا.. ساعدونا.. يرحمكم الله.. أنقذونا من بطش المظلمة.. هلموا إلينا فنحن بحاجة إليكم.. حي على الجهاد.. حي على الجهاد... بهذه الكلمات الحزينة نبدأ، وهي كلمات نطق بها كل أهالي غزة، حيث مشاهد القتل في كل مكان. ومناظر الضرب تعم كل دار. فهل من مفيت؟ فهل من مجيب؟

فإليكم إخواني في غزة تحية عز وإجلال، إليكم شهداءنا الأبرار جنة عرضها السموات والأرض، اكتب لكم وقلبي معكم، أشعر بما تشعرون به. وأتالم مما تتألمون منه، فنحن هنا في الكويت جربنا معنى الاحتلال ودفقا ألوان المذابح، وقتل أهلونا وأسر أجبائنا من غير ذنب اقترفوه، ماهو الظلم يقتل قلوبكم، ماهو الاضطهاد بجميع صوره يحتويكم، ماهو الموت يسلب منكم أحبابكم وأهلكم، فتألبكم- بلا شك- تكلى، وإن كان لحزن أوقات عند العالم كله فأنتم مولودون معه، يعيش بينكم وهو شاهد على كل ما حدث وما سيحدث، ولا ننسى قول الله تعالى ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله﴾ (الزمر- ٥٢)، فلا تيأسوا ولا تحزنوا وأنتم أعلنون بأن الله... فالنصر قريب، والفرج آت، لأنكم تدعون ربا قريبا كريما.

## صطاء الكريم

الله خلق فسوى، وقدر هدى، فمليكن أخواني بالصلاة والدعاء بإلحاح، قاله لم يبتلكن إلا لأنه أجبن، فأنتم محبوبات من الله، صابرات قانتات طيبات متعلقات بالله، لا تكلمن ولا تملن من البناء، هم يهدمون وأنتم تبنين، هم يقتلون أبناءكم وأنتم الودودات الولودات، هم يدمرون ويخربون، وأنتم تصلحن وتزيّن، أتملن لماذا؟ لأنكن متمسكات بارضكن، لأنكن على حق، وعلى يقين بأن الله ممكن، فصبرا صبرا... ودعاء ورجاء لله، وستبديل حاكمك إلى أفضل حال بإذن الواحد القهار.

يأتيها الأمهات الكريمات، أذكركن فقط بأن هذه الدنيا دار ابتلاء وليست دار قرار، هي دار المصائب والمحن، فتر كن أن تعيشوها بجميع أشكالها، وأعتقد أنكن الآن الأقوى في العالم للتعامل مع مثل تلك الأزمات، والأفضل في التصدي لمثل هذه المحن. لأنكن على يقين بأن النصر لا محالة. وبأن مثل تلك الأوضاع غير الطبيعية لن تبقى مهما كان، لأن لكل بداية نهاية، ولكل شدة وقت ثم تزول، ولكل المحن زمن لا يمكن أن تتدأ، لأن

## السكينة في القرآن

[illegible]

بالنصر، وعن ابن عباس: هي طست من ذهب من الجنة كان يغسل فيه قلوب الأنبياء، وعن وهب بن منبه: هي روح من روح الله تتكلم، إذا اختلفوا في شيء أخبرتهم ببيان ما يريدون.

والثاني: انها معنى ويكون معنى قوله «وسكنينة من ربكم» أي ومجيئه اليكم سكنينة لكم وطمأنينة، وعلى الأول يكون المعنى: إن السكنينة هي نفس التابوت ويؤيده عن قوله: «وبقيما متركك إلى موسى وآل هارون»، وقال عطاء بن أبي رباح: فيه سكنينة هي ما تعرفون من الآيات فتسكنون إليها، وقال قتادة والكلبى: هي من السكنون أي طمأنينة من ربكم، ففي أي مكان كان التابوت اطمأننا إليه سبحانه.

المعنى الثاني: السكينة التي أنزلها الله على نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين  
قال صاحب المنازل: وأما السكينة التي نزلت على قلب النبي صلى الله عليه وسلم وقلوب المؤمنين، فهي شيء يجمع قوة وروحا، يسكن إليه الخائف ويتسلى به الحزين ويسكن إلى الأمل، ويسكن إلى الصبر، والجدوة والأمر.

قال ابن القيم معلقاً على كلامه: «إن هذا الشيء الذي أنزله الله في قلب رسوله ﷺ وقلوب عباده المؤمنين يشتمل على ثلاثة معان: النور والقوة والروح، وذكر له ثلاث

شدة الخوف، فلا ينزعج بعد ذلك لما يرد عليه، ويوجب له زيادة الإيمان وقوة اليقين والثبات».

وقال الشيخ ابن سعيدي: «السكينة: ما يجعله الله في القلوب وقت القلاقل والزلازل والمقطعات مما ينبتها، ويسكتها ويجعلها مطمئنة، وهي من نعم الله العظيمة على العباد».

ووردت السكينة في القرآن الكريم على معانٍ منها:

المعنى الأولي: مكيمة بني اسرائيل التي أعطوها في التابوت

وذلك كما جاء في قوله تعالى ﴿وقال له نبيهم إن آية ملكه أن ياتيكم التابوت فيه سبكة من ربكم وبقيّة مما ترك آل موسى﴾

وَأَل هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ﴾ (البقرة-٢٤٨).  
 وقد اختلف المفسرون في المراد بالسكنة  
 المذكورة في الآية، كما نقله ابن كثير وابن  
 القيم وغيرهما، هل هي عين قائمة بنفسها  
 أم معن، على قولين:

أحدهما: أنها عين، ثم اختلف اصحاب هذا القول في صفتها شروى عن علي بن أبي طالب أنها ریح هفافة لها رأسان ووجه كوجه الإنسان، ويروى عن مجاهد، أنها صورة هرة لها جناحان وعينان لهما شعاعا وجناحان من زمرد وزبرجد فإذا سمعوا صوتها أيقنوا

تعريف السكينة

أصل هذه الكلمة - كما يقول ابن فارس - يدل على خلاف الاضطراب والحركة، يقال سكن الشيء يسكن سكونا فهو ساكن، ومن هذا الباب: السكينة، وهي الطمأنينة والوقار.

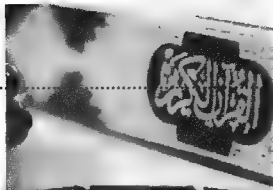
قال الراغب في المفردات: «السكون: ثبوت الشيء بعد تحركه، ويستعمل في الاستيطان نحو: سكن فلان مكان كذا أي: استوطنه،

وأسم المكان مسكن، والجمع مسكن، قال تعالى ﴿لَا يَرَى إِلَّا مَسْكَنَهُمْ﴾ (الإحراق- ٢٥)، وقال تعالى ﴿لَوْ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ (الأنعام- ١٣)، فمن الأول يقال: سكنته، ومن الثاني: أنشأته، أسكنته نحو قوله تعالى ﴿وَرَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ (إبراهيم- ٣٧)، والسكن ما يُسكن إليه، قال تعالى ﴿وَاللَّهُ هُوَ لَكُمْ مِنْ يَوْمِكُمْ سَكَنًا﴾ (النحل- ٨٠)، وقال تعالى ﴿إِنْ سَلَكَتُمْ عَلَيْهِ سَبِيلَكُمْ﴾ (التوبة- ١٠٣).

وقال ابن عباس: «كل سَكِينَة في القرآن فهي طمانينة إلا في سورة البقرة» يقصد قوله تعالى ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ (البقرة- ٢٤٨)، كما سيأتي بيانه.

قال ابن القيم معرفاً للسكينة: «هي الطمأنينة والوقار والسكون الذي ينزله الله في قلب عبده عند اضطرابه من

العميد المساعد للاستشارات والتدريب في كلية الشريعة بالبحوث



ابن وهب: ملهون، وقيل: مصبيون، وإذا ظنوا فكانهم حدثوا بشيء فظنوا، وقيل: تكلمهم الملائكة، وجاء في رواية «مكلمون»، وقال البخاري: يجري الصواب على السننهم.

ولهذا نقل عن ابن مسعود أنه قال: «كما أصحاب محمد ﷺ لا نشك أن السكينة تكلم على لسان عمر»، قال ابن القيم: «السكينة إذا نزلت على القلب أطمأن بها، وسكنت إليها الجوارح وخشعت واكتسبت الوقار، وانطقت اللسان بالصواب والحكمة وحالت بينه وبين قول الخنا والفسخ واللفو والهوى وكل باطل، قال ابن عباس رضي الله عنهما: كنا نتحدث أن

يجنود لم تروها» أي الملائكة.

قال ابن سعيدي: «ونصر الله رسوله ﷺ بدفعه عنه، وهذا هو النصر المذكور في هذا الموضوع، فإن النصر على قسمين: نصر المسلمين إذا طمعوا في عدوهم، بأن يتم الله لهم ما طلبوا وقصدوا، ويستولوا على عدوهم ويظهروا عليه، والثاني نصر المستضعف الذي طمع فيه عدوه الغادر، فنصر الله إياه أن يرد عنه عدوه ويدافع عنه، ولعل هذا النصر أنفع النصرين، ونصر الله رسوله ﷺ إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين من هذا النوع، وفيها فضيلة السكينة، وأنها من تمام نعمة الله على العبد في أوقات الشدائد والمخاوف التي تطيش بها الأفتدة، وأنها تكون على حسب معرفة العبد بربه، وقته بوعده الصادق، وبحسب إيمانه وشجاعته، وفيها أن الحزن قد يعرض لخواص عباد الله الصديقين، مع أن الأولى - إذا نزل بالبعد - أن يسعى في نهائيه عنه، فإنه مضطرب للقلب، موهن للزيمة».

وقد ورد في السنة أن السكينة قد تجري على لسان الحدين كما أخرج مسلم عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «قد كان يكون في الأمم قبلكم محدثون، فإن يكن في أمتي منهم أحد، فإن عمر بن الخطاب منهم» (رواه مسلم) قال النووي: واحتفظ تفسير العلماء للمراد ب «محدثون»، فقال

ثمرات: سكون الخائف إليه، وتسلي الحزين والضجر به، واستكانة صاحب المعصية والجرأة على المخافة والإباء إليه، فيالروح التي فيها حياة القلب، وبالنور الذي فيها، استنارته وضياؤه وإشراقه، وبالقوة ثباته وعزمه وتشاطره.

فالنور يكشف له عن دلائل الإيمان وحقائق اليقين ويميز له بين الحق والباطل، والهدى والضلال، والفني والرشد، والشك واليقين، والحياة وتوجب كمال يقظته وقطنته وحضوره وانتباهه من سنة الغفلة وتأنيبه للقاءه، والقوة توجب له الصدق وصحة المعرفة وقهر داعي الفنى والعنت وضبط النفس عن جزعها وهلمها، واسترسالها في النقائص والمعيوب، ولذلك ازداد بالسكينة إيمانا مع إيمانه والإيمان يثمر له النور والحياة والثقة، وهذه الثلاثة

تثمره أيضا وتوجب زيادته فهو محفوف بها قبلها وبعدها.

ومن الآيات قوله تعالى ﴿إِذَا تَصَبَّروْهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعُنَا فَإِنَّزَلْنَا اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ أَلَيْسَ لَهُ جَمْعُ كُلِّ لُغَةٍ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة: ١٠).

قال ابن كثير: يقول تعالى ﴿إِذَا تَصَبَّروْهُ﴾ أي تصبروا رسوله فإن الله ناصرهم وأيده وكافيه وحافظه كما تولى نصره - أي يوم الهجرة - لما همَّ المشركون بقتله أو حبسه أو نفيه، فخرج منهم هاربا بصحبة صديقه وصاحبه أبي بكر فلجأ إلى غار ثور ثلاثة أيام ليرجع العطف من الذين خرجوا في آثارهم، ثم يسيروا نحو المدينة فبعث أبو بكر ﷺ ليرجع أن يطلع عليهم فيخلص إلى الرسول ﷺ منهم أدى فبعث النبي ﷺ يسكنه ويثبته ويقول «يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما»، ولهذا قال تعالى ﴿فَإِنَّزَلْنَا اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾ أي تأييده ونصره عليه أي على الرسول ﷺ في أشهر القولين، وقيل: على أبي بكر وروى عن ابن عباس وغيره قالوا: لأن الرسول ﷺ لم تزل معه سكينة، وهذا لا يناهني تجدد سكينة خاصة بتلك الحال ولهذا قال «وأويده



فالسكينة من الله - عز وجل - كما تقدم، وقد ورد في السنة ما يحض على طلبها والتعلق بها ويبيان بعض موجداتها، فمن أبي هريرة - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها تسعون وأتوها تمشون عليكم السكينة، فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا» (متفق عليه).

فما أجمل أن يتعلق المسلم بالسكينة في روحه وقلبه وجوارحه وتعامله مع الآخرين، لأنها من الصفات السامية التي رغب فيها الشرع ومن الله تعالى بها على من شاء من عباد، نسالة سبحانه أن يمن بها علينا أجمعين ويثبتها بالقول الثابت في الحياة الدنيا والآخرة.

# التاريخ الإسلامي .. مفاخره ودرره



د.عبد الرحمن الحجّي

لقد غدا الإسلام لأهله خلال تاريخه الفخر والبرق سقطوا به المفاخر والندرة المتصورة. منذ أول يوم، مقتدين بالرسول ﷺ، يتبين ذلك من خلال سلوك المسلمين الذين عرفوا حقائق هذا الدين ومنهج رب العالمين وسياجته وسوره، وعصرو عنها عملياً في حياتهم، فكانت تلك الحقائق الباهرة الميرة التي دكت عند الآخرين واستغبطت الحجب أمامهم، فاحتلوا على دين الله افواجا وبدم الذين تأخر إسلامهم فأصبح همهم التوصل عما فات، فكان أحدهم يعتبر بقاءه حيا حتى أسلم من نعم الله عليه التي تسترحب الحمد والشكر، ويهدم إسلامه في الحياة بكل طاقاته، يسعون في دروبها، يبيرونها ويبرونوها بالمفاخر

أحد فرسان قرشي الذي فخر بفرسه من فوق الخندق لكنه سقط فيه، وما نزل إليه الزبير بن الموام ضربه ضربة واحدة على رأسه فشقه إلى مقدمه، وحين رأى المسلمون ذلك قال بعضهم ما أروع هذا السيف! فنظر إليه الزبير مستكبرا وقال: ليس السيف وإنما اليد التي ضربت به، وقل ملته في المحاور التي جرت بين بائنة اللين وابنتها من أهل المدينة المنورة في خلافة عمر بن الخطاب رضي.

وعلى ذلك يكون من وظيفة المؤرخ المأمول أن يستخرج لائق هذا التاريخ بامتلاك العدة في تميز وتلق وجهد جهيد حيث وتحل بالورع وثبوت البصر والصبر واتباع ما يقود إليه الدليل، وعلى هذه المنهجية يُقال للمحسن أحسنت وللمسيء أسأت، ولا يجب إحسان أحد سيئاته ولا سيئاته حسناته، وهنا يصبح ميزان قول من قال «أنت لا تعرف الحق بالرجال، بل اعرف الحق تعرف أهله»، وهذه قاعدة رائنة تصلح أن تكون رائداً في البحث العلمي الأمين ووجهة سليمة كريمة في منهجية الكتابة الرصينة التي تتصف بالحييدة واتباع طرق الحجة بالنص والمنطق والعقل والأخذ بالحقائق الموثقة ومعرفة جادة جديرة ملة للعصر وطبيعته وصيفته وبنائه الإسلامي القيم المشهود.

وإن من هداهيا الحضارة الإسلامية إلى الحضارة الغربية المعاصرة هي مناهج البحث العلمي والعلم التجريبي الحديث، وذلك باعتراف غير واحد من رواده، ولابد من إدراك أن لتاريخنا موازينه الترفيعة في فهم الحياة ومعرفة حقائقها، وأزدهم إياها هذا الدين، ولذلك كان التاريخ الإسلامي

للتعريف بها على أعدائها الغلب

إن المروية بالإسلام عزتها

فإن تولى فلا عز ولا عرب

لقد انقد الله تعالى بمنهجه كل من أقبل عليه واهتدى به، واستراح كل من استظل بظله من الأمم الأخرى خلال تاريخه الطويل، لكن الذين التحقوا به صدقوا في انتابهم، فعملوه في نفوسهم مستأمنين عليه، فحولوه إلى حياة متحركة ناطقة.

خلق اليأس

إن كثرة الهجوم على التاريخ الإسلامي هدف أعداء الإسلام به إلى أن يقيموا في نفس المسلم اليأس منه ونقض اليد عنه، ولذلك فإن وظيفة المؤرخ لاسيما المسلم الغيور الصبور هو بذل الجهد لتقنيته وتقديمه بحقائقه، وللأسف فإن كثيراً مما ألقى على التاريخ الإسلامي من شبهات وزيف أصبحت - عند البعض - مسلمعات، وإن تفاوت جرحها وتلييسها، وقد تستغربون لو ذكر أن حملة طارق بن زياد الشهيرة في فتح الأندلس (٩٢ هـ - ٧١١م) لا وجود لها هي الحقيقة، فهي ملفقة في عرومها، ومثلها قضية حرق السفن، ودراشة التاريخ الإسلامي لا بد أن تكون متمكنة غائرة ناطرة في بواطنه، تتجاوز القراءة السطحية التي يمكن أن يكون أمرها مثل ذلك الرجل الذي سمع عن أحد الفرسان فطلب سيفه ليراه، فلما جى به ونظر إليه اعتبر ألا فرق بينه وبين غيره، ثم طلب فارسه الذي قال للرجل حين سمع مقالته: أنت اعتبرني السيف لتكلم لم تعبرني اليد التي تضرب به، ومثل ذلك كان في غزوة الخندق (٥ هـ) حين استطاع

ولذلك نرى أمثلة كثيرة مترادفة متتابة متكاثرة، فهذا عكرمة بن أبي جهل الذي حارب الإسلام طويلاً، أسلم بعد فتح مكة (٨ هـ) وقد هرب منها ناجياً بنفسه، ودعته امرأته أم حكيم إلى الإسلام فأسلم، وهو الذي نادى في المسلمين في معركة اليرموك (الخامس من رجب، ١٥ هـ) حين أشد القتال «من يبايعني علي الموت؟ فتقدم إليه المقات في التو واللحظة، واستشهد هو في تلك المعركة. ويذكر أنه حين جاء الساقى بلالاً للجرى بعد المعركة وكان هو بينهم وأثناء الساقى بلالاً، نادى جريح آخر يطلب الماء، فقال له: أعطه قبلي، وهذا بدوره سمع جريحاً آخر يطلب الماء، فقال للساقى: أعطه قبلي، فلما وصل إلى الثالث وجده قد مات، فرجع إلى الثاني فوجده قد مات، فرجع للأول (عكرمة) فوجده قد مات.

والإحساس هؤلاء الذين تأخر إسلامهم كانوا يحمدون الله أن أنقاهم، فكان أحدهم يقول «أقسم، والذي نجاني يوم بدر (حكيم بن حزام، ٥٤ هـ)، ويقول آخر (البيد بن ربيعة): الحمد لله الذي لم يأتني أجلي

حتى لبست من الإسلام سريالاً  
إن كل ما حققه المسلمون من انتصارات ومفاخر كان بالإسلام وحده، كما قال

القاتل

أبي الإسلام لا أب لي سواه

إذا افتخروا بقبس أو تميم

وكما قال آخر:

وما وجدتُ بغير الدين معركة

المصدر: تاريخ الإسلام



## من وظيفة التاريخ الإسلامي أن يستخرج لكل الساعات الإسلامية من الحضارة

إذا كنتم تريدون طعاماً تقدمه وارجعوا، وإلا فليس لكم إلا الفناء بهذا الجيش الكبير الذي أعده، فما كان من عيادته إلا أن قال له: إن الذي تهددنا به لا عبثه فيه، وإن أحدنا ليدعو الله صباح مساء أن يرزقه الشهادة.

### المستقبل للإسلام

ماذا تنتظر من دين أنزله الله ليتولى أمر البشرية إلى يوم الدين... لابد أن يهين الله تعالى من ينصره، وكان ذلك يلوح منذ الأيام الأولى وإن بدا غير واضح بالنسبة لكثير، ويوم أنزل الله تعالى في مكة: ﴿سُبْحَنَ الْجَمْعِ وَيُولُونَ الدُّبُرِ﴾ (الزمر - ٥٤)، لم يفهم كثير من المسلمين مدلول هذه الآية، ولكن في معركة بدر، وحين ابتداء القتال كان رسول الله ﷺ، يتلو هذه الآية الكريمة: ﴿سُبْحَنَ الْجَمْعِ وَيُولُونَ الدُّبُرِ﴾ وحينئذ فهم الصحابة معناها. ولقد أنشأ الإسلام المفاخر العظام وأفر في الحياة مفاهيم جديدة في كل اتجاه، ومن طرائف ذلك أن الفرار كان عيباً عند كل الأروام وعند العرب كذلك، ولكن نجد ما ألوه أو ربما ليس عيباً إلى تلك الدرجة أمام المسلمين، ففي فتح مكة (٢٠ رمضان، ٨هـ) كان حماس أحد المشركين يستعد بأسلحته ويحده سيفه في بيته، فسألت زوجته: لمن تصنع ذلك؟ فقال: لأحمد وأصحابه وسأخدم أحدهم لك، فضحكت وقالت له: يا رجل والله ما أرى أن يقوم لأحمد وصبيحه شيء، ويوم الفتح نأوش هذا الرجل شيئاً من قتال وتطهير الفتح نأوش هذا الرجل شيئاً من قتال وتطهير

أمامه أصحابه، فخرج منهزماً حتى وصل بيته يطرُق الباب طريقاً جنوبياً ففتحت امرأته وقال لها: أغلقي عليّ الباب، فقالت المرأة ساخرة: أين ما كنت تقول؟ واعتذر عن فراره فقال لك لو شهدت يوم الخدمة

ولهزم يزيد قائلاً كالخوتمة واستقبلتهم بالسيوف المسلمة يقطب كل ساعد وجيمعة ضرباً فلا يسمع إلا غمغمة لهم نهيت خلفنا وهفمعة لم تنطقني فلما بالوهم ادنى كلمة للإسلام هو الحركة الوحيدة العالية لتحرير الإنسانية والارتقاء بها وبناء الحضارة الفاضلة،

بالتزام أهله - أروع التواريخ إنسانية وحضارة وكرامة، ومبني نموذجاً فريداً يتحدى، وهذا ما يجري السعي لتحقيقه وإظهاره في كتابة التاريخ الإسلامي الذي يقوده الورع والتقوى والحب، واعتبار ذلك جهاداً وقرية إلى الله تعالى، وعلى هذا لاند من تكوين قاعدة جيدة رصينة متينة في فهم ذلك كله وكتابتها بصيغة علمية آمنة بعد امتلاك المعلومات اللازمة النوعية والتخصصية، لإظهار تلك المفاخر، إن هذا التاريخ هو الوحيد الذي بني معقوده الجذائعية الحياة الإنسانية الفاضلة وحضارتها الزاهرة، وذلك واضح في كلمات الله المنيرة وفي أحاديث وسيرة الرسول ﷺ، وأتفق في ذلك ما رواه الإمام أحمد (٢٤٠) بعجب... قال ربيعة بن عباد - وكان جاهلياً فاسلم - فولا استوقفتني كثيراً واستدرك الإعجاب مني أي رسول الله ﷺ، صغر عيني بسوق ذي الجناح يتبع الناس في منازلهم يدعوهم إلى الله يقول: يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله فلتطهروا، ويكره ذلك عليهم... وكان هذا - سواء بالنسبة لرسول الله ﷺ أو من تبعه - يعمل الثقة بنصر الله تعالى رغم تلك الظروف، والذي يعرف طبيعة هذا الدين وحقيقته لا تؤثر فيه أقاويل الأعداء، مهما أمكنها أن تجلب في ملابها من ظواهر اليأس واليأس وقفت الأمل، فلقد تغلبت مخائف هذا الدين وطردت الأناجيل والظلمات.

ولقد صنع المسلمون بهذا الدين المفاخر والأعماجد، ولكنهم أنجزوا ذلك حين كان الإسلام عندهم كل شيء ويتميهم أحدهم تقديم نفسه المزية هبة لهذا الدين وهو بها أجدر، بل ويستقل نفسه من أجل هذا الدين، ولذلك قال حبيب بن عتيق بعد أن أسر في مكة وفقد لقل قلباً، «والله إن قلتي في سبيل الله قليل، وصلي ركعتي الشهادة وقالوا السهام تمزقه: ولست أبالي حين أقتل مسلماً

على أي جنب كان في الله مصري

وذلك في ذات الإله وإن يشا يبارك على أوصال شلوم منزع وعلى ذلك كان جواب عبادة بن الصامت لسؤال الحرقوس (حاكم مصر، التي كانت تابعة للإمبراطورية الرومانية) حين قاله بوفد المسلمين فهدد القوقس المسلمين قللاً:

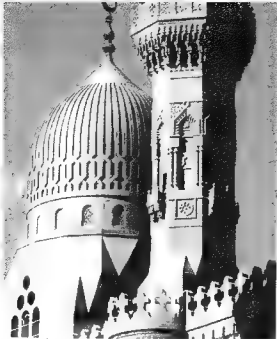
وما دام التاريخ الإسلامي وحضارته هو الصورة العملية لهذا الدين والواقع التطبيقي له - في حالة الالتزام والاعتصام - فإن الحديث عن التاريخ الإسلامي هو بيان للإسلام نفسه وخصائمه، وقرائنه وإطلاقاته، وامتداداته، وإن صبيغته وصنعت كانت ثماراً لهذا التطبيق، ترى من خلاله حقيقة هذا المنهج المتفرد مفسدة ومُصْبَغَةٌ مؤلفة «صبيغة الله ومن أحسن من الله صبيغة ونحن له عابدين» (البقرة، ١٣٨).

كان المسلمون في كل ميدان وفي الفتوحات وميادينها بشراً جديداً، ما رأى الناس مثله، حين عبروا نهر حجلة وقت فيضانه على ظهور الخيل، ما صدق الفرس وهم على الشاطئ الآخر أن ذلك يحدث، فكانوا يُشيرون إلى المسلمين ويقولون: ديوانا ديوانا، فمبروه، وتذكر الروايات جميعاً أنهم كانوا، وهم يهرون النهر على ظهور الخيل يتحدثون كما اعتادوا وهم يسببون فوق الأرض، والله حلت قبرته يسبح كل شيء للسلام

والخيل تهفو إلى الفرسات تحملهم

كانها جندت للدين أعوانا وما دام الأمر كذلك فإن كل تحلف وصمم وتدهور وتمزق في حياة الأمة كان يصبغ الضعف في الأخذ بهذا الدين، وفي كل كثرة رمت بالأمة أرضاً كانت تقوم بالجهل لهذا الدين لا ترى في غير نجاة، وانظر حولك اليوم هل رأيت أو سمعت صوتاً كريهاً أو صورة مشرفة إلا من نضاعة أو آثاره أو أنواره، حتى في كيوته الحديثة، مع أنها أشد الكيوته طراً، فمارت تطليه وتستمد منه عافيتها وإن تفتّر ذلك أحياناً.

ومن هذا وغيره تظهر أهمية دراسة التاريخ الإسلامي، نقياً قوياً موقفاً كما هو في الحقيقة.



## إعادة كتابة التاريخ الإسلامي ضرورة لتصحيح المسار



حوار: محمد صالح

عندما يستند طغيان الحرب على الإسلام ويتعالى أصحاب الكافرين لعقيدة الإسلام، نحتمي بمنهجنا القويم، ود. عبد الحليم عويس أحد فرسان الدفاع عن إسلامنا في هذا العصر الذي كثر فيه الأعداء والذي يتبصر الطريق بدراسة التاريخ الإسلامي. الحق الإسلامي الكبر بالفرق ليصفي صورة واضحة عن واقعنا المعاصر من خلال قراءة للتاريخ الإسلامي.. واليكم نص الحوار.

أنا المشرف عليها، وتقع في نحو عشرة آلاف صفحة.

■ باعتباركم أستاذًا للتاريخ والحضارة الإسلامية، ما هو تعريفكم لفهوم الفقه الحضاري، وكيف تقدم حضارتنا الإسلامية للحضارات الأخرى؟

الفقه الحضاري: هو التعرف على سنن الله الكونية والاجتماعية، والأمة الإسلامية قد تجادل كثيراً.. وقد نبذل جهوداً كبيرة في حقل الجزئيات، وفي حقل الأحكام الفرعية، بيد أنها لم تُولِ الفقه الحضاري حقه من الدراسة، بل إن القرآن الكريم فُسر قوياً، وفُسر وفقاً للأحكام، وفُسر وفقاً للعقيدة على النمط الاعتزالي، وعلى نمط أهل السنة، وما إلى ذلك، فسر القرآن تفسيرات مختلفة، لكن حتى الآن لم يُفسر القرآن تفسيراً حضارياً يستوعب كل ما ورد فيه حول الأمم السابقة، وحول تجارب الأنبياء السابقين، وحول اللغات والإشارات التي تضمنتها كثير من الآيات القرآنية، والتي تدل على سنن البقاء، وسنن الصعود، وسنن الهبوط، وسنن السقوط. ففي القرآن الكريم زخم كبير من هذا اللون من الإشارات الوجيهة

أو ثارت على الدولة الإسلامية، سواء كانت أموية أو عباسية أو عثمانية أتقنه الأسباب.

ولقد اختلفوا بعض الفقرات من التاريخ، وعمقوا بعض الوقائع، وقادوا الحقائق قيادة تحليلية تؤدي في النهاية إلى بث الشك في هذا التاريخ، ولكن، ليس معنى هذا أن تاريخنا يخلو من الأخطاء، ولكن حتى هذه الأخطاء يمكن أن تُدرس، ويُستفاد منها العبر، وإلا تكرر بعد ذلك، فتاريخنا هو تاريخنا بإيجابياته وسلبياته، وقد أن لنا أن نكتبه نحن بأقلامنا، وبأقلام علمية وموضوعية، وأن نتعرف على الناصر الرائعة فيه، وحبذا أن تقوم دولة بتشكيل لجنة كبيرة لكتابة هذا التاريخ، وأن يُكتب في عدد من الدول، وأن تجمع هذه الجهود من قِبل بعض المخلصين الذين كتبوا التاريخ بعلمية وحيادية - وهم كثيرون الآن والحمد لله - تجمع هذه الجهود وطُبع وتُقدم للناس تقديماً يصل إليهم ولا يصعب عليهم أن يحصلوا عليه.

وشرفتني أن أعلن أنني أشرفت منذ عشر سنوات على موسوعة كاملة للتاريخ الإسلامي كتبها نحو ثمانين أستاذًا، وكنت

■ تعرض التاريخ الإسلامي للتشويه والتحريف من المستشرقين. ومن بعض المسلمين، من أجل ذلك تعالت الصيحات منادية بإعادة كتابة التاريخ الإسلامي بشكل علمي وموضوعي، فهل تؤيدون هذه الدعوة؟

نعم أؤيدها.. وبكل قوة، والحققة أنه ليس التاريخ الإسلامي وحده هو الذي صنعته وطبخته بطريقة خاصة مطابيح الاستشراق، وتلامذة الاستشراق. فأني أزعم أن هناك محاولات جرت لتوجيه الأدب والعلوم الإسلامية هذا التوجيه الاستشراقي الذي يُبْسَد بعض القيم، أو بعض النماذج التي تخدم الفكر الاستشراقي، والتي هي نهايتها تقدم الإسلام والمسلمين تاريخاً وحضارة على أنهم أناس لا يصلحون كحل حضاري للإنسان الغربي، وأيضاً يحاولون تشويه الإسلام وتاريخنا وحضارة، فركزوا على مناطم الخلاف بين المسلمين، كسنوات الخلاف بين علي ومعاوية (رضي الله عنهما)، وركزوا على بعض الحركات الخارجية كالصليبيك، وبعض الفرق التي تزندقت،



## بعض المستشرقين اختزلوا بعض أحداث التاريخ وعمقوا بعض الوقائع الخلافية وقادوا الحقائق لأهدافهم التغريبية والاستعمارية

- الحديث في هذا يطول، لكن أحمد الله أنني كنت لي علاقة طيبة مباشرة بعدد من الرموز الإسلامية الكبيرة، فقد كانت لي صلة قوية بفضيلة الإمام الشيخ محمد الغزالي رحمه الله، وكنت من أخلص وأقرب تلامذته إليه، وكنت أذهب إلى بيته، وأعيش فيه معه كما يعيش أقرب التلامذة إليه، وما زلت والحمد لله قريباً من أسرته وقريباً منه، وقد كتبت عنه كتابين أحدهما طبع في مصر عدة طبعات، والآخر طبع في جدة.

الشيخ محمد الغزالي تعلمت منه مباشرة عن طريق الاحتكاك الأسبوعي المباشر، وكنت أسافر معه دائماً، وسافرت معه خمس عشرة مرة إلى ملتقيات الفكر الإسلامي في الجزائر، وكنت أنا الذي أشرف بصحبته، وأسندته في مشيئه، وأفضي له أموره عندما يكون مريضاً أو ممتعياً، وهذا شرف أعترته نعمة من الله، فتأثرت به وبأخلاقه، وبروحه الإسلامية، وأشهد أنه كان بكاءً من خشية الله، وأنه كان يستظهر القرآن من ظهر قلب، وأنه كان رجلاً يعيش لله وفي الله. وأيضاً عشت على فترات متقطعة مع الشيخ أبي الحسن الندوي رحمه الله، وزرته في الهند أكثر من عشر مرات، وكنت أقيم في ندوة العلماء أكثر من عشرة أيام في بعض الزيارات، وأعرفه عن قريب، وأيضاً عندما كان ينزل إلى الرياض وغيرها، كنت أضعه، وكان ينزل في بيته في بعض الأحيان، وقامت بيني وبينه علاقة قوية، وفوضني حتى في مراجعة كتبه، وقد رأيت هذا الإخلاص الشديد، والزهّد العجيب، هذا الرجل الذي كان من الممكن أن يعيش في ترف، كان ينأى عن سرير من الخشب أو من الخوص، وكان يزهد في كل الأحوال، وكان يقدم الإسلام سلوكاً، وكان يتأوه لكل آلام المسلمين، ويعيش مع آلام المسلمين، وقد عُرف بوسيطته وبأخلاقه الرفيعة وبشكره الغزير رحمه الله.

الوضيعة للسنة التي إذا اتبعتها الأمم ارتفعت، وإذا تخلت عنها هوت وسقطت.

فنحن في حاجة إلى قراءة للقرآن، وتفسير للقرآن وفقاً للفقه الحضاري الذي يقدم السنة الاجتماعية والكونية، ويضع أمام الحاكمين والمحكومين، وأمام

المثقفين أدلة عمل، أدلة نهضة، أدلة بقاء، أدلة وجود، وأيضاً يضع من خلال التجارب الهالكة أدلة الفناء، وأدلة السقوط، لنعمل على تقوية هذا وتجنب ذلك.

هذا هو الفقه الحضاري، فقه السنن الكونية.. فقه الدروس المستخلصة من قصص الأنبياء، ومن قصص الأمم السابقة، ومن فقه الإشارات الواردة في القرآن الكريم حول: كيف تبقى الأمم؟ وكيف تسقط الأمم؟

■ من أخطر الأمور على الأمة الإسلامية شعور أفرادها بالهزيمة النفسية، فهل من سبيل لاستعادة المسلم ثقته بنفسه، واعتزازه بحضارته؟

أنا أؤمن دائماً بأن المسلم يجب عليه أن يبذل بذور الإيمان، وأن يقوم بما عليه في حدود ما يستطيع، والقاعدة الشرعية تقول: «لا يكلف الله نفساً إلا وسعها»، «لا يكلف الله نفساً إلا ما أتاه»، وحتى الرسول ﷺ عبته ربه عندما رآه يكلف نفسه فوق طاقتها وقال له: «فلا تذهب نفسك عليهم حسرات» (فاطر-8)، فالمسلم يجب أن يؤمن بأن الله مهيم على كل شيء، وأنه لا يقع في ملك الله شيء إلا بمراد الله، وكل ما يقع الآن هو تمحيص للمؤمن، وهو إعادة للمؤمن إلى القضيان الصحيحة، من أجل أن يعضد القطار الإسلامي إلى غايته الصحيحة، ولا يمكن أن تستيقظ الأمة بدون هذه التمحيصات التي تقع، لأن المسلمين كانوا نائمين ومخدريين، وما زالوا يؤثرون الخلافات الفرعية على

الأصول الجامعة المانعة كشعب الإيمان، والأخوة الإسلامية. هناك أكثر من ثمانين شعبة تجمع المسلمين، لا يختص عليها مسلمان قديم، ومع ذلك نترك هذه الأصول الجامعة المانعة ونعمل في حقل الخلافات الفرعية.

وأذكر هنا أن الفكر العظيم الذي عاش في ظل واحدة من أسوأ الظروف في تاريخنا المعاصر، وهو الفكر الكردي التركي المسلم بدیع الزمان سميد النورسي، وضع ستة شروط لنهضة الأمة الإسلامية، جعل أولها نبي اليأس، فليس من حق مسلم أن ييأس، فإنه إذن يُحكك في قدره الله أمام القوى المعادية التي يراها طغت على نفسه، ولأمر ما جعل الله اليأس قرين الكفر: «إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون» وكثير من المصلحين نجحوا، وكونوا من حولهم ملايين حملوا الراية من بعدهم، وكانوا في ظروف من أسوأ الظروف، ففي تركيا مثلاً -أيام مصطفی كمال- ظهر سليمان حلمي، وقاد آلاف الكتابات وعمل عملاً عظيماً، وله تلامذة ينشرون الإسلام، حتى في أوروبا، ويبدو أيضاً ظهر بدیع الزمان النورسي، وهكذا، فيجب علينا أن نعمل، ونترك النتائج لله.

■ لا شك أن كل مفكر ويأخذ إسلامي ومؤرخ له في مسيرته العلمية رجال كانت لهم بصمات واضحة عليه، فمن هم هؤلاء الرجال الذين تأثر ببصماتهم المفكر الإسلامي د. عبد الحليم عويس، وما هي جوانب الإبداع والتميز فيهم؟

## وسائل تنمية الموارد البشرية

[illegible]

بأنها «تنظيم وإدارة القوى البشرية لتحقيق أهداف الدولة الإسلامية في إطار أحكام الشرع» (١). وعرفت كذلك بأنها «الإدارة التي يقوم أفرادها بتنفيذ الجوانب المختلفة للعملية الإدارية على جميع المستويات وفقاً للسياسة الشرعية».

وهذه التمريزات حين الإدارة الإسلامية في مجال تنمية الموارد البشرية تحتاج إلى صفات عدة من أبرزها.

تحليل

فالتخطيط سمة إنسانية يتميز بها البشر عن سائر المخلوقات، فإلّا لم يستطعوا أن يعطوا الإنسان عقلا يستطيع أن يميز بين الأشياء كما يستطيع أن يضع التصورات والخطط التي تسبق أفعاله وتصرفاته، وبذلك فإن أي عمل ناجح لابد أن يسبقه تخطيط جيد، فالتخطيط هو العملية فكرية تعتمد على المنطق والترتيب بين يدينا في الجهد لتوضيح الأهداف التي نريدها وإدارة الحدث عن أفضل الوسائل لتحقيقها، وكذلك محاولة التنبؤ بالوقائع التي يمكن أن نعتبرها وظيفية الغلب عليها (٢).

فالأخذ بأساليب ووسائل التنمية البشرية الحديثة والمتوافقة مع قواعد الإسلام وأحكامه ومبادئه الهامة هو السبيل للولوج في عالم اليوم برؤية إسلامية تجمع بين الأصالة والمعاصرة، ومن أبرز وسائل التنمية البشرية:

والإدارة  
وهي المدخل الرئيسي لعملية تنمية  
الموارد البشرية، وقد اهتم الإسلام  
بتكوين مهارات الإنسان وحث على  
ذلك، ولقد كانت سيرة المصطفى  
ﷺ وصحابته الكرام نموذجاً

مشتعلات العولة في تنمية الموارد البشرية تدفع بالدول والتقاليم إلى على برامج التنمية والتطوير إلى الأخذ بأحدث أساليب التعليم والتدريب وبنوعية جيدة منه، وتبرز الواهب والإبداع، وتحفز المهارات الإنسانية، وتشجع أخذ المبادرات الفردية والمجتمعية ومن أجل المنافسة، كما تدفع متطلبات العولة إلى تطوير المهارات التقنية للإنسان، ورفع كفاءته في استخدام التقنية وتشجيع البحث العلمي الخادم للمصلحة التنموية، وتطوير المهارات التطبيقية للفرد، كما تهيئه للتعامل مع المتغيرات الاقتصادية وتقبلها، إذ المطلوب من برامج تنمية الموارد البشرية أن تخرج إنساناً قادراً على التكيف مع متطلبات العمل، والتأثيرات الاقتصادية العالمية، بحيث تكون لديه المرونة للتعامل مع تغير العمل ومصورها المتعددة في حال تغيرت الظروف الاقتصادية، ولذا فإن أصحاب المهارات الضعيفة أو المحدودة أو الضعيفة لن يجيدوا فرصة لهم في عالم يتغير تغيراً سريعاً، ومن هنا وجب إعادتهم تلك التغيرات،

نجاح برامج تنمية الموارد البشرية مرتبط بتخريج أفراد قادرين على التكيف مع متطلبات العمل والتأثيرات الاقتصادية العالمية

تعالى يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه. (البیهقي).

وإذا كان هذا شأن العمل بصفة عامة، فإن إدارة هذا العمل لها شأن خاص، إذ عليها الممول في تحقيق أهدافه، والسير به بصورة صحيحة، ولذلك فإن أهمية إدارة العمل لا تقل عن عمل ذاته، وعرف الباحثون الإدارة في الإسلام

سلاواة الناجحة، وإذا كانت المهارات الفردية والجماعية تتبع من قدرة الإنسان على استيعاب ما تلقاه، فإن الإسلام اهتم بالإنسان ذاته، فحثه على العمل ورغبه فيه، بل جعل العمل عبادة يؤجر عليها المسلم إذا أخلص فيها، «اتقن أدعائها، فقالت تعالى ﴿وَقُلْ

بالغيب، والواقع أن التخطيط لا يبحث في علم الغيب لأن ذلك خارج عن قدرة الإنسان، لكن التخطيط علم يأخذ بأسباب الشد، ويستخدم المعلومات والإمكانات المتاحة لوضع تصورات (توقع) نجاحها وليس في ذلك جزم، لأن تحقيق النتائج المتوقعة قد لا يكون تاماً، بل ربما تحقق جزء منها وربما لم يتحقق بالكامل، ومن يتتبع سيرة النبي ﷺ يجد أنها قائمة على التخطيط، ولعل أبرز صورة للتخطيط ما حدث في هجرته ﷺ.

أما في التخطيط الاقتصادي فإن قصة يوسف عليه السلام تبرز أهمية ذلك، قال سبحانه وتعالى حكاية عن يوسف ﴿فَقَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُّوهُ فِي سُبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ﴾ (يوسف - ٤٧).

أما التخطيط الإداري فهو واضح في عمله ﷺ منذ هجرته إلى المدينة، حيث اهتم بتنظيم شؤون حياة المسلمين في المدينة مثلاً اهتم بشؤون دينهم، ولعل أبرز صور التخطيط الإداري يتمثل في إعداده ﷺ مصاعبه، ومشاورته إياهم في كثير من شؤون الحياة، وتوليهم المسؤوليات، فقد كان يختار العمال من الصالحين إلى العلم والدين ومن المنظر إليهم في العرب، وكان يكشف عن معلمهم ويفتشهم ويتتبع أخبارهم ويعزل من أساء منهم.

ومن هذا نستنتج أهمية التخطيط الإداري كأسلوب لتنمية الموارد البشرية، وتتمثل أهمية التخطيط في:

- ١- القدرة على التفكير في الأهداف.
- ٢- القدرة على الرؤية المستقبلية.
- ٣- القدرة على تحديد الاتجاه والحشد خلف الاتجاه والتحفيزهم لتجسير المطالبات الكائنة.
- ٤- القدرة على توضيح الأهداف وتبسيطها بدقة.

٥- القدرة على البحث عن الفرص المتاحة والاستفادة منها.

٦- القدرة على تحديد الأولويات.

٧- القدرة على وضع إستراتيجية فعالة تنسجم بالمرونة والشمول والتكامل وتكون جسراً يصل الماضي بالمستقبل (٢).

القادة: إن الهدف الأساسي من تنمية الموارد البشرية هو إيجاد عناصر قيادية تتولى إدارة شؤون المجتمع، وتقوده نحو التطور والتقدم، والقيادة هي الفتح لأي عمل إداري، فإذا كانت القيادة على قدر من الوعي والإعداد الجيد استطاعت أن تحقق ما تعمل من أجله.

والقيادة هي: «نشاط التأثير على الناس لكي يعملوا برغبتهم على تحقيق أهداف الجماعة» (٤).

وقد اهتم الإسلام بالقيادة كأسلوب للإدارة وسيلة لتنمية الإنسان، فقال ﷺ: لا يحل لثلاثة نفر يكونون بارض فلا إلا أمروا عليهم أحكم، ولا يحل لثلاثة نفر يكونون بارض فلا يتجأى اثنان دون صاحبهما (مسند أحمد).

ولذلك اعتنى الإسلام بإعداد القادة حتى يستعملوا أن يتحملوا مسؤوليتهم تجاه

دينهم وأمتهم، فوضع مواصفات للشخصية القيادية تلقت مع ما يراه أهل الاختصاص من تلك المواصفات، لكنه يتميز عن ذلك بصفات خاصة منها:

١- الإيمان والتقوى: لأن ذلك ضابط لسلوك الفرد وتصرفاته، قال تعالى ﴿وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران - ١٠٢).

٢- الالتزام بالضوابط الشرعية، فالشرعية هي الحاكم لتصرفات الإنسان المسلم، والقائد أول من يجب عليه أن يلتزم بذلك، لأن التزامه ينعكس على من معه من الأفراد والعاملين، قال تعالى ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الأنعام - ١٦٢).

٣- القدوة الحسنة: فقد كان النبي ﷺ نموذجاً للقدوة الحسنة، فزاده ربه بقوله ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب - ٢١)، والقدوة الحسنة صفة لا بد منها للقائد حتى لا يناقض قوله فعله فيسقط من عين

الناس ومن معه، وقد حذر الله سبحانه وتعالى من ذلك بقوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَعْمَلُونَ كَبُرَ مُقَاتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَعْمَلُونَ﴾ (الصف: ٢-٣).

٤- العلم بما يقوم به: فأولى خطوات القيادة الإدارية أن يكون القائد محيطاً بما يتولاه من مسؤولية وعمل حتى يستطيع أن ينقل معرفته إلى من معه من العاملين، ويقودهم لتحقيق الإنجازات المطلوبة من العمل، وقد حذر الله - سبحانه وتعالى - من العمل بلا علم فقال ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (الإسراء: ٣٦).

٥- المهارات العملية: فالقيام بأي عمل يحتاج بعد العلم إلى مهارات عملية تميز القائد على القيام بعمله في القيادة الإدارية، مثل تحمل المسؤولية، وتنظيم العمل وتطويره، والقدرة على اتخاذ القرارات، وإثارة اهتمام وحساس العاملين معه، وبيت روح التعاون بينهم، والقدرة على التعامل مع الأفراد والجموعات وإدارتها وفهم الفروق الفردية بين الأفراد، واستخلاص النتائج وغير ذلك من المهارات العملية.

٦- المهارات السلوكية: إذ بها يستطيع أن يحقق الجوانب العملية في إدارته، فالقائد يجب أن يتحلى بصفات شخصية مميزة كالشجاعة والصدق والإيثار والكرم والشفاء والهدوء والإنصاف وغيرها من الصفات التي تنظم سلوك الأفراد وعلاقتهم مع بعضهم البعض.

#### الهوامش

- ١- الإدارة في الإسلام - فوزي كمال - اعم ٢٨٤.
- ٢- الإدارة المعاصرة - علي السليبي - ص ١١٩.
- ٣- التنمية البشرية - مصملى رضا - للعرض ص ٣٦.
- ٤- إدارة الأعمال - جمال أحمد توفيق - ص ٣٦٧.



## الإسلام في إفريقيا .. منطلقات وقيم

د. قاسم زكي

نور الإسلام يشرق في الشرق والشمال  
أولا  
وكان استقرار الإسلام في الشمال الإفريقي  
بداية لتغلغل الإسلام إلى جنوب الصحراء  
أو ما يعرف بإفريقيا السوداء، والحقيقة أن  
أول اتصال بين الإسلام وإفريقيا السوداء،  
كان منذ فجر الإسلام الأول، وذلك لما  
أمر النبي ﷺ بعض أصحابه بالهجرة  
إلى الحبشة (إثيوبيا اليوم) وكان من آثار  
هجرتهم هذه إسلام ملكها النجاشي، وكان  
اتصال العرب بالساحل الشرقي لإفريقيا  
قديماً قبل الإسلام، لقربه من جزيرة العرب،  
واستقر الكثير من المهاجرين والتجار العرب  
في هذه المناطق واختلطوا بأهل البلاد  
وأثروا فيها، إلا أن تأثير الحقب كان  
بعد الإسلام، وقوي التواصل بين الطرفين،  
وإن كان الانتقال بين صفتي البحر الأحمر  
كان مألوفاً أيضاً قبل الإسلام، وعن طريقه  
انتشر الإسلام في القرن الإفريقي وإفريقيا  
الشرقية وقوي بعد الإسلام كمعبر قريب  
إلى الأراضي المقدسة لأداء فريضة الحج.

### بداية الرحلة

ولكن الدخول الحقيقي للإسلام في إفريقيا  
بدأ من مكانة الله في أرضه، حيث استقبلت  
مصر المحروسة عام ٢٠ هـ (٦٤١م) العرب  
المسلمين في عهد عمر بن الخطاب ﷺ،  
وكانت مصر بعد أن انتشر فيها الإسلام  
قاعدة الفتح لإفريقيا الشمالية، وأما بلاد  
المغرب العربي فبدأ فتحها في عهد عثمان  
بن عفان ﷺ، وذلك سنة ٢٧هـ (٦٤٨م)  
على يد عبد الله بن سعد بن أبي سرح،  
وتبعه الأمويون حتى وصل عقبة بن نافع  
لأقصى الغرب وعمس سيقان حصانه في  
مياه الأطلسي، حيث كمل انتشار الإسلام  
بشمال إفريقيا جميعها في القرن الأول

إن قصة دخول الإسلام وانتشاره في القارة الإفريقية من أقصى شمالها  
(مصر الكنانة) إلى أقصى جنوبها (جنوب إفريقيا)، وتغلغله شرقاً وغرباً،  
لجديرة بالدراسة والتمعن وأخذ العبر والعظات، وإفريقيا السمراء ذاتي  
أكبر قارة في العالم بعد آسيا من حيث تعداد السكان، ففيها يعيش اليوم  
٩50 مليون نسمة يمثلون 14.2 في المائة من سكان العالم، ومساحتها تقدر  
بـ 30.2 مليون كم<sup>2</sup> تمثل 6 في المائة من مساحة الكرة الأرضية و20.4  
في المائة من إجمالي مساحة اليابس المعمورة، وهي تعادل ثلاثة أضعاف  
مساحة أوروبا، وتمتد إفريقيا طويلاً قرابة 8 آلاف كم، وعرضاً 7.4 آلاف  
كم، تضم 53 دولة، وتحوي جميع معالم الجغرافيا من السهول والوديان  
إلى الهضاب والجبال، ومن الصحراوات القاحلة إلى الأراضي الفيضية  
والغابات الكثيفة، فكيف انتشر الإسلام في هذه المساحات الشاسعة،  
وما زال يشكل أكثر الديانات انتشاراً، ليس في إفريقيا فحسب، بل في  
جميع أركان المعمورة، وخاصة بعد أحداث الجادي عشر من سبتمبر  
2001م وصديق الحق حين يقول «يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم  
وياي الله إلا أن يتم نوره ولو كرم الكافرون. هو الذي أرسل رسوله بالهدى  
ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كرم المشركون» (التوبة: 32، 33)،  
وتذكر أصح الإحصاءات، أن المسلمين يشكلون قرابة 45 في المائة من  
سكان القارة، وتمثل نيجيريا أكبر دولة مسلمة فيها بملايينها 133،  
وبتطبيق حكم الشريعة الإسلامية في بعض ولاياتها.



وايس الجمعية الإفريقية لملازم الاتصالات الزراعية وعصبة الرابطة العربية للإعلاميين

الهجري (السايع الميلادي) وبلغ منها إسبانيا وقتها.

كما دخل الإسلام جنوبا إلى النوبة في القرن الثامن الهجري (الـ٨م)، وشأن الفتح الإسلامي إفريقيّا على يد هؤلاء الأبطال عجيب، فقد تم

في ثلاث سنوات تقريبا، وبسط الإسلام ظله على تلك الأقطار الواسعة ذات الأمم التي لا يحصيها إلا الله، من حدود ليبيا إلى شواطئ المحيط الأطلسي، مع وعورة المسالك وقلّة عدد المسلمين، وكثرة أعدائهم وجهل الفاتحين بمعامل تلك البلاد، وبمعدات أهلها ولغتهم، ولكنه الإيمان والإخلاص وصديق المزمعة، ولم تزل هذه الغرائب التي صاحبت الفتح الإسلامي ماثرة دهشة الموزحين من المسلمين وغيرهم.

#### التجارة والإسلام

وتجدر الإشارة إلى أن التجار المسلمين قد قاموا بدور بارز في نشر الإسلام في إفريقيا السوداء على العموم، فقد كانت الطرق التجارية الموصلة بين المراكز الإسلامية في شمال القارة والبلاد الواقعة فيما وراء الصحراء هي المسالك الحقيقية التي تسرب الإسلام عبرها إلى قلب إفريقيا، وكذا الأمر بالنسبة للطرق التجارية على طول ساحل المحيط الأطلسي، فقد قامت هذه الطرق بدور جليل الشأن في نشر الإسلام في بلاد السنغال وأعالي النيجر ومنطقة بحيرة تشاد. كذلك كان شأن الطرق التجارية التي تصل وادي النيل ببلاد السودان وشرق إفريقيا، وصديق الرسول الكريم حين قال «التاجر الأمين الصادق المسلم مع الشهداء يوم القيامة» (رواه الترمذي).

ولقد ظهرت معالم إسلامية عديدة في غرب إفريقيا كمملكة كاجامو بجنوب شرق موريتانيا، فيما بين الصحراء الكبرى والغابات، وكان لها دور كبير في تجارة الذهب الذي ينتج في جنوبها وتشترى قوافل بدو الصحراء التجارية لتعلمه الجمال إلى شمال إفريقيا، وكانت مملكة غانا قد تحولت للإسلام على أيدي المرابطين بمراكش في القرن الخامس الهجري (الـ١١م)، حيث كوّن المرابطون دولة إسلامية حكمت شمال

## طرق التجارة عبر الصحراء الإسلامية إلى قلب إفريقيا بإصلاح الصدق والأمانة للتجار المسلمين

غرب إفريقيا والأندلس ما بين عام ٤٤٨-٥٤٢هـ (١٠٥٦-١١٤٧م)، أما إمبراطورية مالي فيبدأ تكوينها عام ٦٢٨هـ (١٢٢٠م) على يد قائد قبائل ماندينكا (سونديانا كيتا Sundiata Keita)، والذي كوّن اتحادا للقبائل في الوادي الخصيب بأعالي نهر النيجر، وبسط سيطرته على جيرانه مؤسساً إمبراطورية مالي التي كانت أكبر من مملكة غانا، وأثناء أوجها امتدت تلك الإمبراطورية من ساحل المحيط الأطلسي بالغرب إلى ما وراء تخوم منحنى نهر النيجر بالشرق، ومن حقول الذهب في غينيا بالجنوب الغربي إلى محط القوافل التجارية عبر الصحراء بالشمال.

#### رحلة الحج الذهبية

ويذكر التاريخ بدهشة رحلة الحج لإمبراطورها مانسا موسى (أعظم زعماء إمبراطورية مالي، ومن أشهر زعماء إفريقيا والإسلام في القرون الوسطى) فقد حج مكة عام ٦٢٢هـ (١٢٢٤م) عبر القاهرة، واستقبله المماليك في القاهرة بحفاوة بالغة، وقد انخفض سعر الذهب بالعالم إثر رحلة الحج تلك لكثرة ما وزع من ذهب على طول الرحلة. ودخل اقتصاد العالم أجمع في حالة تضخم سريع (ارتفاع أسعار لعشرين مئة تالية بسبب ذهب تلك الرحلة، وفي هذه السنة أصبحت العاصمة تمبوكتو على شمال غرب نهر النيجر مركزا لتجارة الذهب وتعليم الإسلام، وفي أواخر القرن الثامن الهجري (الـ١١م) استقلت الأقاليم الخارجية، ومن جنوب منحنى نهر النيجر هاجمت قبائل موسي (Mossi) قلب الإمبراطورية، واستولى الطوارق، وهم بدو جنوب الصحراء الكبرى، على تمبوكتو العاصمة، وقامت إمبراطورية سونجهاي في الجانب الشرقي لمنحنى نهر النيجر، وعاصمتها جاو وكانت تمتد من ساحل

المحيط الأطلسي حتى وسط النيجر، وفي أواخر القرن العاشر الهجري (الـ١٦م) عانت الإمبراطورية من الصراعات والنزاعات مما أضعف السلطة المركزية حيث نشأت دول بالشرق عدة كبورنو ودول مدن الهوسا وسلطنة الطوارق، واستولت عليها مراكش عام ١٠٠٠هـ (١٥٩١م).

#### انتشار الإسلام حديثا

أما وصول الإسلام إلى دولة اتحاد جنوب إفريقيا، فهو قصة تجسد استبعاد الاستعمار الأوروبي للشعوب فعندما أخذ الهولنديون يفرضون سيطرتهم على جزر اندونيسيا، وشبه جزيرة الملايو قاوم المسلمون في هذه المناطق الاحتلال، مما دفع المستعمر إلى نفي قادة الثورة إلى جنوب إفريقيا في عام ١٠٦٢هـ (١٦٥٢م)، وكان من بينهم الشقيق يوسف، شقيق ملك جاوا وزعيم المقاومة ضد الاحتلال الهولندي، وجاء معه ٤٩ من الثوار المسلمين كسجناء، هكذا كان أول قدوم للإسلام إلى جنوب إفريقيا حيث بدأت الدعوة، كما استقدم البريطانيون (المستعمرون أيضا) المال من شبه القارة الهندية في أواخر القرن الـ ١٩ وأوائل القرن العشرين للعمل بزراعة قصب السكر. وكان بين العمال عدد كبير من المسلمين، وبعد استقرار الجالية المسلمة بالبلاد قام المسلمون بنشر الدعوة الإسلامية بين الجماعات المستضعفة التي تعاني من التفرقة العنصرية، ثم أخذ الإسلام ينتشر بين المواطنين الأفارقة، وهكذا غزا الإسلام أقوى قلاع التفرقة العنصرية، واليوم يشكل المسلمون هناك ١٠,٥ في المائة من سكان الدولة البالغ تعدادها ٤٤ مليوناً، واليوم يشكل المسلمون غالبية السكان في ٢٩ دولة إفريقية (من إجمالي ٥٢ دولة) ومتمركزون في شمال وغرب القارة، وهم أعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي، هذا على الرغم من محاولات المستعمر الأوروبي للقارة تغيير دينانات شعوبها بعمليات التصدير المستمرة التي لم تتجح في تغيير معتقي الدين الإسلامي، مقارنة بالدينانات والمعتقدات الأخرى، وهذا حسب شهادتهم الموثقة.

# غلاء الأسعار... كيف عالجه الإسلام؟



د. أحمد الحجي الكردي

على المسلمين جميعاً أن يعلموا أن الرزاق هو الله تعالى وحده، وأنه غني لا ينقذ ما عنده، وأنه كريم لا يبخل على عباده، وأنه سبحانه وتعالى يبتلي عباده أحياناً بشيء من قلة المال أو الرزق، ليبلوهم أيهم أحسن عملاً، قال سبحانه: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمِكُمْ الْبُاسَاءَ وَالضَّغَاءَ وَوَلَّوْا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ (البقرة: ٢١٤). وقال سبحانه: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمِ الصَّابِرِينَ﴾ (آل عمران: ١٤٢). وقال النبي ﷺ: «حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات». (رواه مسلم). وغلاء الأسعار أمر يعترض البلاد كلها في بعض الأوقات، وقد عرض للمسلمين في السابق مرات كثيرة، وكانوا يستعينون عليه بالدعاء والصلاة، ومن ذلك صلاة الاستسقاء عندما يحتبس المطر، وهو سبب مهم من أسباب الغلاء.

مصنع أغلق، وذلك بعد تأميمها في كثير من البلدان في العالم. ٤- تخفيف الضرائب على وسائل الإنتاج قدر الإمكان، لميل الناس إليها، ويزدادوا منها، فيكثر الإنتاج وتنزل الأسعار، ثم العمل على تحسين دخل الفرد الفقير والمتوسل، ورفع الرواتب والأجور بما يرفع الممتن عن المحتاجين، ويخفف ضائقة الغلاء عنهم، لأن الأغنياء لا يصrahم الغلاء كثيراً، وربما يزيد في أرباحهم، أما الفقراء ومتوسطو الدخل، فهم الذين يعانون من الغلاء.

٥- تسهيل طرق تبادل السلع بين الشعوب والأمم بأقل التكاليف، فكثيراً ما يفضل منتج ما عند أمة لأسباب كثيرة، وهي في الوقت نفسه محتاجة لإنتاج فاضل ضد أمة أخرى، فإذا سهلت الحكومات طريق تبادل الإنتاج مع تخفيف الضرائب والرسوم، تيسر الأمر، ونزلت الأسعار عند الجميع.

٦- التدريب المهني على جميع وسائل الإنتاج التي تحتاج إليها الأمة، وذلك بفتح المعاهد المهنية

فيها عباد الله تعالى في جانب من أرض الله تعالى، متشفين لأبسين الشياح البسيطة، ضارعين إلى الله تعالى بقلوب منكسرة أن يسقيهم المطر، ثم يصلون لله صلاة جماعية، ويدعون الله تعالى بدمعاً أن يكرمهم ويزرعهم ويسقيهم الغيث.

٢- معالجة الكسل وقلة الرغبة في العمل والإنتاج، زراعياً كان أو صناعياً أو غير ذلك، وذلك بوضع الحوافز للعمل، مالية كانت أو اجتماعية أو غير ذلك، وتيسير سبل العمل لكل من يستطيعه.

٣- إعادة النظر في التشريعات التي قد تكون جائرة وتوفر العمل وأصحاب رؤوس الأموال من إقامة المشاريع الزراعية والصناعية وغيرها، ودراستها دراسة علمية واعية بواسطة متخصصين من العلماء، بعيدين عن الأهواء والاتجاهات الفكرية المحدودة والقيمية، ثم العمل على تعديل هذه التشريعات، بما يزيد الحافز إلى العمل والإنتاج، فكم من مزرعة أغلقت، وكم من

محصية الخلق للخالق رب العالمين.

٢- كثرة الطلب على وجه لا يكون الجاهز من الحاجات كافياً لتغطية، وكثرة الطلب لها أسباب كثيرة، منها: كثرة النسل وكثرة الفتى وسوء التصرف والتبذير.

طرق معالجة غلاء الأسعار تكون معالجة غلاء الأسعار بشكل منطقي بمعالجة أسباب ارتفاعها، فإذا عولجت الأسباب عادت الأسعار إلى مستوى معتدل، وبيان ذلك فيما يلي:

١- معالجة قلة الأمطار، تكون بالاستعانة بالأنهار والعيون ومصادر المياه الطبيعية، والاستفادة منها بأحسن الطرق وإيسرها، ومنع التبذير فيها، واختيار أنواع المزروعات التي يفضيها القليل من الماء، والتقليل من المزروعات التي تحتاج إلى ماء كثير، ثم استعمال أفضل الطرق في ري المزروعات، ورسم طريق ذلك يحتاج إلى دراسات المتخصصين.

ولا ننسى في هذه المجال صلاة الاستسقاء التي يسن أن يجتمع

أسباب كثيرة غلاء الأسعار في البلاد له أسباب كثيرة، أهمها:

١- قلة الإنتاج، أو قلة المطروح للبيع من السلع التي يحتاج إليها الناس في حياتهم، مما ينتج عنه عدم القدرة على تلبية الطلب، فتزداد الأسعار، فإذا زادت قل الطلب عليها مرة ثانية، فإذا قل الطلب عليها نزلت، فإذا نزلت زاد الطلب عليها فقلت...

وهكذا.

وقلة الإنتاج لها أسباب كثيرة، منها:

- القحط وقلة الأمطار.
- الكسل وعدم الرغبة في العمل.
- بعض التشريعات الجائرة التي تشن النشاط عن العمل.
- الجهل بطرق الإنتاج.
- شيوع الريا والفوائد المحرمة.
- ومنها احتكار السلع من الجشعين من التجار، بغية حبسها عن المستهلكين مدة لترتفع أسعارها.
- ومنها وعلى رأسها جميعاً



الميسرة له، سواء في الزراعة أو الصناعة أو التجارة، لأن إجماع كثير من العمال والأثرياء عن الإنتاج سببه جهلهم به.

٧- محاربة الربا والفوائد على القروض، وتشجيع المضاربة والمشاركات المالية بأنواعها المختلفة، لأن الفوائد الربوية تعني أن يكسل الأغنياء، ويعتب الفقراء، أما المشاركات والمضاربات بأنواعها فتعني أن يشترك الجميع في بذل الجهد في التنمية، ومن هنا نفهم معنى قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلَ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة: ٢٧٥) وقوله تعالى: ﴿يُحَقِّقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِيهِ الصَّدَاقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ (البقرة: ٢٧٦)، وقوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ. فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تَبَتُّمْ عَلَى رُءُوسِ أُمُومِكُمْ لَا تَقْظَمُونَ وَلَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢٧٩).

٨- ترشيد الاستهلاك، وتعليم الناس ودعوتهم بكل الطرق المتاحة إلى التبرير والترشيد في الاستهلاك، وعدم التبذير، وعدم الإنفاق فيما لا يحتاجون إليه حاجة حقيقية، قال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا

تسرفوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (الأعراف: ٣١)، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ (الإسراء: ٢٧)، وقال ﷺ: «طعام الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الأربعة» (رواه مسلم).

٩- دعوة الناس وتشجيعهم على التخفف من المتطلبات قدر الإمكان، ومن الكماليات خاصة، والاكتفاء بالقليل عن الكثير، والانتفاء عن كثرة المتطلبات إلى حسن الاستفادة من هذه المتطلبات، فكثير من الحفلات يكون مصير الكثير مما يقدم فيها إلى علبة الزبالة، ولو اكتفى القائمون عليها بالقدر الذي يحتاجون إليه من ذلك لاستغنوا عن الكثير الذي يفني من يحتاج إليه

١٠- دعوة الأغنياء إلى الاستثمار في بطون الفقراء، بدفع الزكاة وكثرة الصدقة، فإن في ذلك تقليل قدرة الأغنياء على الشراء وكثرة الطلب للسلع، وزيادة أجرهم عند الله تعالى، وفي الوقت نفسه يسهل على الفقراء الحصول على ضرورياتهم بما حصلوا عليه من الأغنياء من المال، فيقل لهم، وقد وعد الله تعالى المتصدقين من الأغنياء بكثرة الأجر، فقال سبحانه: ﴿مِثْلَ الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمِثْلِ حَبَّةٍ نَبْهَتِ سَبْعِ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سَنَابِلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يَضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٦١)، وقال رسول الله ﷺ: «من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له ومن كان له فضل من زاد فليعد به على من لا زاد له» قال فذكر من أصناف المال ما ذكر حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا في فضل. (رواه مسلم)، وقال ﷺ: «إن في المال حقا سوى سوى

الزكاة» (رواه الترمذي).

١١- منع الاحتكار، ومنع الغش والتجش والتقيرير، والتسكير على المحتكرين من قبل ولي الأمر، وعلى وجه يؤم السلعة للفقير ولا يضر بالثني أو المنتج للسلعة قدر الإمكان، لحديث النبي ﷺ: «الجالب مرزوق والمحتكر ملعون» (البيهقي)، ومن هذا الباب تحديد أرباح التجار، بما يؤمن لهم مورداً مناسباً دون أن يلحق بالعمالة الضرر، ولكن ذلك محصور في الضروريات فقط من حاجات الناس، ولا يجوز التوسع فيه إلى الكماليات، فعن أنس بن مالك وقتادة وحديد عن أنس قال: قال الناس يا رسول الله غلا السعر فصرع لنا فقال رسول الله ﷺ: «إن الله هو المسعر القابض الباسط الرزاق وإني لأرجو أن القي الله وليس أحد منكم يطالبني بمظلمة في دم ولا مال» (رواه أبوداود).

١٢- توجيه الإعلام نحو التقليل من الدعاية أو الكمالية خاصة، والترفيهية أو الكمالية خاصة، لأن ذلك أثر كبير في كثرة الإنفاق عند الناس.

## أثرياء الأمة مطالبون بالاستثمار في بطون الفقراء



٨- ترشيد الاستهلاك، وتعليم الناس ودعوتهم بكل الطرق المتاحة إلى التبرير والترشيد في الاستهلاك، وعدم التبذير، وعدم الإنفاق فيما لا يحتاجون إليه حاجة حقيقية، قال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا

## ثقافة أمنا تنادي



د. حسن يوسف الشريف

(٧٠)، له حرية الحركة والاعتقاد والعبادة والعمل، وكامل حقوقه كإنسان ما لم يرقم بالاعتداء على حقوق الآخرين، لا يجوز أن تمنع عنه الطعام والشراب حتي يموت، فهذا منهي عنه أصلاً مع الحيوان، وفي الحديث «دخلت امرأة النار في هرة حبستها، فلا هي أطعمتها ولا تركتها تأكل من خشاش الأرض» (البكره ومسلم). لأنه سقاء من العطش، فكيف يكون الحال مع الإنسان؟

### الرحمة

إن بعض النصوص الشرعية ربطت رحمة الله لنا برحمته لمخلوقاته «ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء» (سنن الترمذي) وأيضاً «الراحمون يرحمهم الرحمن» (سنن الترمذي وأبي داود).

١٠ - ثقافتنا الإسلامية تدعو العقل وتثريه نحو النظر والتفكير في السماوات والأرض وما بينهما من مخلوقات «قل انظروا ماذا في السماوات والأرض» (يونس: ١٠١)، «فلا يظنون إلى الأبد كيف خُلق، وإلى السماء كيف رُفعت، وإلى الجبال كيف نصبت، وإلى الأرض كيف سطحت» (الغاشية

التعارف والتفاهم الانساني من أهم قواعد ثقافتنا، فهي لا تنفي الآخر بل تتحرك للالتقاء معه على الأقل في الجوانب الإنسانية «أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا» (الحجرات: ١٣). كما دعت إلى الانفتاح على ثقافة الآخر والحوار معه والسماع منه، لأخذ الصالح والمفيد من ثقافته وحضارته للالتقاء به في إصلاح حياة الإنسان «هبط عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب» (الزمر: ١٨-١٧).

«وإن أحد من المشركين استجاركم فاهربوا» (التوبة: ٦).

٧ - يكره الإسلام وينهى عن سياسة البعث عن عدو، بل إذا وجد الاعتداء من العدو لا نسرع برد العدوان بالعدوان، بل بالحوار والتفاهم، ولكن إذا أصغر العدو على ظلمه وعدم رد الحقوق إلى أصحابها، فالواجب هو المقاومة والصبر والثبات فيها، حتى عودة الحقوق إلى أصحابها وفي الحديث «لا تمنوا لقاء العدو فإذا لقيتموه فاثبتوا» (البخاري ومسلم).

٨ - ينهى الإسلام عن استخدام القوة لفرض الثقافات، بل يدعو إلى عرضها دون فرضها «فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر» (الكهف: ٢٩)، «ولا إكراه في الدين» (البقرة: ٢٥٦)، «وأفانئت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين» (يونس: ٩٩).

٩ - يقول الإمام ابن القيم: «لا ينقل العبد عن واجبين» واجب بينه وبين الله و واجب بينه وبين الناس، ويقول الرازي: «واعلم أن التكليف وإن كثرت إلا أنها مصبورة في نوعين: التقطيع لأمر الله تعالى، والشفقة على خلق الله» (٢)، فالإنسان في نظر الإسلام - بغض النظر عن دينه - هو مخلوق مكرم «ولقد كرمتا بني آدم» (الاسراء-

فكما يقول ابن تيمية: «العدل واجب لكل أحد علي كل أحد في كل حال»، فكراهته لا سواء لاعتقاداته أو أعماله لا يدفعنا لظلمه «ولا يجرمكم شأن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى» (المائدة: ٨)، قال الفسرون: «فيه التنبيه علي وجوب العدل مع الكفار» (١).

### أصل التعامل

فالأصل في التعامل مع الآخر في الإسلام هو السلام، وإذا حصل منه ما يكره صفو السلام فلا تتجمل الاعتداء عليه، بل تحاول معه للوصول إلى مساحة من الخير تتعاون فيها، ولا تساعد في تصاعد الشر والعدوان «ولا يجرمكم شأن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا وتعاونوا علي البر والتقوى ولا تعاونوا علي الإثم والعدوان» (المائدة: ٢) قال فيها الفسرون «وليؤمن للناس أن يمين بعضهم بعضاً علي العدوان حتى إذا تعدى واحد منهم علي الآخر، تعددى ذلك الآخر عليه، لكن الواجب أن يمين بعضهم بعضاً علي ما فيه البر والتقوى» (٢).

### وسائل التفاهم

٦ - رسالة الإسلام دعوة إلى التسامح والسلام ونصرة المظلوم، لأن هذه وسائل نحو الالتقاء والتفاهم والتعاون فقال تعالى

كما أنها في حوارها مع الآخر تشدد علي اتباعها ضرورة الالتزام بأحسن أخلاقيات الحوار، حتى لا تغضب الآخر، فيختل توازنه الفكري، فلا يحقق هدف الحوار وهو التفاهم والتعاون في كل ما هو خير لصالح الإنسانية مادياً ومعنوياً، ومن هذه الأخلاقيات:

١ - عدم السب والإساءة لثقافة الآخر أو لمبادئه أو عباداته «وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ» (الأنعام: ١٠٨).  
٢ - عدم إظهار التنسيف أو الاحتقار أو الضلال لثقافته وحضارته، أو إظهار أن الجمال كله والكمال كله والهدى كله نملكه نحن فقط «وإنا أو إياكم لنلى هدى أو في ضلال مبين» (سبا: ٢٤).

وإذا لم نصل إلى تفاهم أو تعاون معه، فلتكن النهاية احترام اختياره واحترام اختيارك، فكل إنسان هو المسئول عن اختياره، وعدم إصااق التهم به «قل لا تسألون ما أجرنا ولا نسال عما تعملون. قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتح العليم» (سبا: ٢٥-٢٦).

٣ - التزام العدالة معه في حقوقه الإنسانية، سواء كان هناك اتصال وتفاهم معه أم لا،

١٧:٢٠) «فلنظر الإنسان إلى طعمائه. أنا صبيها الماء صبا. ثم شققنا الأرض شقا. فأنبتنا فيها حبا، وعنباً وقصباً. وزيتونا ونخلًا. وحدائق غلبا. وفاكهة وأبنا» (عبس-٢٤-٢١)، عشرات الآيات التي تدعونا إلى التفكير والتدبر والتذكر والاعتبار، وكلها قدرات عقلية يدعون القرآن لتثمينها والاستفادة منها.

١١- ثقافتنا تدعو إلى البحث عن الدليل والبرهان، كما تهاننا عن التقليد الأعمى والظن «قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين» (النمل-١٤)، «ولا تقف ما ليس لك به علم» (الاسراء-٣٦)، «فأولوا بل نتبع ما ألفينا عليه أبائنا أولوا كان أبائهم لما يقولون شيئاً ولا يهتدون» (البقرة-١٧)، ١٢- ثقافتنا تدعو إلى حسن استثمار الصحة والفرح والعلم والمال «لا تروا دنما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن علمه ماذا عمل فيه؟ وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفق؟ (الترمذي والدارمي).

استثمار المسؤولية ١٣- ثقافتنا تدعو إلى استثمار المسؤولية «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» (البخاري ومسلم، «ويل الإنسان على نفسه بصيرة. ولو ألقى معاذيره» (التهامة-١٠)، حتى الفاظنا وكلماتنا لا يد أن نتحسبها قبل أن نتلفظها. فنحن مسؤولون عنها «وما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد» (ق-١٨).

١٤- ثقافتنا تدعو إلى التقدم العلمي والتقدم الروحي معا «إن لم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ولأنها ومن الجبال جرد بديس وجرم مختلف أنوانها وغريب سود. ومن الناس السدواب

## إذا تعدى الآخر علينا .. يجب أن نعين بعضنا بعضا لما فيه البر والتقوى

والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يعشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور. إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقاهم سرا وعلاية يرجون تجارة لن تبور» (فاطر-٢٧-٢٩). ١٥- ثقافتنا تدعو إلى التقدم في الصناعات والمهنات العسكرية «وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس» (الحديد-٢٥)، فالباس الشديد الذي في الحديد إشارة إلى الصناعات العسكرية والحربية للدفاع عن أوطاننا، والمنافع التي للناس في الحديد هي الصناعات المدنية التي تساعد في التقدم المدني والحضاري.

### التكافل الاجتماعي

١٦- ثقافتنا تدعو إلى التضامن والتكافل الاجتماعي، وخاصة مع الطبقات التي تعاني من أشد العيقات التي يواجهونها، مثل طبقة العبيد فلا بد من تحريرهم، وطبقة الأيتام فلا بد من كفالتهم بعد فقد عائلهم، وطبقة الفقراء التي لا يجد عائلهم ما يقدمه لأولاده من الطعام «فلا اقتحم العقبة. وما أدراك ما العقبة. فك رقبة. أو إطعام في يوم ذي مسغبة. بئها ذا مقربة. أو مسكينا ذا متربة» (البك-١٢-١٦).

### ثروة فقهية

وحتى في الجانب القانوني لثقافتنا، فقد اشادت به المجامع العلمية، ففي عام ١٩٢٨م عقد في لاهي مؤتمراً «القانون المقارن» وقد تقرر فيه: اعتبار الشريعة الإسلامية مصدراً مهماً من مصادر التشريع، وفي عام ١٩٥١م عقدت شعبة

مجموعة من الأصول الفنية، تتيح لهذا الفقه أن يستجيب بمرورته لجميع مطالب الحياة الحديثة، ولهذا فإن أعضاء المؤتمر يعلنون رغبتهم في أن يظل «أسبوع الفقه الاسلامي» يتابع أعماله سنة فسنه، ويأمل المؤتمر أن تؤلف لجنة لوضع معجم للفقه الاسلامي، يسهل الرجوع إلى مؤلفات هذا الفقه، فيكون موسوعة فقهية تعرض المعلومات القانونية الإسلامية وفقاً للأساليب الحديثة (٤).

إن من حقنا أن نتميز بثقافتنا، خاصة جانبها الأخلاقي والروحي الذي يدعون إلى الارتقاء فوق الذات، والاستعلاء على الفرائض لضبط سلوكها بالقيم والأخلاق السامية، إن الثقافة والحضارة المعاصرة قد أغفلت وعن عمد الجوانب الروحية والأخلاقية السامية في التواحي السياسية والاقتصادية والعلمية والتكنولوجية، فلقد أصبح الإنسان المعاصر يعاني من الفقر الروحي والأخلاقي، تحت ضغوط وثقافة الحضارة المادية المعاصرة.

إن الواجب علي علمائنا ومفكرينا أن ينصوا في أعماق ثقافتنا العظيمة، ليكونوا في المرحلة المقبلة على استعداد تام لتقديموا الدوا الشاهي لملل الثقافة والحضارة المعاصرة، لتعود للإنسان كرامته وليصبح لحياته معنى، بعد أن ضاعت كرامة الإنسان ومعنى الحياة في ظل عولة متوحشة تقود العالم نحو الهاوية بسبب إغلاها في عالم القيم الأخلاقية والروحية.

### المراجع

- ١- الرازي، ج ٥ / ٦٥
- ٢- الرازي، ج ٥ / ٦٦
- ٣- الرازي، ج ٥ / ٦٦
- ٤- كلام من العرب، محمد الفارابي، ص ١٩٠، دار الانصاف ١٩٧٨.

# دور الفكر القومي العربي في وتويع فكسات الأمة



دعاري القوتبي

لقد وقعت عدة كوارث خلال النصف الثاني من القرن العشرين، منها: «نكبة فلسطين» عام 1948 والتي قادت الى قيام اسرائيل وتهجير معظم افراد الشعب الفلسطيني من وطنهم، ثم جاءت حرب الايام الستة في حزيران عام 1967 بين ثلاثة جيوش عربية واسرائيل، وكانت نتيجتها ان احتلت اسرائيل سيناء من مصر، والجولان من سورية، والضفة الغربية من الأردن، وسميت تلك الهزيمة «ينكسة حزيران»، ثم احتلت اميركا العراق عام 2003، وستكون لهذا الاحتلال آثاره العميقة على اوضاع المنطقة بشكل خاص والأمة بشكل عام، وأخيراً مجزرة غزة الجماعية.

القاسدة، وزيف الديمقراطية السياسية لعدم ارتباطها بالعدل الاقتصادي إلخ.... وقد يكون كل ذلك صحيحاً لكنه لا يتجه الى جوهر البناء، واصله وهو الفكر القومي العربي.

## منهج الحكم

ثم حكم عبدالناصر مصر بعد انقلاب عام 1952 وجعل القومية هي منهجه في الحكم، واعتبر مصر جزءاً من الأمة العربية، عندئذ وسع الفكر القومي العربي آفاق انتشاره بسبب نقل مصر المعنوي، وقوتها الناعمة، وتأثيرها التاريخي في العالم العربي، فانشر الفكر القومي العربي في عدد من البلدان العربية، واستلم دفة القيادة الكاملة في الستينيات

من القرن الماضي في عدد من الدول، منها: اليمن، الجزائر، ليبيا، السودان، العراق، سورية. ومن الملاحظ ان الفكر القومي العربي ارتبط بالاشتراكية، ثم وقعت الحرب مع اسرائيل في الخامس من حزيران عام 1967، لكن النتيجة كانت كارثة دمرت العالم العربي، وكان يفترض اعادة النظر في الفكر القومي العربي الذي هو اصل بناء

وهاشم الأتاسي إلخ.... وانتهت المواجهات بانتصار الصهاينة وعلان دولة اسرائيل في 15 ايار (مايو) 1948، وشكل قيام الدولة الصهيونية زلزالاً في الواقع العربي، وصدمة للكيان العربي، واستتبع زلزال عنيفة، وقامت عدة انقلابات تغييراً عن الاستياء من الهزيمة، والملاحظ ان المراجعات التي حصلت اثر النكبة لم تتعرض للفكر القومي العربي كمنهج قائد بالمرامة والفحص والتقويم والسبر واعادة النظر، لكنها اتجهت الى امور اخرى واعتبرتها سبب النكبة من مثل الحديث عن خيانات بعض الأشخاص واجتماعهم بالعدو، وعن الأسلحة

من فلسطين عام 1948، ودخلت الجيوش العربية السبعة الى فلسطين في 15 ايار 1948، كانت السيطرة الغالبة لنهج الفكر القومي العربي وقيادته وشخصياته في كل من العراق وسورية والأردن ولبنان وفلسطين، وكان الفكر القومي العربي هو النافذ في مختلف مؤسسات المجتمع، كالأحزاب والجمعيات والنوادي والفتايات، وكان المفكرون القوميون العرب، والسياسيون القوميون العرب هم اصحاب الشأن الفاعل في تلك الدول والمجتمعات، كسامع الحصري وشكري القوتلي وصبري العسلي ونوري السعيد ورياض الصلح



ومن الجدير بالذكر ان هذه النكبات والفكسات التي وقعت في أزمان مختلفة وأقطار متباينة كانت تحمل فكرة واحداً هو الفكر القومي العربي، ويفترض في المراجعات ان تتجه الى فحص بنية الفكر القومي العربي، وظروف نشأته، وعوامل قصوره، واسباب اقصائه الى التفتش إلخ.... لكن المراجعات اتجهت بكل اسف الى شخصنة النكبات والفكسات، والى الظواهر الجزئية المرافقة للنكبات: مثل القصور في ادارة الأزمة، أو في ضعف الإعلام، أو في بعض المواقف السياسية إلخ.... ومع ان الأشخاص يتحملون جزءاً من المسؤولية فيما وقع، وكذلك الاعلام، والادارة، والسياسة إلخ.... لكن يبقى كل ذلك ذا مسؤولية محدودة، والمسؤولية الكبرى يتحملها المنهج، وهو في هذه الحالة الفكر القومي العربي، وعلى الأرجح ان القصور في الأشخاص واقع تحت تأثير القصور في المنهج.

## مؤسسات المجتمع

عندما فكرت انكثرت الانسحاب



## ضرورة إعادة النظر في محتوى الفكر القومي وفي تعامله مع التراث وفي تخطيطه لبناء الفرد والأمة

الفرد والأمة، وهو الذي يتحمل المسؤولية الأولى قبل القيادات التي هي في الغالب والأعم نتائج لهذا المنهج، وإن كان لها دور سلبي فهو دور سلبي ذو سقف معين أقل بكثير من سلبية المنهج وآثاره السيئة.

### قصور منهجي

ويتركز قصور الفكر القومي العربي في أمرين، الأول: أنه فكر غير موضوعي لم ينطلق من تحليل الواقع المادي في توصيف الأمة العربية وتحديد عوامل وجودها، بل انطلق من مقاييس جزئية في تشابه الواقعين الألماني والعربي بوجود لغتين أصيلتين من جهة، وإلى وجود التجزئة السياسية من جهة ثانية، فأسقط النظرية الألمانية التي قالت بأن الأمة الألمانية تقوم على عاملي اللغة والتاريخ، أسقط تلك المقولة على

والفاعل في كل شؤون الفرد والدولة والمجتمع وهي مختلف المجالات الفكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية الخ... أثناء وقوع النكبات والنكسات التي طالت الأمة على مدار القرن الماضي، بدءاً من نكبة عام ١٩٤٨ ومروراً بنكبة عام ١٩٦٧ وانتهاء باحتلال العراق ٢٠٠٣، فماذا يعني ذلك؟ ذلك يعني في أبسط الأحوال أن هناك قصوراً في هذا الفكر القومي العربي، ولأنه لم يستطع أن يعين الفرد والمجتمع والدولة والجيش والإعلام تعبئة تلك العناصر بناء صحيحاً تقود الأمة إلى النصر، وهذا القصور يقتضي إعادة النظر في محتواه، وفي العناصر التي يقيم عليها الأمة، وفي تعامله مع التراث، وفي تخطيطه لبناء

الدول والأفراد والمجتمعات وأجهت إسرائيل، لكن المراجعات والانتقادات والتقييمات أرجعت النكسة إلى التحويل الاعلامي، وإلى سيطرة الخرافة الدينية على عقولنا، وإلى ضعف فهم المتغيرات السياسية، وإلى نفوذ الطبقة البرجوازية، وإلى مفاجأة العدو لنا بهجوم من الغرب وكنا نتوقع أن يأتي من الشرق الخ...

واستمر الفكر القومي العربي يقود معظم الدول العربية بعد النكسة، وقفز حزب البعث عام ١٩٦٨ إلى السلطة في العراق، ثم توصل صدام حسين إلى رئاسة الجمهورية عام ١٩٧٩، ومن المعلوم أن حزب البعث وصدام قوميان عريبيان. وقد غزا الأميركيون العراق في آذار (مارس) ٢٠٠٣، وإنهار الحكم في عشرين يوماً، وجاء الاحتلال بتغييرات كثيرة في أوضاع المنطقة ومستقبلها.

### الفرد والدولة

من الجلي أن الفكر القومي العربي كان هو المنهج المتحكم

أمتاً واعتبر أن الأمة العربية تقوم على عاملي اللغة والتاريخ، أسقط تلك المقولة على أمتنا واعتبر أن الأمة العربية تقوم على عاملي اللغة والتاريخ، وهو بذلك أغفل عامل الدين الذي دخلت حقائقه وافكاره ومثله وأدابه وأخلاقه وتصوراته وقيمه وأشواقه وشرائعه في كل مجالات المجتمع العربي المعنوي والاجتماعي والفنية والتربوية والاقتصادية والجمالية الخ... ولا يمكن أن نفسر أي جانب من جوانب حياة الأمة العربية إلا من خلال معطيات الدين الاسلامي، الثاني: أنه فكر فقير ثقافياً، وهذا يفسر طغيان الشعارات الماركسية على التيارات القومية العربية في مرحلة ما بعد النكسة، وخير مثال على ذلك حركة القوميين العرب التي بدأت حركة قومية عربية صرفة، معادية في شوميتها، فانقلبت إلى حركة ماركسية تتبنى كل المفردات الماركسية من عنف ثوري، وديكتاتورية البيروليتاريا، وفرز طبقي الخ... وقد بهت ملاحم القومية العربية في صورتها وتكوينها إلى درجة الاختفاء.

### وهفة صاعدة

لذلك أمام هذه الأزمة اليبوية التي يعاني منها الفكر القومي العربي، والتي كانت سبباً في وقوع النكبات والنكسات خلال القرن الماضي، والتي يمكن أن تكون سبباً للنكسات الأخرى، وبخاصة أن الفكر القومي العربي مازال لاعباً نشطاً في ساحة العمل العربي الاسلامي، لذلك أرى أن تعني قيادات الأمة الفاعلة طويلاً أمام فكرة القومية العربية، وتقوم دورها السابق قبل أن تقوم بأية حركة في أي اتجاه.



# النقوش الكتابية في أوابد دمشق

غسان كلاس

تؤلف النقوش الكتابية ونصوصها التاريخية المنتشرة في أوابد دمشق ومشيداتها الأثرية والتراثية مجموعة لوحات أبدعتها يد فنان عريق عرف كيف يخول جفاف مادتها الى كتل تتصف بكل معاني التشكيل، تاريخياً وعراقاً. ويوظف نماط الزخرفة العربية الإسلامية في تكوين بنائها لتخدم انسياب الخط، ويسخر مخزون إبداعه سبك حروفها، وربط سطورها وكلماتها ضمن قالب جمالي مميز.

البوابات والأبواب والسواكف والواجهات والجدران والنوافذ لكسر رتابة الزخارف الأخرى المتكررة، الثورية منها والهندسية.

وهكذا انتشرت الكتابات المنقوشة في أوابد دمشق فطعمت زخارف المساجد ودور المآذن والمحارب والمنابر ودور القرآن ودور الحديث والخوانق والزوايا والتكايا والمدارس والبيمارستانات والنوافذ والأبواب والقباب والترب والأضرحة والقبور وشواهدا، والسبيلان، والحصانات والأعمدة، ففي العهد الأموي كان للخط الكوفي قصب

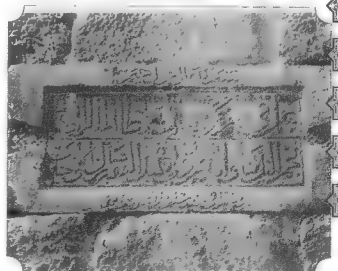
كما ظهر خط النسخ وبه كتبت المصاحف الشريفة، وتطور عنه خط نسخ التعليق ونسخ الكتاب والنسخ الرواقي، كل ذلك الى جانب الخط الكوفي والديواني والفارسي وغيرها.

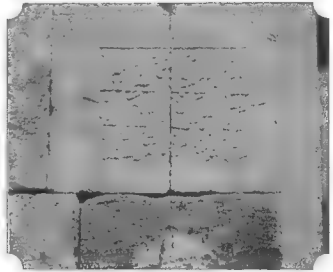
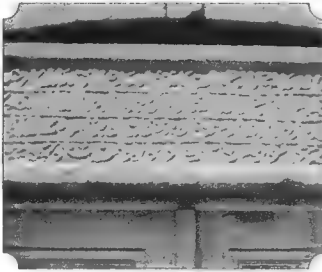
وكان للكتابات المنقوشة في العمارة الإسلامية - كما يقول الدكتور الشهابي في كتابه المشار اليه آنفاً - هدفان اساسيان: تاريخ المكان، الذي يبدأ بالبسملة ثم بآية قرآنية أو حديث نبوي شريف، أو قصيدة، أو كلمة، أو قول مأثور، يلي ذلك اسم المكان واسم الحاكم أو الواقف أو المنفق عليه، والمشرّف على تنفيذه، وزخرفة

وهي واسطة التعبير عن حدث أو قصة أو طقوس أو عبادة، فكانت الكتابة التصويرية، فالكتابة بالرموز، فالكتابة المقطعية، والتي منها نشأت الأبيدية، وقد كان للإسلام فضل كبير في تطوير النماذج الشكلية لهذه الأبيدية، حين منع تصوير كل ذي روح، مما دفع الفنان الى الاعتماد عليها مجالاً للخلق والابداع، فأوجد أنماطاً فنية جديدة، تتناوب بين التشكيل والزخرف، وهكذا ظهر خط الثلث، وهو من أروع الخطوط العربية مجاًلاً ومتانة في التكوين، وعنه تطور خط الجلي، الثلث الثقيل، والخفيف.

وتشكر الجهود الاستثنائية التي بذلها د. قتيبة الشهابي في هذا الإطار على سبيل الخصوص، فقد أجرى مسحاً ميدانياً لعدد كبير من المشيدات والأوابد في دمشق، معتمداً على عنصرَي التصوير وقراءة النص في الموقع، باحثاً ومحققاً ومقارناً، رغم جملة من العقبات واجهته في ذلك، اشار الى بعضها في كتابه الذي حمل عنوان «النقوش الكتابية في أوابد دمشق».

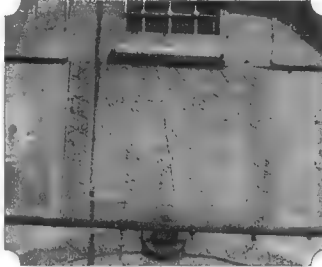
وغني عن القول ان الكتابة هي أداة ترجمة الفكر الانساني الى شكل ولون، منذ بدء الخليقة الى اليوم،



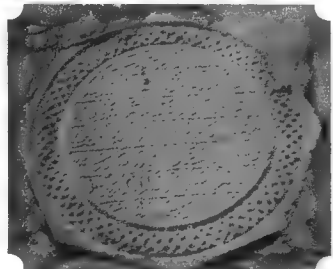


بالغنى الخطي هائل جانب خط  
الثق التقليدي ظهرت الكتابات  
المؤرخة بالخط الفارسي، كما  
ظهر الخط النسخي الحديث  
(التكية السليمانية).

ونورد - فيما يلي - صورة  
مستلة من كتاب الدكتور  
الشهابي تتضمن نماذج  
الخطوط المستعملة في  
النصوص الكتابية في أوابد  
دمشق، اتبعناها بمجموعة  
صور ضوئية التقطها بدمسته  
مديلة بأبرز المعلومات المتعلقة  
بها .



السبق في الكتابات المنقوشة،  
وفي العهد السلجوقي استمر  
النقش بهذا الخط إلى جانب  
خط الثلث، ويشير الدكتور  
الشهابي إلى عدد من الشواهد  
على ذلك تخص الجامع الأموي  
بدمشق، أما في العهد الأتابكي  
فشاع الخط الثلث (سالكف  
المدرسة النورية الكبرى)  
واستمر في العهد الأيوبي  
(كثير من المدارس في حي  
الصالحية) وفي العهد المملوكي  
عاد الخط الكوفي إلى الظهور  
ثانية، ويتصف العهد العثماني



## رغم المآسي ..



دعلي الحمادي

المائة منها) وتحوّل الكثير منها إلى مطاعم وقها في أوروبا.

- وفي السنمارك التي نشرت صحفها الرسوم المسيئة، تم عرض ١٠ كائنات للبيع، والعدد قابل للزيادة، أغلبها في العاصمة (كوبنهاغن) بسبب عزوف الناس عن الذهاب إليها. وعلى الرغم من أن نسبة المسيجلين بالكناش الدماركية ٨٢ في المائة، فإن الذين يدخلونها لا يتعدون ٨ في المائة، الأمر الذي دفع كاي بولمان - الأمين العام للكناش في الدنمارك - إلى أن يقول «إذا لم تستعمل الكنيسة للعبادة، فالأحرى أن تستعمل كأسبيل».

- اعترف البابا في أحد كتبه بأنه يتخوف من ثلاثة أمور، أولها انقراض المسيحيين الأوروبيين، وثانيها أن الذين سيحلون محلهم هم أصحاب الهجرات الإسلامية، وأخبرها أن تصبح أوروبا جزءاً من ديار الإسلام في القرن الحادي والعشرين. أحداث الحياة تعلمنا ألا ننظر إلى نصف الكوب الفارغ، وننسى نصفه الملائن، وصدق القائل:

هشت لك الدنيا فمالك واجم  
وتنسمت فعلام لا تنسم  
إن كنت مكتئباً لعز قد مضى  
فيها تيرجعه إليك تندم  
أو كنت تشفق من حلول مصيبة  
فيها يمتنعا أن تحل تهجم  
انظر فما زالت تظلم من لثري  
صور تكاد لحسنتا تتكلم

في بلاد الغرب، فمتوسط من يدخلون الإسلام في أميركا يبلغ ٢٠ ألف شخص سنوياً. وفي أوروبا حوالي ٢٢ ألفاً. وفي ألمانيا بلغ عدد من دخلوا الإسلام في العام قبل الماضي فقط نحو ٤٠ ألف شخص. - كشفت صحيفة «معاريض» الإسرائيلية في مارس الماضي أن المنظمات اليهودية الفرنسية أرسلت تقارير إلى الوكالة اليهودية الدولية تستند بها وتطلب منها التدخل من أجل وضع حد لما أطلقت عليه «الإقبال اليهودي الكبير على اعتناق الإسلام». بعد أن أكدت الإحصاءات أن ٨٠ في المائة ممن دخلوا حديثاً في الإسلام من المواطنين الفرنسيين كانوا من اليهود. - بلغ عدد المسلمين في أوروبا بين ٢٠ إلى ٢٥ مليون مسلم، فيما يبلغ عدد المسلمين في أميركا قرابة ١١ مليون مسلم.

- من المتوقع أن يصبح الإسلام الديانة الأولى في العاصمة البلجيكية بروكسل خلال ١٥ أو ٢٠ سنة، وفقاً لدراسة أعتمتها صحيفة «الليبر بلوك» البلجيكية. - اعترف الفاتيكان أواخر مارس ٢٠٠٨ بأن الإسلام تجاوز الكاثوليكية، بعدما أصبحت نسبة المسلمين الآن أكثر من ١٩ في المائة من مجموع سكان العالم. بينما عدد المسيحيين الكاثوليك أقل من ١٧ في المائة.

- كشفت صحيفة «ديلي تليغراف» البريطانية أن اسم «محمد» هو الأكثر انتشاراً بين المواليد في إنجلترا وويلز في عام ٢٠٠٦، حتى إنه فاق اسم جورج من حيث العدد، وأوصحت أن مكتب الإحصاء الوطني أكد في أحدث تقاريره أنه خلال ٢٠٠٦ تمت تسمية ٤٢٥٥ طفلاً باسم محمد.

- في الوقت الذي وصل فيه عدد المساجد ذات المآذن في ألمانيا ١٥٩ مسجداً، وعدد المساجد العادية ٢٦٠٠ مسجداً، إضافة إلى وجود ١٨٤ مسجداً تحت الإنشاء في الوقت الحالي، تم إغلاق مئات الكنائس (٣٠) في

حينها تشد الأزمنة، ويتعاظم الإبلاء، وتكثر الحروب والهجمات على الإسلام والمسلمين، لا يتبقى للمؤمن أن يتسرب إليه إحساس بالفضل أو اليأس، وعليه أن يتعلم من النبي ﷺ الذي كان يبيت عناصر الثقة في قلوب رجاله، ويشفيهم مما أفاضه الله على فؤاده من أمل رحيب في انتصار الإسلام، وانتشار مبادئه، وزوال سلطان الظلمة أمام طلائعه المظفرة في المشرق والمغرب. استمع إلى النبي ﷺ يوم الخندق، وقد أحاطت بالمسلمين الأهوال من كل مكان: «إذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا». هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً» (الأحزاب - ١٠، ١١). وهو ييسر المؤمنين: «والذي نفسي بيده ليفرحن عكم ما ترون من الشدة والبلاء، فإنني لأرجو أن أظوف بالبيت العتيق أمناً، وأن يدع الله عز وجل صفات الكمية، وليهلكن الله كسرى وقيصر، ولتلقن كبرهما في سبيل الله، (السنن الكبرى للبيهقي)، ولقد تحققت هذه البشارات التي أخبر بها رسول الله ﷺ والمسلمون محاصرون معه في المدينة يواجون الخوف والجوع والبرد القارس، وما إن سمعت هذه النفوس تلك البشريات حتى سكنت وأراحت وأطمأنت: «ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيماناً وتسليماً» (الأحزاب - ٢٢).

### حقائق الواقع

والواقع من جولتنا مليه بكثير من الصور التي تحمل أملاً وبشارات صادقة، ومن هذه الصور: - أن العالم الإسلامي يمثل الآن نحو ربع البشرية، فهناك مليار ونصف المليار مسلم يعيشون في مساحة تبلغ حوالي ٣٥ مليون كيلو متر مربع. - ديننا الإسلامي يمتد في الفراغ للمسيحي

• رئيس مركز التفكير الإبداعي والبحوث والدراسات في الموقع الإلكتروني إسلام -



# فعل الخيرات في أوقات الأزمات

د. عبد الوهاب

الفترة المذكورة.

الإسلام يأمر بالخير وينهى إليه  
يهدف الإسلام كشرية سلوكية إلى  
إشاعة الخير وتثريه بين أفراد المجتمع  
فالخير مقصد من مقاصد الشريعة  
التي جاءت لحفظ الكليات الخمس  
أولها السلي التي ينادي الله تعالى  
ونشر الخيرات، وحملت آيات القرآن  
الكريم والسنة النبوية المطهرة بالخدمة  
إلى فعل الخيرات، حيث يقول تعالى:  
«لها ما الذين آمنوا أركموا وأصبحوا  
واضيحا زكيا وأصلوا الفجر حاكما  
تفلحون» (الحج - ٧٧)

كما أنه لا ينبغي أن يخلو مجتمع  
سلم من وجود نخبة تنمو إلى الخير  
ويقتل على نموه بين الجمالين، يقول  
عائى أولئك منكم أمة يمدحون إلى  
الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن  
النكر» (آل عمران - ١٠٤)، والإسلام  
يدعو إلى قول الخير، يقول رسول الله  
«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر  
فليقل خيرا أو ليصمت» (متفق عليه)  
وقد آله الذين يفتون في وجه الخير  
وفي سبيل انتشاره لأرب شخصية، أو  
أفراد شيطانية، قال تعالى: «ولا تطع  
كل حلاف مهين، فضلا مشاء نعيم،  
يناع للخير ممد لهم، على بعد ذلك»  
(زمر - ١٦)، وأمر الإسلام  
أبناءه ألا يستقروا من الخير والمعروف  
شيئا، حتى ولو كان مثال ذرة  
دور الجماعات الآن

التي أصبحت الرسمية إلى أن  
مصر وحدها بها ٢١٠٢ جمعية طبقا  
٢٠٠٧ على مستوى الجمهورية طبقا  
لما أمته الجهاز المركزي للتعبئة العامة  
والإحصاء، تقل في أكثر من مئتين  
فيما لا عمل الأعمال الخيرية  
وعز ورمك كذا لا ما مثل التطوف

لجربيدان المالم بشكل عام  
والعالم الإسلامي بشكل خاص  
باعتبار معظمه من الدول النامية  
بالكثير من المشاكل والأزمات  
الاقتصادية المتمثلة في ارتفاع  
أسعار السلع الأساسية التي لا  
هنى للإنسان منها، مثل الغذاء  
والحقوق، الأمر الذي أدى إلى  
زيادة أعداد الفقراء والاحتاجين  
إلى مقومات الحياة الأساسية.

ومن هنا كان دور الحكومات في  
رعاية هؤلاء الفقراء والمهمشين لازما  
حيثما وجدت ما يمكن تسميته بدور  
الحياة، ويسد الأثر أمام انتشار  
الحرمان المترتبة على ظهور كاسر  
والاحتياجات.

لكن دور الحكومات وحده ليس  
كافيا أمام الأزمات التي تطرأ  
تلك الطبقة المتوسطة في المجتمع  
التي تنضم إليها إلى الطبقات الفقيرة  
وأمام التقلبات الكبيرة التي تعاني  
عنها الحكومات، بداية بتدني توفر  
التحويل اللازم لرواية هؤلاء، وانتهاء  
بضرورة التطلعات في الممرات التي  
تضر بالفرد، وبمضاهيهم وبالتالي  
عاز على مؤسسات الجسد المدني  
والجمعيات الأهلية الدور الأهم في  
تلك الأوقات، لتقوم بدورها في المجتمع  
المسلم، لتحقيق حديث رسول الله  
«مثل المؤمن في قلوبهم ولراحمهم  
مثل الحسن الأول» ما اشكى منه  
صعد لخاصة به على الأعضاء والجمعين  
والشعب.

وقد ارتبط ظهور الجمعيات الأهلية  
بالتسامخ الخيري منذ بدايات القرن  
العاشر، مثل الجمعية الخيرية  
الإسلامية التي كانت تقدم مساعدات  
كبيرة للفقراء والاحتاجين في مصر في

الأش لساء المجتمع وتخفيف التكافل  
الاجتماعي، وفي الدول الغربية المثلث  
من المؤسسات «الجمعيات الأهلية» التي  
يملكها عدد طائفتها وكثيف جهودها،  
ليس على المستوى المحلي فحسب، بل  
وعلى المستوى الإقليمي أيضا.

ويؤيد هذا الحديث أن حركات تطوعية  
العبري في أوقات الأزمات لتسد فراغا  
تتروا حركته الظروف الاقتصادية والزمنية  
ويقلل فإن هناك الكثير من الجمعيات  
والمؤسسات التي تبنى دورها أملا  
الفرقاء مبالغ لتبني شهرة، ومستلزمات  
الحسنة في بعض الدراما والمؤسسات  
للنظرة، بعض هذه الجمعيات يحاول  
تقديم سدا مسددا للحاجة - حيث  
الحسنة مثل مشكلة البطالة، من خلال  
إشاعة جمعيات الأيتام أو خلية الملايين  
أو غيرها من المشروعات.

والحقيقة تقول إن كثيرا من هذه  
الجمعيات تسعى إلى خلاف  
شخصية بين القائلين عليها بسبب  
الفساد وسوء الاستغلال بالإضافة إلى  
ضالة الموارد المتاحة، أو حتى نقص في  
إدارة القائمين عليها، أو  
بشكل جيد، وهي مشاكلات يمكن التغلب  
عليها من خلال التدريب المستمر،  
وعرض النتائج الناجمة من المؤسسات  
التي تؤدي أدوارها بشكل جيد، وتثني  
قائلا إشاعة الخير والحق عليه بين  
مجمع المسلمين، وعلى وسائل الإعلام  
أن لعب دورها في نشر هذه الثقافة التي  
يمكن تسميتها بثقافة الخير بين الناس،  
وتسليط الأضواء على الشخصيات  
والجمعيات الناجمة في ميدان العمل  
الخيري والتعريف بتقديم النتائج التي  
يمكن الاقتداء بها على من يد العمل  
الخيري في الظروف الاقتصادية  
الاحتاجية التي يمر بها أملا الآن

صفحة تعرض أبرز ما نشرته المجلة خلال  
رحلتها التاريخية في رحاب الصحافة  
الهادفة

من تراث الوعي

## بين الشريعة والقانون

الشيخ علي الطنطاوي (يرحمه الله) - العدد 116

منذ وقت ليس ببعيد علت أصوات كثيرة تطالب باستبدال الشريعة الإسلامية الفراء بالقوانين الوضعية، التي لم تؤت كبرتها وكشفت الأيام عن قصورها وعدم ملاءمتها للبيئة الإسلامية. ولكن بعض المعارضين تصدوا لصيحة الحق هذه يحاولون النيل منها متشددين بأسانيد باطلة، وحجج واهية. نأسبن إلى شريعة الله ما ليس فيها.. زاعمين أنها قياسية، وأنها لا تساير ما يسمونه بالتطور ومدنية القرن العشرين.



من فضائه على تطبيق الفراء دون الحبس، ولكن الشريعة الفراء تعاقب على شرب الخمر في جميع الأحوال لأنها تعتبرها رذيلة مضرة بالصحة، مفسدة للأخلاق، متلفة للمال... إنها تجرمه لأنها تريد بناء الإنسان النقي الضعير، الحسن الخلق، المكتمل الصفات والفضائل، لكي ينشر الفضل، ولكي يسمو بنفسه، وبالحياة والأحياء المحيطين به إلى درجة الكمال.

مرة ثانية، على سبيل المثال أيضاً، نجد القانون الوضعي يحل الربا ويسبغ الحماية اللازمة عليه في حدود قيمة الفائدة المحدودة قانوناً، ونسي المشرع أن المدين لم يستند إلا لضرورة من ضرورات العيش، ونسي أن هذه الفائدة ترهق المدين وتزيد إعساراً على إعسار، ولكن شريعة الإسلام تحرم الربا فيقول الله

عطلت حدود الإسلام، وأحلت ما حرم الله، وحرمت ما أحل الله، ونظرة خاطفة إلى بعض مواد هذه القوانين تكفي لمعرفة مدى انسلخها من الأخلاق، وانحرافها عن الفضائل، وتكرها للبر والكرم.

ازدواجية فاضلة

وليضق المقام، على سبيل المثال لا الحصر، نجد أن القوانين الوضعية لا تماقب على شرب الخمر ولا السكر لذاته، إنما تماقب عليه في حالة السكر في الطريق العامة أو المحلات العامة، لأن المشرع يخوف من أن وجود السكر في هذه الأماكن قد يعرض المارين بالطرق أو المرتادين لهذه المحلات لأذى أو اعتدائه، ورغم هذا التخوف من المشرع نجد أن الحماية التي أراد أن يسبغها على هؤلاء أضعف من أنفاس المحتضر إذ جعل عقوبة هذه المخالفة القانونية التي لا تزيد على جنه أو الحبس مدة لا تزيد على أسبوع.. وبكل أسف ومرارة جرى القضاء في الغالب الأمم

ومن عقائدها ومشاعرها وعاداتها وتقاليدها، إنه يجب أن يكون قطعة من ماضيها وحاضرها، ولا فقد الغاية المرجوة منه، بل يكون وبالا على الجماعة وأخلاق أفرادها، ومما يؤسف له أن هذا هو ما تمنى منه الدول الإسلامية التي تحكمت فيها عقدة الاستيراد، وهبطت بدنيته إلى المستوى الذي حجب عنها حسناته، فلجأت إلى السدول الأجنبية واستعارت بعض قوانينها، فجاءت هذه القوانين مخالفة لمبادئ المسلمين وتقاليدهم، ولا مكان فيها لعقيدتهم، بل جاءت مخالفة كل المجافة للإسلام، متعديّة للمسلمين، تسخر من عقيدتهم، وتمتهن مشاعرهم، وتعيث بجرماتهم فكانت الطامة الكبرى، وأصبحت الدول الإسلامية، بسبب تطبيق هذه القوانين القبرية، مجتمعات تشيع فيها الفاحشة، ويتفشى فيها الفساد الذي يوشك أن يدمرها، والاحتلال الذي كاد أن يقضي عليها.. نعم، كل هذا بفعل القوانين الأجنبية التي

وبادئ ذي بدء أقول: إنه ليس من المستغرب أن نسمع هذه المفتريات في وقت شاع فيه الباطل، وذاع فيه قول الزور، وتغلغل فيه المادية الفاجرة، هي كثير من مناحي الحياة، ولكن فأت هؤلاء المقترضين أن الحق وإن تأخر انتصاره لن يخيب ضيأه، وإن لا بد له من الانتصار حتى وإن علا الباطل عليه وطال.

مجازفة ظاهرة

ومما لا جدال فيه ولا مراء أن الناظر لحجج هؤلاء المعارضين يكاد يلمس من الوهلة الأولى مدى مجازفة أسانيدهم للقوانين، ومخالفاتها للفتل والفتل العادي للأمر، ففتني عن البيان أن وظيفة كل قانون هي خدمة الجماعة التي يحكمها وسد حاجاتها، وصيانة أخلاق أفرادها، ورعاية آدابها وتقاليدها، وحماية دينها ومعتقداتها.. ومن هنا اختلفت القوانين باختلاف الشعوب، من الظروف الاجتماعية للدول،

● عرف بالعالم الأديب والمفكر، توفي في منتصف ١٩٢٠ هـ - ١٩٩٩ م

عز وجل ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا...﴾ (البقرة- ٢٧٥)، ثم يضع في الاعتبار الدين الذي أعجزته صفاته الدخول عن الصدأ، فيعاني من أجل ذلك الذين هم الليل ودل النهار، فيقول وهو أحكم الحاكمين ﴿وَأَن كَانَ ذُو عَسْرَةِ نَفْطَرَةٍ إِلَى مِيسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرَ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة- ٢٨٠)، معاملة ناقصة

ثم تأمل معالجة القوانين الوضعية لجريمة الرِّبَا وكيف أباحتها ما دام ذلك برضاء الأثنى «ما لم تقل سنّها عن ثمانى عشرة سنة»، وإذا كانت أقل من هذه السن جعلت عقوبة الرِّبَا الحبس، وتركت تقدير مداه للقاضي الذي قد ينزل به إلى أسبوع، وهكذا نجد أن القانون خرج على الدين: وأن الأخلاق الفاضلة الكريمة صارت هي الاستثناء... أين هذا من عقوبة الله التي جعلها الرجم للمصنوع والجلد لغير المحسن؟ إن الله أراد حماية الأعراض من أن يعيث بها أو تمتد إليها الأيادي الملوثة الأثمة حرصاً على الحرمات وصونها للأنسب من العبث والفساد.

الفساد وتعطيل الحدود  
هذه قليل من كثير أحلت به القوانين الوضعية ما حرّمه الله وأدت به شعور المسلمين وأشاعت الفساد بينهم وعطلت الحدود التي جاء بها دينهم، ولقد زعم بعض الأشخاص أن هذه الحدود لا تساهم ما يسمونه بالمدنية والتطور، مدعين أنها قاسية، وكان أدنى اللق، وأقرب للنفع العام، وأوفق وأرشد في علاج جرائم السرقة، وإحراق المال العام وأختلاصه أن يصارع الإسلام بتطبيق حدود الشريعة الإسلامية حتى لا يكون مال الدولة مستباحاً لكل موظف خرب الذمة طامع فيه، ولكيلا يكون أفرادها غرضاً لكل هاجم، وموضعاً لكل معتد أثيم... إني أقول لهؤلاء المفتريين

والمدعين بأن شريعة الإسلام لا تلائم المدنية ولا تساهل التطور: إن الإسلام هو الذي انتشل الناس من ظلمات الجهل إلى النور وهو الذي قاد العالم إلى المدنية التي يزعمون أنه لا يساهلها... وعلى هؤلاء الذين تتحكم فيهم عقدة الاستبداد أن يعطوا النظر في أقوال المستشرق الفرنسي رينان: إن المدنية الأوروبية الحالية هي وليدة المدنية الإسلامية القديمة في حقائقها العليا، ثم هذا هو العلامة الكاثوليكي شيرل عميد كلية الحقوق بجامعة فيينا يقول «إن محمداً الذي تخشى البشرية بانتسابه إليها استطاع أن يأتي من قرون يشترع سكون نحن الأوروبيين أبعد ما نكنى هو وصلنا إلى مثله بعد ألفي عام، وهذا مستشرق أمريكي آخر هو كنج استاذ الفلسفة بجامعة هارفارد يقول «... إن في الشريعة الإسلامية كل المبادئ اللازمة للنهوض بالحياة... وهذا رد المستشرقين أنفسهم أضغهم أمام القائلين بعدم مساهلة الشريعة للمدنية الحديثة.

قوية خبيثة  
بقيت القرية الخبيثة التي ينسبونوا للإسلام وهو منها براء... فرية القسوة في قطع يد السارق... إن الإسلام وضع الحدود لتزويم الخاطئ، وهداية المجرم، ووقاية المجتمع من شر الفساد... ترى هل الرجمة في نظر هؤلاء الضالين المضلين هي الحنان الذي لا عقل له؟ هل هي الشفقة التي تتكرر للعدل والنظام؟ إن الإسلام لا يقيم الحدود إلا إذا تأكد من أنه ليس للجاني عذر في ارتكابه جرمه، ولا شبهة في وقوعه منه، فالرسول ﷺ يقول «أردؤوا الحدود عن المسلمين بالشبهات فإن كان لا مخرج فخلوا سبيله فإن الإمام أن يخطئ في العفو خير من أن يخطئ في العقوبة» (البخاري في الملل الكبير)،

إن الإسلام يقطع يد السارق الذي لا يسرق اضطراراً ليطعم نفسه أو أهله، فإن ساقته ضرورات العيش إلى جرمه فلا عقوبة عليه، بل قد توقع العقوبة على من دفعه إلى السرقة، كما فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع غلمان ابن أبي بلتعة الذين سرقوا ناقة، فقد أطلق سراحهم، وغرم سيدهم ثمنها ضغفين، لأنه أجاعهم فاضطروا إلى السرقة، ولما عمت المجاعة في عام الرمادة لم يطبق حد السرقة؛ لأن شروطه لم تتوافر، ويخطئ بعض المسلمين فيقولون إن عمر رضي الله عنه عطل حد السرقة، وحاشا لله أن يقوم عمر بتعطيل حدود الله، وهو الحرص على إرضاء ربه، والمعرف بشدته في الدين، وحرصه عليه لا يغنى على أحد، ولكن عمر لم يطبق حد السرقة لأن شروطه لم تكن متوافرة لأن السارق كان يسرق متوافراً لا اضطراراً، ثم إن هذه القسوة التي يرمون بها الشريعة الإسلامية دليل على جهل القائلين بها بدين الإسلام، إن الإسلام جعل الرجمة أساس الإيمان، والإيمان، وعلمة من علماته، بل هي صفة من صفات المؤمنين كما وصفهم القرآن الكريم، والرحمة في الإسلام لا تقتصر على الإنسان، بل تشمل الإنسان والحيوان، يقول الله عز وجل ﴿مَنْ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ وَتَوَّصُوا بِالرَّحْمَةِ﴾ (البقرة- ١٧٧)، ويقول الرسول ﷺ «في كل كبد رطبة أجر» (بخاري) ويقول «والذي نفسي بيده لا يضع الله رحمة الحدود إلا على رجمهم...» (رواه أبو يعلى وصححه الأنباثاني)، هذه هي شريعة الرحمة.. شريعة الإسلام.. الشريعة التي جمعت بين العقيدة والنظام.. شريعة جمعت بين الدين والدنيا في توجيهاتها وتشريعاتها، وأمرنا الله أن نطبقها في نظامنا الاجتماعي والقانوني والخلقي،

فيقول ﴿وَأَن أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ (المائدة- ٤٩) ويقول: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ...﴾ (النساء- ١٠٥)، وعد من لا يحكم بكتاب الله أكفراً وظالماً وفاشقا ﴿... ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ (المائدة- ٤٤).

أقول لهؤلاء المفتصين: إن لدينا من التشريعات الإسلامية ما نعطيه للآخرين، ولنا ما بحاجة إلى استيراد قوانين أجنبية تخالف ديننا وتتحدر بأخلاقنا... يا قوم تدبروا قول الله عز وجل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ (أنفال- ٢٤)... يا قوم تدبروا قول نبيكم الكريم... كتاب الله، فيه نها ما قبلكم، وخير ما بعدكم، ومكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم. هو الذي لا يزيغ به الأهواء، ولا تأتس به الأسنة، ولا يشيع منه العلماء، ولا يخلق عن كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه. هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قرآنًا عجباً يهدي إلى الرشد فمأثنا به﴾ (به) من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم، (سجن) الترمذي، إسناده مجهول... يا قوم أيقظوا من نومكم، وسارعوا إلى تطبيق شريعة ربكم، فهي المنقذ ولا منقذ لنا سواها... يا قوم إن الله هو خالقنا وهو الأعلّم بعلاجنا، وشريعته هي الأقدّر على حل مشاكلنا، وهي الطريق الوحيد لسعادتنا.



# الشيخ عبد الرحمن السعدي.. الفقيه الزاهد

عبد الله دسوقي



يرغب حضوره فيكون مجلسهم نادياً علمياً، حيث إنه يحرص أن يحتوي على البحوث العلمية والاجتماعية ويحصل لأهل المجلس فوائد عظيمة من هذه البحوث النافعة التي يشغل وقتهم فيها، فتتقلب مجالسهم العادية عبادة ومجالس علمية، ويتكلم مع كل فرد بما يناسبه، ويعتبر معه في الموضوعات النافعة له دنيا وأخرى، وكثيراً ما يحل المشاكل برضاء الطرفين في الصلح العادل، وكان ذا شفقة على الفقراء والمساكين والغرباء ماذا يد المساعدة لهم بحسب قدرته ويستعطف لهم الحسنيين ممن يعرف عنهم حب الخير، وكان على جانب كبير من الأدب والشفقة والزهادة والحزم في كل أعماله، وكان من أحسن الناس طبعاً وأبلغهم تفهماً، مرتباً لأوقات التعليم، يقيم المناظرات بين تلاميذه المحصلين لشدة أفكارهم، ويجعل الجمل لمن يحفظ بعض المتن، وكل من حفظ أعطى الجمل ولا يحرم منه أحد.

مكانته العلمية

كان علماً في الفقه، أصوله وفروعه، وكان في أول أمره متمسكاً بالمذهب الحنبلي تيماً لمشايخه، وحفظ بعض المتن من ذلك، وكان له مصنف في أول أمره في الفقه، نظمهم رجلاً نحو أربعمائة بيت وشرحه شرحاً مختصراً، ولكنه لم يرغب في ظهوره لأنه على ما يعتقده أولاً.

وكان أعظم اشتغاله وانتفاعه بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، وحصل له خير كثير بسببهما في علم الأصول والتوحيد والتفسير والفقه وغيرها من العلوم النافعة، وبسبب استنارته بكتب الشافعيين المذكورين صار لا يتقيد بالمذهب الحنبلي، بل يرجح ما ترجع عنده بالدليل الشرعي، ولا يطنع في علماء المذاهب كبعض المتوسمين، هذان الله وإياهم للصواب والصراط المستبين، وله اليد الطولي في التفسير، إذ قرأ عدة تفسيران، وبره فيه، وألف تفسيراً جليلاً في عدة مجلدات، قسره بالبدئية من غير أن يكون عنده وقت لتصنيف كتاب تفسير ولا غيره، ودانما يقرأ تلاميذه القرآن

عاني الوطن العربي في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي والقرن العشرين من الوقوع تحت نير الاستعمار الغربي، مما كان عاملاً قوياً في تخلف البلاد وانهارها سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وفكرياً. في ظل هذه الأوضاع ظهرت هذه الشخصيات التي تركت بصمات في إصلاح المجتمع قبل رحيلها، ومنها الشيخ عبد الرحمن السعدي الذي ترك خلفه بصمات علمية وتراثاً فكرياً عظيماً.

النشأة والتكوين

هو الشيخ أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر آل سعدي من الحمران من قبيلة النواصر أحد قبائل تميم، ولد في بلدة عنيزة في القصيم، وذلك بتاريخ ١٢ محرم ١٢٧٠هـ الموافق الأحد ٨ سبتمبر ١٨٨٩م، وتوفي يومه وله أربع سنين، وتوفي والده وله سبع سنين، فتربى تيمماً، ولكنه نشأ نشأة حسنة، وكان قد استرعى الأنظار منذ حداثة سنه بذكائه ورغبته الشديدة في العلوم، وقد قرأ القرآن بعد وفاة والده ثم حفظه عن ظهر قلب، وانتقته وعمره إحدى عشرة سنة، ثم اشتغل بالتعلم على علماء بلده وعلى من قدم بلده من العلماء، فاجتهد وجد حتى نال الحظ الأوفر من كل فن من فنون العلم، ولما بلغ من العمر ثلاثاً وعشرين سنة جلس للتدريس فكان يتعلم ويعلم، ويضيي جميع أوقاته في ذلك حتى إنه في عام ألف وثلاثمائة وخمسين صار للتدريس ببلده راجحاً إليه، ومعمل جميع الطلبة في التعلم عليه.

لقد كان الشيخ عبد الرحمن السعدي من الناحية الدينية هو كل شيء في عنيزة، فقد كان الفقيه والمعلم والإمام والخطيب والفتي والواعظ والقاضي وصاحب مدرسة دينية له فيها تلاميذ منتظمون.

صفات اخصف بها الشيخ

كان على جانب كبير من الأخلاق الفاضلة، متواضعاً للصغير والكبير والفني والفقير، وكان يقضي بعض وقته في الاجتماع بمن

الكريم ويفسره ارتجالاً، ويستطرد ويبين من معاني القرآن وفوائده، ويستنبط منه القوائد البديعة والمعاني الجليلة، حتى إن سامعه يود ألا يسكت لفصاحته وجزالة لفظه وتوسمه في سوق الأدلة والقصص، ومن اجتمع به وقرأ عليه عرف مكانته في المعلومات، كذلك من قرأ مصنفاته وفتاواه.

مشايخه

يعتبر الشيخ إبراهيم بن حمد بن جاسر، أول من قرأ عليه الشيخ السعدي، وأيضاً الشيخ صالح بن عثمان قاضي عنيزة أخذ عنه الأصول والفقه والتوحيد والتفسير والعربية، ولزمه إلى وفاته، وأيضاً الشيخ محمد بن عبد الكريم الشبل، قرأ عليه في الفقه وعلوم العربية، والشيخ عبد الله بن عايض، والشيخ صعب القويجيري، والشيخ علي السناني، والشيخ محمد الشقيطي لما قدم عنيزة وجلس فيها للتدريس قرأ عليه في التفسير والحديث وعلوم العربية، كالتحقيق والصرف ونحوهما.

مؤلفاته

- ١- تفسير القرآن الكريم المسمى «تفسير الكريم المنان» في ثمان مجلدات أكمله في عام ١٣٤٤هـ.
- ٢- حاشية على الفقه استدراكاً على جميع الكتب المستعملة في المذهب الحنبلي ولم تطبع.
- ٣- إرشاد أولي البصائر والألباب لمعرفة

الفقه بأقرب الطرق وأيسر الأسباب، رتبته على السؤال والجواب، طبع بمطبعة الترقى في دمشق عام ١٣٦٥ على نفقة المؤلف ووزعه مجاناً.

٤- الدرر المختصرة في محاسن الإسلام، طبع في مطبعة أنصار السنة عام ١٣٦٦هـ.

٥- الخطب العصرية القيمة، لما أتى إليه أمر الخطابة في بلده اجتهد أن يخطب في كل عيد وجمعة بما يناسب الوقت في المواضيع المهمة التي يحتاج الناس إليها، ثم جمعها وطبعها مع الدرر المختصرة في مطبعة أنصار السنة على نفقته ووزعها مجاناً.

٦- القواعد الحسان لتفسير القرآن، طبعها في مطبعة أنصار السنة عام ١٣٦٦، وزع مجاناً.

٧- تزييه الدين وحملته ورجاله، مما افتراه القيصي في أغلاله، طبع في مطبعة دار إحياء الكتب العربية على نفقة وحيه الحجاز الشيخ محمد اهتدي تصيف عام ١٣٦٦هـ.

٨- الحق الواضح المبين، في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين.

٩- توضيح الكافية الشافية، وهو كالشرح لنونية الشيخ ابن القيم.

١٠- وجوب التعاون بين المسلمين، وموضوع الجهاد الديني، وهذه الثلاثة الأخيرة طبعت بالقاهرة السلفية على نفقة المؤلف ووزعها مجاناً.

١١- القول السديد في مقاصد التوحيد، طبع في مصر بمطبعة الإمام عام ١٣٦٧ هـ.

١٢- تفسير اللطيف المنان في خاصة تفسير القرآن، طبع على نفقة المؤلف وجماعة من المحسنين، وزع مجاناً، طبع بمطبعة الإمام.

مواقف من حياة الشيخ السعدي  
في عام ١٣٧٢هـ عين الشيخ عبد الرحمن السعدي مشرفاً على المعهد العلمي من التاحية العلمية، وكان تسميته براتب شهري قدره ألف ريال، ولكن الشيخ رحمه الله تعالى أرسل إلى رئاسة المعهد العلمية أنه على استعداد وأنه لا يريد أن يكون له على ذلك أجر مادي، وقبِلَت الرئاسة شاكرة له هذا الصنيع الذي لا يصدر إلا من عالم زاهد يبتغي وجه الله.

وكانت للشيخ دروس في المعهد وفي المسجد الجامع وفي بيته المتواضع، كما كان رحمه الله يأتي إلى المعهد بانتظام يوم الثلاثاء من كل

أسبوع، وكان يطلع عليه عند دخول الفصل أثناء الدرس مع أن أهل نجد لا يخلعون نعالهم عند دخول المسجد، ولا عند الصلاة، ولكنه أئبب الرفاعي واحترام العلم وجمعه، ثم يدخل آخر صف ويجلس فيه وكأنه أحد طلاب هذا الفصل، ويكرر هذا العمل في أكثر من فصل ويستمع إلى أكثر من مدرّس.

كان يصلي الفجر بالناس، ثم يجلس لأداء الدرس حتى تطلع الشمس، ويذهب بعد ذلك إلى بيته حتى الضحوة الكبرى فيعود إلى المسجد يعلم الفقه والتفسير والحديث والعقيدة والنحو والصرف في دروس منتظمة وكتب اختارها لطلابه ويستمر معهم حتى صلاة الظهر فيصلي بالناس ويعود إلى بيته يستريح فيه إلى صلاة العصر، ثم يذهب إلى المسجد فيصلي العصر بالناس ويعلمهم عتب الصلاة وهم جلوس بعض الأحكام الفقهية في دقائق لا تؤخرهم عن الانصراف سيما وراء أرفاقهم، وعندما تقرب الشمس يصلي بالناس المغرب ويجلس للدرس حتى يصلي العشاء، ويكثر ذلك في كل يوم.

وكان من سيرته - عليه رحمة الله - أنه في موسم الحصاد تأتي إليه ثمار النخيل والبساتين التي وقفها أصحابها على المسجد الجامع لؤذي رسالته الإسلامية العظيمة، فكان الشيخ يجمع كل هذه الثمار في المسجد ويوزعها على الفقراء والمساكين ولا يأخذ ثمرة واحدة يدخلها فاه أو ينقلها إلى بيته.

ومرت الأيام... وفي نهاية عام ١٣٧٥ الموافق ١٩٥٦م بدأ العدوان الثلاثي على مصر، وهاجمت فرنسا وإنجلترا وإسرائيل أرض مصر، ولكل دولة منه دوافعها الخاصة، وعرف الشيخ السعدي هذه الأبعاد كلها وخطب في الناس الجمعة في هذا الموضوع ورفع الناس معه أكف الضراعة إلى الله أن يعطي القوة الإسلامية وأن ينصر المسلمين ويرد كيدهم الكافرين، وقد استجاب الله دعاءه، فخطب الشيخ في جمعة تالية مهيباً ومبشراً ومذكراً بقول الله تعالى: **وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِبَطْنِهِمْ لَمْ يَنْتَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْفِتْنَالِ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا غَزِيًّا** (الأحزاب-٢٥)

قالوا عنه  
قال عنه الشيخ ابن العثيمين في ١٥ رمضان ١٤١٦ هـ: **«فإن تفسير شيخنا عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله تعالى المسمى**

**«تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان» من أحسن التفسيرات حيث كانت له ميزات كثيرة: منها سهولة العبارة ووضوحها حيث يفهمها الراسخ في العلم ومن دونه، ومنها تجنب الحشو والتأويل الذي لا فائدة منه إلا إضاعة وقت القارئ وتبيل فكه.**

ومنها تجنب ذكر الخلاف إلا أن يكون الخلاف قوياً تدعو الحاجة إلى ذكره، وهذه ميزة مهمة بالنسبة للقارئ حتى يثبت فهمه على شيء واحد.

ومنها السير على منهج السلف في آيات الصفات فلا تحريف ولا تأويل يخالف مراد الله بكلامه فهو عمدة في تقرير العقيدة، ومنها دقة الاستنباط فيما تدل عليه الآيات من القوائد والأحكام والحكم، وهذا يظهر جلياً في بعض الآيات كآية الوضوء في سورة المائدة حيث استنبط منها خمسين حكماً، وكما في قصة داود وسليمان في سورة ص، ومنها أنه كتاب تفسير وتربية على الأخلاق الفاضلة كما يتبين في تفسير قوله تعالى في سورة الأعراف: **«خُذْ الْعِزَّةَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ»** (الأعراف- ١٩٩).

ومن أجل هذا أشير على كل مرید لاقتناء كتب التفسير إلا تخلو مكتبته من هذا التفسير القيم.

وفاته:

أصيب بمرض شديد مفاجئ، ثم وافاه الأجل في ليلة الخميس ٢٣ من جمادى الآخرة سنة ١٣٧٦هـ، الموافق الخميس ٢٤ يناير ١٩٥٧م بمدينة عنيزة، بعد عمر دام قرابة ٦٩ عاماً في خدمة العلم، وما وصف به الشيخ ما قالته عجوز جالسة على طريق النخلة والناس يمرون وهم يحلون نعلن الشيخ قالت المعجزة في صدق وحرارة: **«نجم هوي..»**

المراجع

- ١- مواقف اجتماعية من حياة الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي، محمد بن عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ومساعد بن عبيدالله بن سليمان السعدي، الطبع الأولى ١٤٢٨هـ، دار البيان.
- ٢- مجلة المختار الإسلامي، ٢٠٠٩هـ، موقع ويكيبيديا.

## مقبرة من مفاخر الحضارة الإسلامية

### البيمارستان النوري بدمشق

د. عماد ممدوح عبد الحليم

نور الدين يدرك أنه في حالة حرب مستمرة مع الصليبيين لا يفر لها نهاية، وهذه الحروب التي يخوضها المسلمون من الطبيعي أن يوجد فيها من يتعرض للقتل أو لجروح خطيرة أو خفيفة، وكلها بحاجة إلى علاج، فيستفيد من البيمارستانات

في معالجتهم، ولا يعني هذا أن الجندي المسلم عندما يتعرض في أرض المعركة لأصابة يتم نقله إلى البيمارستان، وإنما كانت تصاحب الجيش فرقة طبية تشكل من الأطباء ومساعدتهم تجهز بكامل المستلزمات الطبية للاسعافات الأولية للتخفيف من آلام المرضى.

كما تذكر المصادر التاريخية أن بيمارستان نور الدين كان يماثل القصور الملكية بترفه، ووسائل الراحة المتوفرة فيه، وأنواع الطعام الفاخرة التي تقدم للمرضى والمصابين، كما أن العلاج كان مجاناً للمفقر والأغنياء على حد سواء دون أن تكلت المرضى درهما واحداً، بل كانوا يمنحون لدى خروجهم من البيمارستان ثياباً ونقوداً تكفيهم للعيش دونما اضطراب للعمل لمدة أسبوعين (مدة فترة النقاهة).

#### أقسام البيمارستان

لم تكن البيمارستانات تسهر بغير نظام ولا ترتيب، بل كانت أعمالها تسير على نبذة منتظمة، وكانت منقسمة إلى قسمين منفصلين، قسم للذكور وقسم للإناث وكل قسم مجهز بما يحتاجه من آلة وعدة وغيرها.

وفي كل قسم عدة قاعات لمختلف الأمراض: قاعة للأمراض الباطنية، وقاعة للجراحة، وقاعة

تعتبر البيمارستانات من مفاخر الحضارة العربية الإسلامية. و، البيمارستان، كلمة فارسية الأصل مكونة من بيمار ومعناها مريض، وستان بمعنى دار، فهي إذن دار المرضى. ثم اختصرت في الاستعمال فصارت ماستان. ولم تكن مهمة البيمارستانات في العصر الإسلامي تقتصر على معالجة المرضى، بل كانت في الوقت نفسه جامعات لتعليم الطب وتخريج الأطباء في مختلف الاختصاصات المعروفة اليوم.

العادل نور الدين سنة ٥١٩هـ - ١١٥٤م والثانية حين وسعه الطبيب بدر الدين ابن قاضي بعلبك سنة ٦٢٧هـ، وقد بقي القسم الرئيسي من البيمارستان على وضعه الأصلي حتى الآن، وتبلغ مساحته أكثر من عشرة آلاف متر مربع، ويعد من الأبنية الأثرية التكملة التي تقدم نموذجاً رائعاً لفن العمارة في الحضارة الإسلامية، من حيث مخططة وطراز معمارته وزخارفه البديعة ونقوشه الفريدة، كما تزين جدرانه لوحات رخامية

صرت تجد في بقعة صغيرة حول المسجد الأموي ثلاثة بيمارستانات يمر الماشي عليها جميعاً في دقيقتين، إلا أن أشهرها كان البيمارستان النوري بدمشق.

مور الدين الزنكي وبناء البيمارستانات تذكر المصادر التاريخية أن السلطان العادل نور الدين محمود بن زنكي (٥١١ - ٥٦٦ هـ - ١١٧ - ١١٧٤م) خلال حروبه الطويلة مع الصليبيين كان قد أسر بنفسه أحد ملوكهم، واستشار مجلس أعيانه بمصيره

وكانت في أول أمرها بسيطة، ثم أصبحت فيما بعد بحالة جيدة تشاشر فيها التسهيلات التي يطلبها المريض من علاج وطعام وشراب وثياب، فتوسعت وزودت بالمقاهير والأطباء البارزين الذين كان عملهم فيها ابتغاء لمرضاة الله وخدمة لعباده وليس طلباً للمال، وكان لها من الشرف والمكانة بحيث كان السلطان أو نائبه هو الرئيس الأعلى لها، ولا غربة في أن يولي الناس آنذاك علوم الطب كل عنايتهم، وقد رأوا ما للأطباء من الأرزاق الوافرة من السلطان والمناسيب المظلية والشان الاجتماعي العظيم.

وكانت تكاليف إنشاء هذه البيمارستانات وتمويلها والإنفاق عليها يتم صرفها من بيت المال أو من الأوقاف المخصصة لها في صك إحدائها.

كما تتفق الروايات على أن أول من بنى البيمارستان في بلاد الشام وأخذ شكله التكمال كان الويد بن عبد الملك الخليفة الأموي وذلك سنة (٨٨ - ٧٠٦هـ) وجعل فيه الأطباء وأجرى لهم الأرزاق، وأمر ببحر الجنوديين وأجرى عليهم وعلى العميان الأرزاق، وأعطى لكل مقعد خادماً وكل ضريح قائداً.

وقد انتشرت البيمارستانات في بلاد الشام انتشاراً واسعاً حتى

### لم تقتصر مهمة البيمارستان في العصر الإسلامي على معالجة المرضى .. بل كانت جامعات لتعليم الطب وتخريج الأطباء

كتب عليها آيات من القرآن الكريم، ويقع هذا البيمارستان في قلب مدينة دمشق القديمة في الشارع المسمى حالياً منطقة الحريقة، والمتفرع عن سوق الحميدية، وهو على مسافة غير بعيدة من الجامع الأموي إلى الجنوب الغربي منه. ويمكن القول: إن بناء البيمارستان النوري وغيره من البيمارستانات الكثيرة في مدن بلاد الشام من قبل الملك نور الدين ربما كان له مغزى كبير، فإلى جانب المهمة الأولى التي يقوم بها وهي معالجة المسلمين وأصالح الأوضاع الصحية، كان

فاشاروا عليه أن يطلق مساحه مقابل هدية مالية كبيرة تتفق في بناء بيمارستان ليكون مشفى يقدم العلاج والدواء لكل مصاب، وبالعمل فقد راقته له الفكرة واطلق سراح هذا الملك بعد اخذ الفدية، واستقدم خيرة المهندسين والعمال العرب المهرة لبناء البيمارستان الذي كان فاتحة أعمال السلطان نور الدين، ومن أعظم مآثره في المنشآت المدنية التي زخر بها عهده في دمشق.

وقد بني على مرحلتين، الأولى تضم البناء الأساسي في عهد الملك

مدرس في جامعة دمشق وبأخت في التراث

لللكالة (أمراض العين)، وقاعة للتجبير وغيرها، وأيضاً كانت كل قاعة تخصصية منقسمة إلى: قسم للمجموعين وهم المصابون بالحمى، وقسم للممرورين (وهو لمن بهم مرض ماثيا أو ما يعرف بالجنون السبعي)، وقسم للمبرودين (أي المتخومين)، وقسم لمن بهم إسهال... الخ

كما كان لأطباء البيمارستان رئيس يسمى ساعور البيمارستان (الساعور كلمة سريانية تعني بالعربية متقعد المرضى)، وكانت

تتأهل بالساعور مهمة إدارة الأمور الطبية والفنية في البيمارستان، فالأشرف الطبي كان من صلاحية رئيس الأطباء، وهو الذي يحكم على مقدرة الأطباء، ويأذن لهم في التطبيب ونحو ذلك، وكان يتم اختياره من بين العديد من زملائه بعد اجتباره امتحاناً دقيقاً.

وكان للبيمارستان ناظر يشرف على إدارته، وكان النظر عليه معدوداً من الوظائف الديوانية العظيمة.

وللبيمارستان صيدلية تسمى شراينجانه، ولها رئيس يسمى شيخ شراينجانه البيمارستان.

نظام المعالجة والعناية بالمريض كان في البيمارستان طريقتان للمعالج: علاج خارجي أي أن المريض يتناول الدواء من البيمارستان ثم ينصرف ليقامه في منزله، وعلاج داخلي يقم المريض أشاء في البيمارستان في القسم الخاص بمرضه حتى يشفى منه.

ففي الطريقة الأولى كان الطبيب يجلس على دكة ويكتب لمن يرد عليه من المرضى للعلاج أورااقاً يعتمدون عليها، ويأخذون بها الأدوية من البيمارستان، فكان المرضي يؤرّسون على القصاصات حسب أمراضهم، وكان لكل قسم من أقسام البيمارستان طبيب أو اثنين أو ثلاثة أطباء حسب اتساعه وكثرة المرضى، وكان ادعت الحاجة يستدعى طبيب من قسم آخر غير القسم الذي يعالج فيه المريض.



المرض الطبية (الإنجليزية) كان طلبية الطب يتلقون علومهم على يد أساتذتهم في البيمارستانات، إذ كانت تهيأ لهم الحيوانات الخاصة المعدة والمجهزة بالألات والكتب أحسن تجهيز، فيجلسون بين يدي معلمهم بعد أن يتقنوا المرضى ويتقنوا من علاجهم، كما كان يفعل الطبيب أبو المجد بن أبي الحكم رئيس الأطباء في البيمارستان النوري الكبير، وهو أول طبيب عينه السلطان نور الدين لإدارة المرضي حيث كان يتردد على المرضي في البيمارستان، يتقن أحوالهم ويصف الدواء والغذاء لكل منهم، ويمدها يذهب إلى قلعة دمشق فيفتقد المرضي من أعيان الدولة، ثم يعود ثانية إلى البيمارستان فيجلس في قاعة الدرس وهي الأيوان الكبير، وكان يقرأ على التلاميذ ما يخطر له من بحوث ويبيح معهم عدة ساعات يناقشهم ويرد على أسئلتهم واستفساراتهم.

#### إجازة الطب

لم تكن إجازة الطب تمنح للطبيب إلا إذا أثبت جدارته ومهارته في هذه الصنعة، وكان رئيس الأطباء في البيمارستان يقوم بامتحان الطلبة الراغبين في الحصول على إجازة الطب كحسب اختصاصه، ويكتب للناجح رقعة (وثيقة بخطه تجوز له ممارسة الطب). لقد اعترف الغرب بقدرته هذا

النظام التدريسي، الذي لا يزال قيد التطبيق حتى الآن، وتقول المستشرقة هونكة: «إن هذه السمعة الواسعة التي تمتع بها أطباء العرب في أرجاء الدنيا قاطبة، كانت تعتمد على تضلع كبير وباع طويل في العلوم والخبرة والامتحانات القاسية».

ومن المفاخرات التي تذكرها هونكة بين تقدم العرب وتغلف الأوروبيين في المصور الإسلامية، أنه قبل أكثر من ٦٠٠ عام كانت مكتبة كلية الطب ببرلين لا تحتوي إلا على كتاب واحد، وهذا الكتاب هو «الحاوي في الطب، للرازي، الذي ظل مرجعاً في أوروبا لمدة تزيد على ٤٠٠ عام، بعد ذلك التاريخ، وتكريماً للرازي أقام الفرنسيون له نصباً تذكارياً في باحة القاعة الكبيرة في مدرسة الطب لديهم.

الأطباء الذين عملوا في البيمارستان

ذكر لنا المؤرخون عدداً كبيراً من مشاهير الأطباء الذين مارسوا الطب وخدموا في البيمارستان النوري بدمشق ومنهم:

أبي النفيس هو علاء الدين أبو الحسن بن علي أبي الحزم القرشي الشهير بابن النفيس، ولد بدمشق سنة ٦٠٧ هـ/ ١٢١١م، وهو من الأطباء الذين نبؤوا في الطب وداعت شهرته في جميع الأصصان. وكان من أشهر أطباء البيمارستان النوري، وقد

درس على يد العالم الكبير الدخوار، وكان للدخارية دورها العظيم في ثقافة ومنهج ابن النفيس وطريقته العلمية باعتماده على التجربة والملاحظة وتطبيق قواعد المنهج التجريبي، وهو القائل: «لو لم أعلم أن تصانفي تبقى مدة عشرة آلاف سنة ما وضعتها».

استدعاء السلطان الكامل محمد إلى القاهرة لشهرته العظيمة، فعمل في البيمارستان الناصري. ابن النفيس صفحة مشرقة في تاريخ التراث العلمي العربي، حيث طابع بشهرة كبيرة تجاوزت عصره ورمائه بفضل مؤلفاته الكثيرة وتخصصاته وتجاربته، واعتماده الشرح المقارن كطريقة له في عمله ويحته.

وتشير المصادر إلى أن البيمارستان النوري الكبير ظل عامراً يعالج فيه المرضى إلى سنة ١٣١٧هـ - ١٨٩٩م، وكان أطباء وصيادلة لا يقلون عن العشرين، حتى قامت بلدية دمشق في عهد حسين ناظم باشا - والتي سبورة آنذاك - بإنشاء مشفى القرياء (المشفى الوطني)

بجانب التكية السليمانية، وهكذا خلف هذا المستشفى الجديد البيمارستان النوري الذي جعل ميتاً للنبات أثناء الحرب العالمية الأولى، ثم أصبح فيما بعد مدرسة للتجارة سنة ١٣٥٦ هـ/ ١٩٣٧م

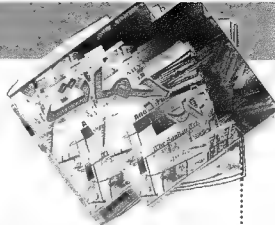
ومنذ عام ١٩٤٥م عُنيت به مصلحة الآثار القديمة وقامت بترميم بعض أجزائه، وفي سنة ١٩٨٧م أصبح متحفاً للطب والعلوم عند العرب وأعيد ترميمه من جديد.

وأخيراً فإن هذا البيمارستان يعد بحق أول وأعظم جامعة طبية في ذلك العصر وفي الشرق كله، وهو أنجاز كبير من إنجازات حضارتنا الإسلامية، حيث بقي يقدم رسالته الإنسانية حتى أواخر القرن التاسع عشر الميلادي.



# صدام الحضارات بعد الحادي

عشر من سبتمبر ٢٠٠١



د. محمود مسعود

المراقبين إنما هي ملمح حضاري عند المسلمين عامة، وربما حرب العراق قد فتحت النقاش حول الصراع القديم بين العرب والغرب منذ الحروب الصليبية، مروراً بالاستعمار الفرنسي والحرب التركية الأوروبية. لكن الأهم اليوم أن يكون صدام الحضارات معنياً بالدرجة الأولى بالصراع بين المسلمين وبين الغرب سواء أكان هؤلاء المسلمون في البلاد العربية أم كانوا يعيشون في الغرب كموالئين أصليين أو كمهاجرين، فقد تفجرت المشكلات من هذا الجبل من المسلمين الذين خرجوا يجوبون شوارع أوروبا بالمظاهرات منددين بالحرب ضد إخوانهم المسلمين في العراق وفي فلسطين، ومن هنا شاع الخوف منهم عند كثير من الغربيين الذين صدعوا فجأة بحضور كل تلك الجاليات لفعايات تلك التظاهرات، فقد ظن الكثير من الغربيين أن المواطنين المسلمين الغربيين سيقاومون مع القضايا الوطنية أكثر من تقاضاهم مع قضايا خارج الوطن والأرض، فلما بدأت الحرب بين أميركا

نعرض هنا لفصل من كتاب صدر لعهد قريب عن الإسلام وعلاقته بدول العالم وأيديولوجياته المختلفة والمتنوعة، وأول ما نبداً به هنا التعريف بمؤلف هذا الكتاب وهو آلان جريش Alain Gresh رئيس تحرير الجريدة السياسية لا موند دبلوماسيك le monde diplomatique ، حيث دأب آلان جريش على تقديم نفسه دائماً كصديق للمسلمين وقريب من همومهم، فرغم أنه فرنسي ومن أم يهودية روسية فإنه قضى شطراً مهماً في مصر العربية، وعاش كمسيحي (حيث كان أبوه الحقيقي مصرياً مسيحياً وماركسياً) في مدينة القاهرة في النصف الأول من القرن العشرين، صحيح أنه لم يعرف أباه هذا إلا بعد العشرين من عمره، لكنه عاش مصرياً بثقافة فرنسية يخلها حب الوطن الذي ترعرع فيه كما يقول. ويشغل الآن كما ذكرنا رئاسة تحرير جريدة فرنسية سياسية مهمة وهي le monde diplomatique ، أما كتابه الذي نحن بصدد تقديمه فسلماً منه الآن فهو le républicain et le monde وقد صدر عن دار كاسبا عام 2005. وترجمته هي: الإسلام والجمهورية والعالم، لكننا رأينا أن نقدم هنا الفصل الأول منه وهو: صدام الحضارات، وقد تتبع هذا المقال بمقال أو اثنين آخرين لو رغب القراء في الاطلاع على العمل كله، لأن الكتاب عبارة عن استخلاص لحوارات العديد من الإخصائيين الغربيين بالإسلام وقضاياها، خاصة المستشرقين الذين أوقفوا حياتهم لدراسة الإسلام مثل: ماكسيم رندسون وغيره من الكتاب والصحفيين، فجاء الكتاب وكأنه تعبير عن روح الفريق العلمي، وإن كانت العبارات والمواقف تعبر بشكل قوي عن اتجاه المؤلف الفكري وحده، ونحن سنتتبع الفصل الأول للكتاب ونقدمه هنا كوجبة دسمة لمن يريد أن يفهم الغربيين المنصفين بصفة عامة، وآلان جريش بصفة خاصة وهو واحد من المنصفين بلا شك.

يقع على المرأة المسلمة الفرنسية وحريتها الشخصية المتمثلة في حجابها، ثم ينتهي الكتاب بالدعوة لاستقبال جميع المواطنين الغربيين في بلادهم بغض النظر عن دياناتهم المختلفة، ويذيله ببعض الملاحق خاصة ملحق لجنة Stasi التي كونها الرئيس الفرنسي جاك شيراك لتوضع قانون الحجاب عام ٢٠٠٤.

عدم قبول المستعمر يعرض المؤلف في الفصل المتون ب: «صدام الحضارات» لتاريخ العلاقة بين الغرب والمسلمين سيما أن العراقيين بعد عام ٢٠٠٣ هم يعيدون قادريين على حكم أنفسهم، فأنه ذات الوقت لن يقبلوا بحكم المستعمر الأميركي الغربي، وتلك ليست فقط حالة

ولم أفهم لماذا يهاجم الفرنسيون الذين اتعلم أنا لتفهم تلك الدفعة هي التي دفعت المؤلف ليكرس حياته لتلك القضية. ويجب أن أذكر هنا أنني التقيت الكاتب في مؤتمرات عدة في فرنسا وشهدت حماسه للدفاع عن المسلمين وقضاياهم، وهو أيضاً صديق للمفكر المسلم السويسري الجنسية طارق رمضان ذي الشهرة الواسعة والفكر الحصيف.

أما الكتاب فهو يناقش كثيراً من القضايا: منها على سبيل المثال: صدام الحضارات، الإسلام والمسلمون في الغرب، ظاهرة الخوف من المسلمين، مسلمو فرنسا وقضاياهم، خاصة مسألة اندماج المساواة بينهم وبين غيرهم وبصفة أخص، قضية الظلم الذي

يطرح المؤلف في مقدمة الكتاب هذا السؤال وجيب عليه: لماذا الإسلام؟ ولماذا ينشغل هو بالمسلمين رغم أنه لمعد وعلماني؟ ثم يجيب بأنه لا يستطيع أن يعدد ذلك بدقة غير أنه يقول: ربما يكمن السبب في طبيعة عمله كصحفي معني بالدرجة الأولى بالشرق الأوسط بصفة عامة والنزاع العربي الإسرائيلي بصفة خاصة، وربما هذا هو السبب المباشر لذلك. أو ربما لأنه ولد عشية الصراع السياسي بين الغرب والمسلمين، حيث بدأ طفولته في مصر مع العدوان الثلاثي عليها، وساعتها كما يقول -كنت طالباً بالمدراس الفرنسية في القاهرة فرحاً بتأييم ناصر لإنقاذ الموسس،

استاد الفلسفة الإسلامية في جامعة أدينا



## الحرب العالمية الثالثة أبرزت ظاهرة الخوف من المسلمين كجالية ومن الإسلام كظاهرة حضارية قادرة على العودة من جديد للمنافسة

التي أخذت تمثل ظاهرة في كل المجالات العلمية والأكاديمية والإعلامية والصحفية.

### الحرب الباطنة

فمن قبل تلك الاعتداءات كان الاتجاه السياسي الأمريكي غامضاً، فهو من جانب يقف مع الإسرائيليين ضد العرب، ومن جانب ثان هو صديق للمحافظين المسلمين وللمملكة العربية السعودية ضد الاتحاد السوفيتي والشيوعيين. أما بعد تلك الأحداث فقد اتخذ هذا الاتجاه من المسلمين العدو الطاهر والباطن. وأصبحت كل الحركات الإسلامية كعماس والقاعدة وحزب الله والإخوان المسلمين والجهاد في مصر والإصلاح في اليمن كلهم جيماً في سلة واحدة، ولم يفلت من ذلك اللوم الأمريكي إلا المجاهدون الشيشان. وظهر ما يسمى بالحرب العالمية الثالثة، ففي الوقت الذي توجهت إدارة بوش للحرب في العراق كانت تلك الحرب هي ذاتها الحرب العالمية الثالثة عند كثير من الكتاب الغربيين. وقد تسببت تلك الحرب والمظاهرات المناهضة لها وكثرة المتظاهرين في بروز ظاهرة الخوف من المسلمين كجالية، ومن الإسلام كظاهرة حضارية قادرة على الاستمرار والعودة من جديد لمنافسة الحضارية. فقد قابل الغرب بعد الحادي عشر من سبتمبر عدواً أكثر خطراً من النازيين والشيوعيين الذين واجههم في الماضي كما يقول المؤلف. فالحقد على الجالية الإسلامية في الغرب غدا ظاهرة في كل البلاد

من ضالّي، فعادت الدعاوى التي أخذت تنادي بمظلمة الحضارة الأوروبية وتوقفها على الآخر كما صرح سلفيو برلسكوني رئيس وزراء إيطاليا في ٢٦ سبتمبر ١٠٠٢، وتتشى مصطلح تصادم الحضارات بعد الحادي عشر من سبتمبر مع أن هذا المصطلح قد ظهر لأول مرة عام ١٩٦٤ على يد المستشرق البريطاني برنارد لويس الذي يعيش في أميركا منذ عام ١٩٧٤، وهذا المستشرق هو أستاذ الجيل الحالي من المحافظين الجدد في أميركا خاصة وأوروبا عامة. وهؤلاء المحافظون أظهروا الحقد على المسلمين، وقد ظهر ذلك جلياً فيما يسمونه الحرب على الإرهاب، خاصة في كتابات برنارد لويس ظلت تتهاوى وتشكو من أن حضارة الغرب مهددة وفي خطر، ومنشأ هذا الخطر من المسلمين. وهو صاحب فكرة أن التقارب المسيحي اليهودي هو الحسم المنع ضد المسلمين. وقد أدت تلك المفاهيم خاصة بعد عام ١٩٨٠ إلى أن يصبح الدين حائلاً بين انجم المسلمين في مجتمعهم الغربي لكنه -أي- الدين- لم يمثل تصادماً للحضارات (إسلام وغرب) إلا بعد الحادي عشر من سبتمبر.

ثم حاول المؤلف أن يبين أن كلمة الفوبيا الإسلامية أو ظاهرة الخوف من الإسلام لم تكن تظهر لا في الكتب ولا في المجالات الغربية ولا حتى في الصحف السبائية قبل اعتداءات الحادي عشر من سبتمبر. وإنما بدأت تظهر بقوة بدءاً من تلك الاعتداءات

وحملاتها الغربية بين عام ١٩٩١ وبين العراق اكتشفوا قوة ترابط الجالية المسلمة من جانب وقوة عاطفتهم مع القضايا التي تخص إخوانهم المسلمين من جانب ثان، مما ولد توجهاً غريباً ضد المواطنين المسلمين، وندمهم خارجين عن السياق الحضاري الغربي. ومن ثم توجس الغرب خيفة من الجالية المسلمة وظهرت الكتابات والمقالات التي تحذر منهم، وعليه بدأ ظهور ما يسمى بالصراع بين الحضارات.

المسلمون اليوم هم الآخر فلم يعد مفهوم «الآخر» عند الغربيين بعد الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ يعني اللون (لون البشرة) بقدر ما أصبح يمثل المسلمين. كما كان العرب في عصر الاستعمار هم «الآخر» عند الغربيين أصبح المسلمون اليوم هم الآخر بالنسبة للحضارة الغربية، سواء أكان هؤلاء المسلمون ذوي بشرة بيضاء أي غربيين أم أصحاب بشرة سوداء. سواء أقام هؤلاء الآخرون في الغرب كسكان أصليين أو مقيمين أو حتى الذين لم يذهبوا في حياتهم للغرب، لكن مجموع المسلمين أصبح يمثل الآخر الذي يكمّن فيه الخطر كما يرى مجموع الغربيين. ومن هنا بدأ هجوم المنظرين الغربيين على الإسلام على قدماء كان متوارياً. فرغم أن الغربيين قد اكتشفوا مع نابليون ومع الاستعمار وحدة ثقافة المسلمين على تباعد أصنافهم فإنهم لم يجرؤوا على نقد الإسلام علناً إلا بعد الحادي عشر من سبتمبر، ولهذا بدأوا الإعلان صراحة ويوضح عن الآخر أو العدو الذي يهددهم وهو المسلمون ممثلون في شخص ابن لادن أو أي مسلم يسكن ضواحي أوروبا. فقد أضنى هذا المسلم خطراً كامناً وقنبلة موقوتة. وغالى من الغربيين

الأوروبية، ففي فرنسا اختلطت الأمور وأصبح الحجاب والجلابيب والمسجد صورة للإرهاب. وفي إنجلترا ذكرت الصحفية اليومية التايمز Times في شهر يونيو ٢٠٠٤ أن المسلمين الإنجليز أخذوا يشعرون بأنهم ليسوا جزءاً من الوطن، وأنهم أصبحوا غير مقبولين، وأن الشعب ينظر إليهم كقنابل موقوتة، وفي أميركا زادت الاعتداءات على المسلمين وعلى المسيح لكونهم يلبسون لباساً يشبه لباس المسلمين الهنود.

### النظرية السياسية

ويجب أن نبين أن إسلاموفوبيا أو ظاهرة الخوف من الإسلام أضحت أقرب للنظرية السياسية ideology التي يجتمع عليها كثير من أعداء الإسلام في الغرب. وكان رد فعل بعض المسلمين من تلك الظاهرة أن حاولوا مقاضاة بعض الكتاب بتهمة العداوة للإسلام. كما حدث مع أحد الكتاب الفرنسيين وهو لأجر موشان. ويرى آلان جريشي في تلك الظاهرة أمراً طبيعياً جداً للأقلية مستنداً هنا إلى نص لماكسيم درونسن الذي كان يرى أن الأقلية في مجتمع ما كثيراً ما تستقبل صور العداوات الفظيعة والتحرشات النكدية. فإن كانت ضعيفة ومهترئة أثرت فيها تلك الصور وذلك النقد، وإن لم يحاول الكتاب أن يقدم وصفاً للملاح أو أن يبين الخلل في المنظومة الغربية نفسها، إلا أنه قد أجاد حينما وصف الخلل في الجالية المسلمة التي عليها أن توجد نفسها منذ الديموقراطية والاستمرار بالاندماج الفاعل في المجتمع الغربي، وعدم الخوف من الحوار الديموقراطي، ولا تطوي على نفسها في منزل عن ضواحيها، وفرضها الوطن الذي تعيش فيه.

**نسخة جديد من نورقون لأنظمة ماكنتوش**

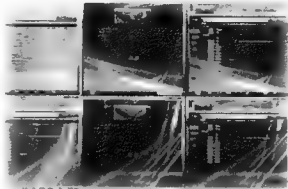
أعلنت سيمنتيك عن قرب إطلاق برنامج Norton Internet Security ؛ أنظمة ماك والذي يجمع خواص الحماية من الفيروسات وسرقة المعلومات الشخصية والهوية.

ويتم تنزيل هذه النسخة الجديدة في حوالي دقيقة مع واجهة معدّنة وحماية مزدوجة ماك، وحماية ضد فيروسات وأخطار كل من أنظمة ويندوز وماك.

وتساعد النسخة الجديدة على الحماية ضد أخطار phishing و malware ومحاولات المخترقين

سيستأجر كل من Norton Internet Security و Norton Internet Security للحماية المزدوجة

بداية من العام الجديد ٢٠٠٩



**مايكروسوفت تطلق النسخة الذهبية لويندوز لايف ماسنجر**

التي تسمى Windows Live Groups. يمكنك  
إضافة أي برنامج تستخدمه  
إلى قائمة البرامج. وإذا كان البرنامج هو الأول  
على القائمة، يمكنك استخدامه مع أكثر

من ٦١ مشرقا ومغربا،  
والإضافة إلى أنه يوجد إمكانية  
تتبع تاريخ الاقتران الشمسي  
أهمه السنة له والتحدث  
مع حوالي ٢ شخصاً في  
الوقت ذاته  
وكان ماثرويت قد قام  
Windows Live  
بإطلاق Messenger  
٩ المبتدئة  
التجريبية في شبعة  
يناير ٢٠٠٨

تمت شركة كاديلاك موتورز وشيكاغو لاستيراد وتسعة الجديدة  
عروض الجدة في دول لايف مانسجر لعام ٢٠٠٩ وهي  
[Mamdooh@lvm-motorzinger](mailto:Mamdooh@lvm-motorzinger)

بعد تعمد إتلافه خائفة من جبهة السبعة الذهبية وهي  
 المحيطة بالسلطان (التي هي في الواقع  
 إقطاعية) في محاولة لتفكيكها. في حين  
 أن الحكومة كانت في حالة من  
 منعدم الثقة في السلطان.

أضافت قصة ويمن من خلال إخبارنا  
 أن حبيبة هي أميرة شيعية عاشت في  
 السجن بعد أن قتلت والدها.

وفي النهاية، فإنها  
 وتسمى الحبيبة حبيبة الله  
 بعد ذلك.

من الواضح  
 أن هذا الكتاب هو  
 قصة حقيقية.



## تعرف على المساحة الخالية للقرص الصلب

يتيح نظام تشغيل ويندوز إمكانية معرفة حجم المساحة الخالية على القرص الصلب حيث يتمكن على المستخدم فتح ويندوز إكسبلورر ثم توجيه مؤشر الفأرة إلى القطاع المراد معرفة المساحة الخالية عليه ثم الضغط على المفتاح الأيمن للفأرة وسوف تظهر في هذه الحالة قائمة عليها مجموعة من الخيارات، ويتعين على المستخدم الضغط، على خيار بروربتيز وعندها ستظهر قائمة فرعية توضح حجم المساحة الخالية على القطاع المطلوب.



symantec.

## موقع نداء الإيمان

نداء الإيمان

www.al-aman.com



موقع نداء الإيمان موقع إسلامي يهدف إلى تقديم رسالة إسلامية عالمية متكاملة تتميز بالاعتدال والشمول، بعيداً عن تشدد المتشددين وتقريب الفروطين، ومن أهدافه

- استحداث موقع إسلامي جديد ومتميز وفريد على شبكة الإنترنت والإسهام في الطرح الإسلامي الهادف على الشبكة.
- تقديم رسالة إسلامية لها نفس خصائص الإسلام السمح.
- تقديم هذا العمل ليكون عالمياً ولذلك يحرص على ترجمة محتواه إلى لغات عدة.
- الربط والتنسيق والتكامل بين المواقع الإسلامية ومصادر المعلومات مكتوبة أو مسموعة أو مرئية ليعم النفع وتعظم الفائدة.
- سد جزء من الحاجة الماسة في الجانب التربوي للأبناء والأمهات والمعلمين والمربين.
- الإسهام في حل المشكلات التربوية والدعوية.
- الإسهام في توجيه الشباب والإجابة على تساؤلاتهم.

## سيمانتيك تطلق نورتون ٢٠٠٩ الخاص بالألعاب

نورتون الجديد حماية المستخدم أثناء اتصاله بالإنترنت دون مقاطعة أثناء اللعب.

وأطلقت سيمانتيك قبل فترة برنامج Norton Antivirus لعام ٢٠٠٩ بتحسيناته المتوقعة وتتضمن برامج نورتون نظام حماية لتصفح فاير فوكس و انترنت إكسبلورر ضد أخطار شبكة الإنترنت والتهديدات المجهولة مع إمكانية استعادة ملفات نظام التشغيل في حالة فقدانها.



أطلقت شركة سيمانتيك نسخة برنامج نورتون لعام ٢٠٠٩ الخاصة بهواة الألعاب قادرة

على حماية الحاسب أثناء اتصال المستخدم بالإنترنت دون أن تشكل أي إزعاج أثناء تشغيل الألعاب.

ويشغل برنامج نورتون لمقاومة الفيروسات Gaming Edition لعام ٢٠٠٩ ٦٠ ميجابايت من ذاكرة النظام و ٥٠ ميجابايت من ذاكرة القرص الصلب ويضمن برنامج

## خريطة الموت

أظهرت «خريطة الموت» في الولايات المتحدة أن من المرجح أن تلتهب الحرارة بأرواح أميركيين أكثر مما قد تفعل الزلازل وأن المواصلات الرعدية تقتل أكثر من الأعاصير.

وعبر باحثون أميركيون جمعوا بيانات عن ضحايا الكوارث الطبيعية عن أهمهم أن تساعد دراستهم مسؤولي استعدادات الطوارئ على وضع خطط أكثر فاعلية.

ووجد فريق البحث في جامعة ساوث كارولينا أن الحرارة والجفاف تسببا في ١٩,٦ ٪ من إجمالي الوفيات التي وقعت بسبب مخاطر طبيعية وأن عواصف الصيف الرعدية سببت ١٨,٨ ٪ من الضحايا.

وكانت الزلازل وحرائق الغابات والأعاصير مجتمعة مسؤولة عن أقل من خمسة في المائة من كل وفيات المخاطر، وقال الباحثون في دورية «بيوميدي سنترال للجغرافيا» الصعبة أنهم يأملون في تهدد بعض القومض بشأن أكبر التهديدات التي يمكن أن تؤدي بعبء البشرية أو تسبب أصابهم، وذكرت سوزان كاتر وكيفن بوردن

من جامعة ساوث كارولينا في تقريرهما الذي شمل بيانات من ١٩٧٠ إلى ٢٠٠٤ أظهرت نتائجنا أن الإجابة هي الحرارة. وقالت كاتر: أعتقد أن أغلب الناس سيظنون أن السبب الرئيسي للوفاة والدمار هو الأعاصير والزلازل والفيضانات، ولن يقولوا الحرارة، وأضافت الجدير بالذكر هنا أنه مع الوقت فإن الأحداث الفردية المدمرة وأحيانا الكارثية التي تحظى بتغطية إعلامية كبيرة مثل الأعاصير والزلازل مسؤولة عن وفيات قليلة نسبيا عند مقارنتها بأمور أكثر حدوثا وأقل كارثية مثل موجات الحرارة والأحوال الجوية القاسية، وأوضحت كاتر أن أكثر مناطق العيش خطورة هي معظم مناطق الجنوب بسبب مخاطر ارتفاع درجات الحرارة ثم سواحل الأعاصير وولايات السهول الكبرى في وسط الولايات المتحدة والتي تعاني من أحوال مناخية صعبة. ووجد الفريق أن ولايات الجنوب الأوسط منطقة خطيرة بسبب الفيضانات والأعاصير أما كاليفورنيا فآمنة نسبيا.

شهد المعرض العلمي السنوي الذي ينظمه الجيش الأمريكي للاكتشافات القابلة للاستخدام العسكري، طرح مجموعة من المفاهيم والأجهزة التي قد تساعد على إنقاذ حياة الجنود في أرض المعركة وعلاجهم لاحقا، وذلك في تطور يعكس القلق الناجم عن تزايد الخسائر البشرية في صفوف العسكريين بالعراق وأفغانستان.

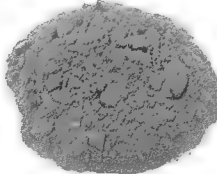
لكن أبرزها ما شهدته المعرض كان «المسحوق السحري» الذي قال مطوره إنه يدفع الأطراف المقطوعة لتنمو مجددا، إلى جانب القضميب الخاص الذي يسمح للجسم بإعادة بناء العظام المفقودة، والروبوتات المتطورة القادرة على انتشال الجرحى من أرض المعركة.

وقال غلين روسمن، من قسم العلوم البيولوجية في الجيش الأمريكي، إن

## مسحوق لنمو الأطراف المبتورة!

«المسحوق السحري» يخلق لدى وضعه في موضع العضو المفقود بيئة توحى للجسم انه لا يزال في المرحلة الجنينية التي يكون عليها في الرحم، الأمر الذي يدفع الأنسجة والشرابين والاعصاب لتنمو مجددا.

وتشير التقارير التي عرضت إلى أن المسحوق استخدم لمساعدة رجل قطع طرف إحدى أصابعه بحداد، وقد نمت العظام والأنسجة مجددا في مكانها القديم بعد أربعة أسابيع. ولكن أهم ما يحتاجه الجيش الأمريكي، قبل مباشرة علاج الجنود الجرحى، هو ضمان نقلهم بأمان خارج أرض المعركة، وفي هذا الإطار، قدمت شركة فينسنا رجلا أليا متطورا يحمل ملامح الإنسان، وقادر على رفع أوزان ثقيلة.



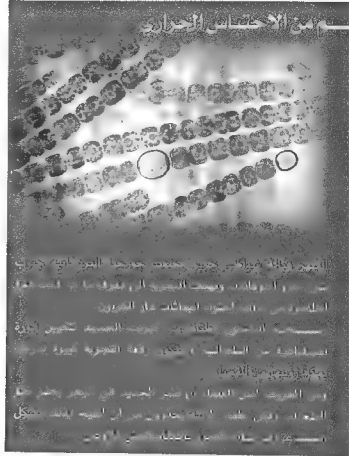
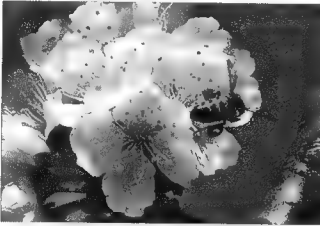
شهد المعرض العلمي السنوي الذي ينظمه الجيش الأمريكي للاكتشافات القابلة للاستخدام العسكري، طرح مجموعة من المفاهيم والأجهزة التي قد تساعد على إنقاذ حياة الجنود في أرض المعركة وعلاجهم لاحقا، وذلك في تطور يعكس القلق الناجم عن تزايد الخسائر البشرية في صفوف العسكريين بالعراق وأفغانستان.

لكن أبرزها ما شهدته المعرض كان «المسحوق السحري» الذي قال مطوره إنه يدفع الأطراف المقطوعة لتنمو مجددا، إلى جانب القضميب الخاص الذي يسمح للجسم بإعادة بناء العظام المفقودة، والروبوتات المتطورة القادرة على انتشال الجرحى من أرض المعركة.

وقال غلين روسمن، من قسم العلوم البيولوجية في الجيش الأمريكي، إن

## النحل والنبات يتواصلان بالألوان

اكتشف العلماء أن النحل والنبات يتواصلان مع بعضهما البعض بلغة الألوان التي لا يمكن للبشر أن يروها أو يسمعوها. وذكرت التقارير أن علماء في جامعة كامبردج قالوا: إن بتلات الأزهار تستخدم التفرح اللوني (من فوس قرح) الذي يقوم على فصل الضوء إلى ألوان لجذب النحل الجامع لفيها الطلع. ومن المعروف لدى العلماء أن الحشرات والطيور والأسماك والزواحف تستخدم التفرح لتسهيل التعرف عليها ولإختيار الشريك، ولكن العلماء اكتشفوا أن النباتات أيضا تستخدم هذا الأسلوب لجعل نفسها جذابة للنحل



## أقدم كتابة إفريقية تكتشف في السودان

اللغة، ويتمعن علينا فقط قراءة الكلمات الأخيرة في النقش، فهذا النوع من النقوش، يعتبر مفيدا للغاية، لأنه يتضمن كلمات قليلة، وعلينا أن نحاول فهم مفزاها. بدأت عمليات التنقيب عن الآثار في عام ٢٠٠٢ بعد ١٧ عاماً من اكتشاف فلاحين، وهم يحفرون قناة للري تمثالاً لكيش في معبد اكتشفه بعض الرحالة الأوروبيين في القرن التاسع عشر.



الفرنسية أن المنصر الأساسي في الاكتشاف الذي تم قبل ثلاثة أسابيع يتمثل في نقش مكتوب على أحد التماثيل، ويحمل اسم ملك غير معروف يدعى اماناكارا يقيم، مضيفا «لقد أصبح لدينا هذا العام للمرة الأولى نص كامل مع اكتشاف هذا التمثال الذي نحت عليه هذا النقش». وأوضح أن لغة مري تعتبر من آخر الكتابات القديمة التي مازال يتعين تفسيرها.. وهي أقدم لغة مكتوبة في إفريقيا جنوب الصحراء، مشيراً إلى أن المتخصصين يمكنهم نطق كلمات النص وقراءة الاسماء، ولكنهم لا يفهمون معنى الكلمات، وتعتبر لغة مري فرعاً من الشجرة اللغوية للغات عدة يتكلمها الناس في السودان وإريتريا. ويقول رونو «هناك أهمية كبيرة لفهم هذه

تم اكتشاف ثلاثة تماثيل قديمة لكباش في السودان وهذا الاكتشاف قد يساعد المتخصصين في كشف أسرار أقدم كتابة في إفريقيا جنوب الصحراء.

وقال رئيس القسم الفرنسي في مجلس الآثار في السودان، فانسان رونو إن «التماثيل اكتشفت في الحصن على مسافة ١٨٠ كلم شمال الخرطوم على طريق يقضي إلى معبد قديم، والذي يقع في أبعد موقع إلى الجنوب بين المعابد المكرسة للإله آمون، وقد ظلت الشعوب التي كانت تعيش في وادي النيل طوال العهد المروي (في مملكة مروي من سنة ٢٠٠ قبل الميلاد حتى سنة ٤٥٠ بعد الميلاد) تعتبر آمون إلها حارساً ومهماً وخالقاً. وأوضح رونو الذي يعمل بعثته وزارة الخارجية



## فتاوى لجنة الإفتاء في وزارة الأوقاف الكويتية

لا شك أن التجدد ومسيرة العصر من خصائص الرسالة الإسلامية الخالدة والصالحة لكل زمان ومكان، وهو لازم من لوازمها. وضمان لبقاء قدرتها على التكيف مع متغيرات الزمان والمكان. والاستجابة لتحديات المسيرة الإنسانية المتواصلة وحركة الحياة المستمرة في كل عهدها ومجتمعاتها ومعطياتها المختلفة بعمق لا ينضب وعطاء لا يتوقف، ومن مقتضيات الفقه لتحقيق تلك المقاصد عدم الجمود عند موقف واحد دائم في الفتوى أو التعليم أو التأليف والتقنين، بل ينبغي مراعاة مقاصد الشريعة الكلية وأهدافها العامة عند الحكم في الأمور الجزئية الخاصة.



D\_othman71@hotmail.com



**زكاة المال المدخر لشراء بيت والذي عنده بيت مضت عليه فترة ثم باعه، وفي عزمه أن يشتري بيتاً آخر، ولكن غلاء الأسعار حال دون شراء البيت الجديد، وبقيت أموال البيت الأول حتى حال عليها الحول.. فهل تجب الزكاة فيها؟**

إن الزكاة واجبة في الأموال التي حصل عليها ثمناً للبيت والمعدة لشراء بيت آخر إذا حال عليها الحول، ويجوز صرف الزكاة إلى أهله إن كانوا مستحقين بأن كانوا من الأصناف الثمانية المذكورين في قول الله تعالى ﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم﴾ (التوبة-٦٠).

**نصب لوحات تعريفية على كل قبر هل يجوز أن تقوم البلدية وهي الجهة المسؤولة عن المقبرة بتوفير لوحات معدنية للمقبرة بحيث يوضع على كل قبر لوحة تعريفية تحتوي على اسم المتوفى ومعلومات عنه؟**

إن مبدأ إعلام الناس بالقبر وصاحبه أمر مشروع لأن رسول الله ﷺ وضع بيده الشريف حجراً على قبر عثمان بن مظعون وقال «أعلم بها قبر أخي وأذن له فيه من مات من أملي» (رواه أبو داود) وبناءً على ذلك يجوز أن يكون الإعلام بالكتابة بذكر صاحب القبر وتاريخ وفاته ونحو ذلك من البيانات الأساسية التي قد يحتاج إليها، ولا يبالغ في ذلك، ويجب الحرس على ألا يكتب شيء من القرآن الكريم تزييناً للقرآن عن الابتذال، والله أعلم.

**تخصيص جوائز لزيادة المبيع من الأساليب المتبعة لترويج البضائع في السوق أو لزيادة حجم المبيعات تخصيص جوائز عينية أو نقدية على قدر معين من المشتريات تحدده الشركة المعلنه. فهل هذا جائز شرعاً؟**

يجوز تخصيص جوائز عينية أو نقدية لمن يشتري قدراً معيناً من السلع يحدده البائع المعلن عن الجائزة لأن هذا من قبيل حيل جزء من الثمن.

**شروط بيع المربحة ما شروط عمليات المربحة؟**

المربحة هي مبادلة المبيع بما قام به على البائع مع زيادة ربح بمبلغ معين أو بنسبة مئوية من الكلفة ويشترط لصحتها ما يلي:

- ١- أن يكون المبيع قد دخل في ملك البائع وحازه إليه.
- ٢- علم المشتري بالثمن الذي قام به على البائع، ولا يحل للبائع أن يكذب فيزيد في الثمن الذي يخبر به، فإن كذب وزاد استحق المشتري استرجاع الزيادة وما يقابلها من الربح، فلو لم يعلم الثمن الأول حتى افتقر الماعقدان عن المجلس بطل العقد لتقرير الفساد.
- ٣- العلم بالربح لأنه بعض الثمن والعلم بالثمن شرط في صحة البيع.
- ٤- أن يكون العقد الأول الذي اشترى به البائع صحيحاً، فإن كان فاسداً لم يجز أن يبيعه مربحة. والله أعلم.

**أخذ المقابل على الإقامات هل يجوز أخذ مبالغ مالية لقاء كفالة الإقامة؟**

يجوز أن يؤخذ على عمل الإقامات مقابل معين في نظير عمل المندوب في إجراءاتها ومصاريف الطبع وما يخص هذه الأعمال من مصاريف المكتب. ولكن لا يجوز تضمين هذا المقابل شيئاً عن نكس الكفالة لتأمين الإقامة، بمعنى أنه لا يجوز أن يتخذ شيئاً من هذه الأعمال حيلة لأخذ الأجر على الكفالة. والله أعلم.

## من قرارات مجمع الفقه الإسلامي

### مبدأ التحكيم في الفقه الإسلامي

أولاً: التحكيم اتفاق طرفي خصومة معينة، على تولية من يفصل في منازعة بينهما، يحكم ملزم، يطبق الشريعة الإسلامية. وهو مشروع سواء أكان بين الأفراد أم في مجال المنازعات الدولية.

ثانياً: التحكيم عقد غير لازم لكل من الطرفين المحتكمين والحكم، فيجوز لكل من الطرفين الرجوع فيه ما لم يشرع الحكم في التحكيم، ويجوز للحكم أن يعزل نفسه.

- ولو بعد قبوله - ما دام لم يصدر حكمه، ولا يجوز له أن يستخلف غيره دون إذن الطرفين، لأن الرضا مرتبط بشخصه.

ثالثاً: لا يجوز التحكيم في كل ما هو حق لله تعالى كالحدود، ولا فيما استلزم الحكم فيه إثبات حكم أو نفيه بالنسبة لغير المتحاكمين ممن لا ولاية للحكم عليه، كالتلعان، لتعلق حق الولد به، ولا فيما ينشأ القضاء دون غيره بالتظرف فيه، فإذا قضى الحكم فيما لا يجوز فيه التحكيم فحكمه باطل ولا ينفذ.

رابعاً: يشترط في الحكم بحسب الأصل توافر شروط القضاء.

خامساً: الأصل أن يتم تنفيذ حكم المحكم طواعية، فإن أبى أحد المحتكمين، عرض الأمر على القضاء لتنفيذه، وليس للقضاء نقضه، ما لم يكن جوراً بيناً، أو مخالفاً لحكم الشرع.

سادساً: إذا لم تكن هناك محاكم دولية إسلامية، يجوز احتكام الدول أو المؤسسات الإسلامية إلى محاكم دولية غير إسلامية، توسلاً، لا هو جائز شرعاً.

ويسمى بدعوة الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي إلى استكمال الإجراءات اللازمة لإقامة محكمة العدل الإسلامية الدولية، وتمكينها من أداء مهامها المنصوص عليها في نظامها.

بدل الخلو

أولاً: تقسم صور الاتفاق على بدل الخلو إلى أربع صور هي:

١- أن يكون الاتفاق بين مالك العقار وبين المستأجر عند بدء العقد.

٢- أن يكون الاتفاق بين المستأجر وبين

المالك وذلك في أثناء مدة عقد الإجارة أو بعد انتهائها.

٣- أن يكون الاتفاق بين المستأجر وبين مستأجر جديد، في أثناء مدة عقد الإجارة أو بعد انتهائها.

٤- أن يكون الاتفاق بين المستأجر الجديد وبين كل من المالك والمستأجر الأول، قبل انتهاء المدة، أو بعد انتهائها.

ثانياً: إذا اتفق المالك والمستأجر على أن يدفع المستأجر للمالك مبلغاً مقطوعاً زائداً عن الأجرة الدورية - وهو ما يسمى في بعض البلاد خلواً، فلا مانع شرعاً من دفع هذا المبلغ المقطوع على أن يعد جزءاً من أجرة المدة المتفق عليها، وفي حالة الفسخ تطبق على هذا المبلغ أحكام الأجرة.

ثالثاً: إذا تم الاتفاق بين المالك وبين المستأجر أثناء مدة الإجارة على أن يدفع المالك إلى المستأجر مبلغاً مقابل تخليه عن حقه الثابت بالعقد في ملك منفعة بقية المدة، فإن بدل الخلو هذا جائز شرعاً، لأنه تمويض عن تنازل المستأجر برضاء عن حقه في المنفعة التي باعها للمالك، أما إذا انقضت مدة الإجارة ولم يتجدد العقد، صراحة أو ضمناً، عن طريق التجديد التلقائي حسب الصيغة المفيدة له، فلا يخل ببدل الخلو، لأن المالك

### من القواعد الفقهية

#### قول الصحابي

الأقرب إلى الصواب في الصعابة الفقهاء والمروءة بالفقه والفتيا هم الذين يكون قولهم حجة؛ لأنه لا شك أن علمهم أغزر وأوسع، وأما من كان له مجرد صحة ولم يعرف بفقه ولا علم فإن قوله ليس بحجة.

ويشترط ليكون قول الصحابي حجة ألا يخالف قول صحابي آخر مثله في الفقه والعلم، وألا يخالف نصاً من كتاب أو سنة.

#### العُرف

وهذه القاعدة من القواعد المهمة، وهي

أحق بملكه بعد انقضاء حق المستأجر.

رابعاً: إذا تم الاتفاق بين المستأجر الأول وبين المستأجر الجديد في أثناء مدة الإجارة على التنازل عن بقية مدة العقد، لقاء مبلغ زائد عن الأجرة الدورية، فإن بدل الخلو هذا جائز شرعاً، مع مراعاة مقتضى عقد الإجارة المبرم بين المالك والمستأجر الأول، ومراعاة ما تقتضي به القوانين النافذة للأحكام الشرعية.

على أن في الإجراءات الطويلة المدة، خلافاً لنص عقد الإجارة طبقاً لما تسوغه بعض القوانين، لا يجوز للمستأجر إيجار العين لمستأجر آخر، ولا أخذ بدل الخلو فيها إلا بموافقة المالك، أما إذا تم الاتفاق بين المستأجر الأول وبين المستأجر الجديد بعد انقضاء المدة فلا يخل ببدل الخلو، لانقضاء حق المستأجر الأول في منفعة العين.

أن ما جاء في الكتاب والسنة مطلقاً بفير تحديد؛ فإنه يرجع فيه إلى العرف.

والعرف هو ما استقر في النفوس من جهة شهادات العقول وتلقته الطباع السليمة بالقبول، وينقسم إلى قسمين:

عرف صحيح؛ وهو المادة التي لا تخالف نصاً من نصوص الكتاب والسنة، ولا تفتقر مصلحة معتبرة ولا تجلب مفسدة راجعة. عرف فاسد؛ وهو المادة التي تكون على خلاف النص، أو فيها تقويت مصلحة معتبرة أو جلب مفسدة راجعة.

#### ملخص القواعد الفقهية

الشيخ محمد بن صالح العثيمين

نصيحة  
أم لابنتها ليلة  
زفافها!

قالت أسماء بنت خارجة لابنتها ليلة زفافها: يا بنية إنك خرجت من المش الذي فيه درجات، فصدت إلى فراش لم تعرفيه، وقرين لم تأليفه، فكوني له أرضاً يكن لك سماء، وكوني له سهاداً يكن لك عماداً، وكوني له أمة يكن لك عبداً واحفظي أنفه وسمعه وعينه، فلا يشم منك إلا طيباً، ولا يسمع إلا حسناً، ولا ينظر إلا حميلاً!

حوار بين  
الحق والباطل

[illegible]

الدموع

قيل لحكيم: هل يوجد الرجل الذي يستطيع أن يعيش بلا دموع في هذه الحياة؟  
أجاب: لا؛ لن يوجد الإنسان الذي يعيش بلا دموع، فالحياة مليئة بألوان عديدة من المأسى، ولكن يوجد الإنسان المؤمن الذي يستطيع أن يمسح دموعه ودموع الآخرين!

## بنو طفوان وبنو غطسان

تخاصمت هيلثا بني لطفوان، وبني غطلسان هي نسب لطف، ادعت كل منهما أنه لها، فاحتكما إلى أول قادم إليهم، وكان القادم معنوها (مجنونا) فقال: امرحوه في اليم (البحر) فإن لطفاً فهو ابني لطفوان، وإن غطلس هو ابني غطلسان!

من  
وصايا الصالحين

قال سعيد بن العاص ينصح ولده: يا بني اقتصد في  
مراكحك فإن الإفراط فيه يذهب البهاء، ويجرئ عليك  
السفهاء، وإن التقتصير فيه يقضي عنك الموانسين،  
ويوشح منك المصاحبين، يا بني: أصبر على  
الشدائد، واجعل الصبر زادك، واجعل العفو  
أقرب إليك من الغضب، والحلم أقرب  
إليك من العقاب.



## الكلمات المتقاطعة

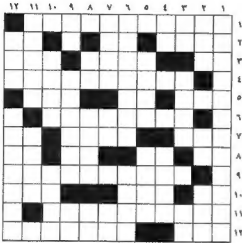
أفقيًا.

- ١- لقب بني النورين، وذلك لأنه تزوج من ابنتي الرسول محمد ﷺ، رقية، وأم كلثوم، حيث، تزوج من الأخيرة (أم كلثوم) بعد وفاة الأولى (رقية)، وقد كانتا متزوجتين (قبل بني النورين) من: عتية وعتيبة، ابني عبدالمعز بن عبدالمطلب (المطلب بن أبي لهب)، وهو عم الرسول ﷺ، ثم تم طلاقهما، وكان سبب الطلاق أن أبا لهب أمر ابنتيه بتعطيلهما، بعد نزول سورة المدد، والتي توعد الله فيها بأنه سيدخل أبا لهب، وزوجته أم جميل جهنم.
- ٢- صيغة مبالغة قول وزن فاعل من: أب، وهناك معنيان لأب، الأول: عام، يعني: رجع، أما الآخر: فخاص، يعني: رجع إلى الله، والمبالغة في المعنى الآخر تعني: الباطل الرجوع إلى الله، عند أدنى خطأ - ريب (مفكوسة) - طابور.
- ٣- أصليج (مفكوسة) - غار بشمال مكة، اسم الفار - والجيل واحد، كان يعتكف فيه الرسول محمد ﷺ في رمضان من كل عام، ليتدبر ويفكر في خلق الكون قبل نزول الوحي عليه، وفي هذا الغار نزل الروح القدس للمرة الأولى على النبي ﷺ بالقرآن، وكانت أول آيات أنزلت هي: الأيات من: (١-٥) من سورة العلق (مفكوسة) - أمة، كذا: اسم فترة من الزمن، تعادل ثلث قرن أي حوالي ٢٢ عامًا.
- ٤- من كبار الشعراء العرب، لقب بشاعر الرسول ﷺ وذلك لأنه كان يعتنق الرسول ﷺ كثيرًا إلى إشعاره، بعد إسلامه، توفي عام ٥٥ هـ قبل ذلك، كما ذكر البعض أنه عاش ١٢٠ عامًا، نصفيها في الجاهلية، ونصفيها في الإسلام.
- ٥- مدخل - مريض (مفكوسة) - للاستحمام.
- ٦- اسم سيف للرسول محمد ﷺ.
- ٧- حزن - امتعتان - أداة تلي للاستيقظ (مفكوسة).

- ٨- أداة تلي بالمعنى - قرية الماء الصغيرة - سفاية - هر (مفكوسة).
- ٩- من أهمات المؤمنين، والبعثا هو: جيب بن أخبط، زعيم يهود بني النضير، وكان شديد العداءة للنبي ﷺ، وللمسلمين، وبنه التمس، غدارًا، وقد قتل في غزوة بني قريظة (عام ٥ هـ)، بعد غزوة الخندق مباشرة، فقد كان يعارِب مع بني قريظة المسلمين، أما ابنته (أم المؤمنين لاحقًا) فقد سُبيَت في غزوة خيبر (عام ٧ هـ)، وقد لجأت أسرة جيب إلى يهود خيبر، بعد هزيمتهم في غزوة بني النضير (عام ٤ هـ)، وقُتل أيضًا زوجها كنانة بن الربيع، والذي كان يعارِب مع خيبر ضد المسلمين، وكانت هذا، ومعه جيب بن أخبط، ونفر من اليهود هم من أبوا المقاتلة على المسلمين، وكانوا السبب في غزوة الخندق (٥ هـ)، وقد اعتق النبي ﷺ ابنة جيب، ثم تزوجها بعد ذلك، وأسلمت، وحسن إسلامها، وقد توفيت رضي الله عنها في زمن معاوية بن أبي سفيان، ودفنت بالبقيع، بالمدينة المنورة (مفكوسة).
- ١٠- متشابهان - ضد: شواء - عدم المحاسبة على الذنب، كذا: ما زاد من المال عن الحاجة.
- ١١- ابن عم سيدتنا خديجة رضي الله عنها، ترك عبادة الأصنام، ودخل في النصرانية، وهو الذي قال بعد عمله بنزول سيدتنا جبريل عليه السلام على الرسول ﷺ بغار حراء ما بأن محمدًا هو نبي هذا الزمان، كما قال بأن محمدًا سوف يواجه أشد الصعاب، وبأنه لو أدرك ذلك اليوم لينصرك.
- ١٢- ما يأخذ مالك الأرض الزراعية من مستأجرها (مفكوسة) - لقب أخت سيدتنا محمد ﷺ في الرضاع، واسمها الأصلي: حذافة (وقيل: جذامة)، وأبوها: الحارث بن عبدالمعز، وأمها: حليلة بنت أبي ذؤيب، وأخوها: عبدالله، وأختها: أنيسة، زوجها: بجاد بن سعد، وفي غزوة حنين (٨ هـ) أمر الرسول ﷺ بالتقيض على بجاد، بأفعاله في الحرب، وعندما قبض عليه، قتله مع زوجته، فصاحته، إلى النبي ﷺ، وقد بسط لها النبي ﷺ رداءه، وأجلسها عليه، وأكرمها، وودعها إلى قومها، بحسب رغبتها.

رأسياً

- ١- من صحابة الرسول ﷺ، وفي غزوة خيبر (٨هـ) رجع عليه سيفه، وهو يقاتل، فأصابه إصابة شديدة، توفي منها، وقد سال البعض النبي ﷺ في ذلك، فقال: إنه لشهيد، وقد طلب عنه الله النبي ﷺ أثناء المسير إلى خيبر أن يشده شيئاً من الشعر، فقال: والله لولا الله ما أغشيته - ولا تصدقوا، ولا صليبا



إعداد: محمد أحمد

إذا إذا قوم بغوا علينا - وإن أرادوا فتنة أبينا فانزلن سكة علينا - وبثت الأقدام إن لاقينا

- ٢- الغار الذي أخفى فيه الرسول محمد ﷺ وأبو بكر الصديق رضي الله عنهما من قريش، شاء هجرتهما من مكة إلى المدينة، وهو يجعل ذات اسم الجبل الذي به، وهو يقع جنوب مكة، باتجاه اليمن، وأسس باتجاه المدينة، وذلك للتضليل، وقد مكثا به ثلاثة أيام، ولم يكن أحد يعلم بمخفيهما سوى سيده عبدالله بن أبي بكر، وأختاه: أسماء، وعائشة، ومولاهم: عامر بن فهيرة.
- ٣- مادة قلانة - نمل.
- ٤- للاستحمام - ينصر (مفكوسة) - سر، ورضي، كذا: سكن، وأطمأن.
- ٥- والد الاسم (الأصلي) لعبدالمطلب، جد الرسول محمد ﷺ، حيث أن اسم عبدالمطلب قد جاء نتيجة لواقعة معينة.
- ٥- نيم (مفكوسة) بكاء شديد، بصوت عال.
- ٦- دويبات من رتبة العنكبوتات، للواحد منها ثمانية أرجل، وستة عيون، سامية، يأكل بعضها بعضا (مفكوسة) - أصمد (مفكوسة).
- ٧- تنهل - ثمر - ثفا: نلم.
- ٨- عطف - اسم الدابة التي امتطاهها الرسول محمد ﷺ في رحلتي الأسراء والمراج (مفكوسة) - ثفا: وشي.
- ٩- هرب - عدم الملازمة التي تحمل عرش الله في الأخرة، والتي جاءت (بسورة الحاقة - (١٧) - حرف جر.
- ١٠- اسم مفتاح الكعبة، كذا: يطلق أيضا على أي فملاق لباب (مفكوسة) - يعرف.
- ١١- حظي - نمطي أقل مما تأخذ، كذا: نبض الميزان، ونقصه.
- ١٢- تدور (مفكوسة) - اسم نفقة للرسول محمد ﷺ، رغم أنها كانت سلمية الأذن.

### حل العدد السابق





د. رفيق حسن  
الحليمي

# العدوان على غزة وتداعياته المأساوية

سُمي قطاع غزة بعد نكبة ١٩٤٨م، باعتباره الجزء المقطوع من فلسطين، وكان قبل النكبة يسمى «لواء غزة الجنوبي». وكان يضم بعض المدن والقرى في الشمال وفي الشرق. وقد وقعت هذه المدن والقرى في قبضة الاحتلال عام ١٩٤٨م. وبقي القطاع شريطاً ساحلياً على البحر الأبيض المتوسط في الجنوب الغربي من فلسطين، وهو في حجمه الحالي لا يزيد طوله عن ٢٥ كم، وبين ٨-٦ كم عرضاً، ويحده من الشمال والشرق دولة الكيان الصهيوني التي تتحكم في ثلاثة معابر تجارية وسياسية، ومن الجنوب مصر بمساحة لا تزيد عن ١٦ كم، ويوجد بينها وبينه معبر رفح، ويمش فيه حالياً ما يقارب المليون ونصف المليون نسمة ويعد من أكثر البلاد ازدحاماً بالسكان في العالم.

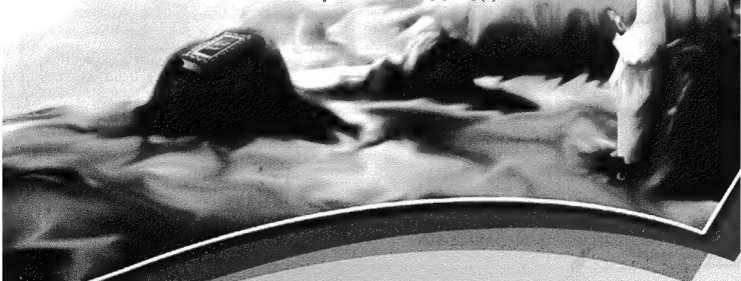
وقع قطاع غزة تحت الاحتلال الصهيوني مرتين: الأولى عام ١٩٥٦-١٩٥٧م وانسحبت قواته بعد أربعة أشهر، والثانية عام ١٩٦٧م حتى إيماننا هذه، وقد أثار الصهاينة أن ينسحبوا من غزة ويعيدوا انتشار قواتهم على الحدود، وظلوا يتحكمون في المعابر الثلاثة، وأما معبر رفح فقد كانت له فيه مراكبة من وراء حجاب. ويعيدوا عن السياسة وتعقيداتها وتقلباتها فقد أصبح قطاع غزة يسكنه خاضعاً لحصار ظالم منذ أكثر من عام ونصف العام وعدوان غاشم أخيراً، الأمر الذي ضاعف من مأساة السكان جميعاً، وزاد من خدة هذه المأساة الحملة العسكرية الواسعة التي يقوم بها جنود الاحتلال على مختلف الجبهات مع منع إدخال الوقود لتشغيل السيارات، والمولدات التي تزود البيوت والمستشفيات والمخابر والمعامل بالطاقة اللازمة لها، فضلاً عن منع دخول المواد الغذائية والدوائية رغم الاستغاثات من بعض المنظمات والهيئات الدولية.

المشهد أماناً مأساوي في أكثر من وجه ويستحق التوقف للتأمل والمراجعة وتقد الذات، وهل تصور انسان عاقل في هذا الزمان - زمن الفضائيات - أن يترك قطاع غزة على شقيقه الشديد وكثافة سكانه وشدة أراضيه وقلة موارده الطبيعية هكذا دون اهتمام ومساعدة وهك الحصار الجائر عنه ووقف للمدوان الظالم، ويلقى به في زوايا النسيان وكأنه سقط من معادلة الوجود البشري وانزاح الى عالم الدمية والفناء الأبدى، فلم تعد الذاكرة الفردية والجماعية العربية والعالمية تستذكره وتستعصره لا في صحفها ولا في سبائنها، ولا في أحلامها إلا لماماً، كطيف ثقيل يريد صاحبه أن يتخلص منه، إذا ما راوده بين حين وحين!

إنه ليلاء عظيم واختيار كبير يمتحن الله به عباده سواء أكانوا هم المصابون بالبلاء أم من يسمعون عنه أو يرونه من قريب أو بعيد. ليقم الحجة لهم إذا صبروا، أو عليهم إذا لجأوا وكفروا يوم القيامة، ويوم يقوم الناس لرب العالمين ويوم يقوم الأشهاد، قال تعالى: «ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين. الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون. أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون» (البقرة- ١٥٧: ١٥٥). اليس حصار غزة من المكر الذي دعا الرسول الكريم الى تفيره وتقويمه أي يمحاربه والتصدي له، بقوله ﷺ «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فليقله، فإن لم يستطع فليقلبه، وذلك أضغف الإيمان»، ولدي فتاعة مطلقة بأننا معشر المسلمين في المشارق والمغرب سنحاسب أمام الله على صمتنا وسكوتنا عما يجري في قطاع غزة، وفي غيره من بقاع المسلمين من تجويع وترويع وقتل متعمد ممنهج للمرضى والشيوخ والأطفال.

اليس ما يجري في قطاع غزة يصل بالمتهيبين فيه بطرق مباشرة أو غير مباشرة الى مستوى «جرائم الحرب» التي يعاقب عليها القانون الدولي؟ ذلك القانون الفائب الحاضر والحاضر الغائب الذي يستغل استغلالاً بشعاً فيلحقونه عندما يرون أن ذلك في مصلحةهم، ويلفونه عندما لا يكون في مصلحةهم، اليس هذا هو الكيل بمكيالين متناقضين، فالويل كل الويل للمطفيين.

هناك صمم مطلق وسكوت مهيت وإيمان في أخلاق المعابر، وخاصة معبر رفح، فإذا كان الاغلاق من جانب فالصمت عليه من جانب آخر، وكلا الجانبين مدان ادانة كبرى بكل المقاييس وبكل الشرائع السماوية والأرضية والأعراف الدولية، نحن حقيقة أمام حالة شاذة لم تسجلها أحداث التاريخ في ماضيه (١) وحاضره ولا أظن أنه سيسجلها في مستقبله.



# جديد مشروعي « روافد »

(ملاحق تطبيقية في  
منهج الإسلام الحضاري)  
د. محمد كمال حسن



(ال عمران والبنیان  
في منظور الإسلام)

م. يحيى وزي



(تأمل واعتبار.. قراءات  
في حكايات أندلسية)

د. عبد الرحمن الحجى



# تبی تریخ قلبک .. یلا نصلی

[www.nafaess.com](http://www.nafaess.com)

المشرف الأسبقی لمرکز کات  
فصل

لنا کلا کلا کلا کلا کلا  
فصل